الجمهورية الجزائريّة الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان-

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير

في الدّراسات الدّلالية العربيّة موسومة:

الأبعاد الدلالية لأسماء الأعلام في إليـاذة مفـدي زكريـاء

إعداد الطّالبة:

زكيّة العرابي

إشراف الأستاذ الدّكتور:

هشام خالدي

أعضاء لجنة المناقشة:

أ. د/ محمّد طول	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د/ هشام خالدي	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
أ. د/ عبد النّاصر بوعلي	أستاذ التّعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
د/ عبد الحكيم والي دادة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا
د/محمّد ملياني	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا

السّنة الجامعيّة:

1436-1437هـ/2015/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة

إلى أمي الغالية

إلى كل من قدم لي يد العون

من قريب أو بعيد

زكيّة

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ النّمل/40

وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: « مَنْ لَا يَشْكُرِ النّاسَ لَا يَشْكُرِ اللهَ »

فأحمد الله سبحانه وتعالى ، وأشكر له أن وفّقني لإتمام هذا العمل المتواضع ، وأصلّي وأسلّم على من أوتي جوامع الكلم النّبي الأمّي الّذي أرسله الله رحمة للعالمين.

و إنّني لأتقدّم في هذا المقام بجزيل الشّكر إلى الأستاذ الدّكتور هشام خالدي الّذي أشرف على هذه المذكّرة منذ كانت فكرة حتّى استوت على عودها، ومنحني خالص نصحه وسديد توجيهاته.

وأشكر الأستاذ عبد النّاصر بوعلي صاحب المشروع ، وكل الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الّذين شرّفوني بقراءة هذه المذّكرة وتقويمها ،وعلى كلّ ما قدّموه لي من ملاحظات وتوجيهات وانتقادات من شأنها أن تثري هذا البحث .

و إلى كلّ من أولاني رعايته ، وسعى في تقديم يد العون لي من قريب أو بعيد.

مقدمة

بسـم الله الرحمـن الرحيـم

الحمد للّه ربّ العالمين الّذي خلقنا في أحسن تقويم، ووهبنا من النّعم ما لا يعدّ ولا يُحصى، وفضّلنا على سائر الأمم أجمعين، بأن جعلنا من أمّة أشرف خلقه محمّد – صلّى اللّه عليه وسلّم – ورضي الله على آل بيته وصحابته و التّابعين الكرام إلى يوم الدّين، أمّا بعد:

فإنّ الدّراسة الدّلاليّة ضروريّة في التحليل اللّغوي، إذ تهتمّ بالبحث في المعاني سواء أتعلّق بالمعاني المعجميّة للكلمات أم بمعاني الجمل ؛ أي دراسة المفردة في السّياقات المختلفة و تناولها بالتّحليل قصد الوصول إلى الغاية الأساسيّة من اللّغة المتمثّلة في الاتّصال والتّفاهم. وهي في النّصّ الشّعريّ تهدف إلى خلق جوّ من التّواصل قصد التّفاعل بين الذّات المبدعة و المتلقّي، وتفتح أمامه مجالا واسعا رحبا لقراءات تأويليّة متعدّدة تبدأ بعد انتهاء النّصّ أو القصيدة .

والدّارس لشعر مفدي زكريّاء يلحظ تمكّنه الجيّد من اللّغة الّتي كانت باكورة سنواته من الدّراسة والبحث، بالإضافة إلى عيشه في ظلّ حقبة الاحتلال الفرنسيّ المريرة، ممّا مخّض فيضل من الأحاسيس والهواجس، و مجموعة من الانشغالات والهموم الفكريّة الّتي ترجمتها كتاباته عامّة وشعره خاصّة .

وهو في كلّ ذلك لا تجده يأتي على اللّفظة إلّا مريدا معناها بل وكلّ ذرّة من إيحاءاتها ، سعيا منه وراء ما يمكن أن يخدم مقصديّته، ويقدّم صورة تقريبيّة لما يعتمل في أعماقه ،والشّامة الّتي رصّعت جبين الأدب الجزائري هي إلياذته، الّتي طفحت بأسماء الأعلام ، كلّ علم منها يحكي سفرا لوحده، ما بين أسماء للرّسل والأنبياء ، والعلماء ، والأدباء، وأخرى للملوك والحكّام ، وثالثة لرجال الحروب والفتوحات، دون أن ينسى أسماء الأعداء ، وهي صفة أسلوبيّة بارزة لديه .

فالواضح أنّ مفدي زكريّاء مدين لظاهرة تكثيف الأعلام؛ ذلك أنّ طبيعة الإلياذة الّتي أدرجت ضمن الشّعر الملحميّ، تعدّ أحسن سجلّ لتاريخ الجزائر مزج فيها بين الحسّ التّاريخيّ و الحسّ الفنّي، فهي تتناول التّاريخ موضوعا لها ؛ وتروي الأحداث الكبرى الّتي مرّ بها بلدنا، مخلّدة بطولات رجاله

بالوصف، فمن الطّبيعي أن تعجّ بمثل هذه الأسماء ، ومردّ ذلك كلّه إلى حبّ الشّاعر لوطنه لدرجة العبوديّة وتأثّره برموزه،ممّا جعله يسترجع تاريخ الأمّة إيمانا منه بقيمته ودوره في انبعاثها، ومحاولته هذه ضمان للتّواصل بين الأجيال والعصور و الأحقاب لتتواصل سلسلة الأمجاد ، وتعمل على النّهوض بالوطن لجعله يلتحق بركب الدّول المتقدّمة.

ولما تحمله الإلياذة من أهمّيّة بالغة الأثر فقد وقع اختياري على هذا الموضوع الّذي وسمته :

"الأبعاد الدّلاليّة لأسماء الأعلام في إلياذة مفدي زكريّاء"

وما عضّد هذا الاختيار أنّ الإلياذة جديرة بالدّراسة؛ لما تحمله من لغة متميّزة – لغة الخطاب – وتصوير فنّيّ يجعلك تغوص في أعماق تاريخ الجزائر، و تغرس في الأجيال حبّ الوطن والاعتزاز. كما أنّ أعمال هذا الأديب تستحق المزيد من الدراسات و الأبحاث، لا سيما دلالة أسماء الأعلام الّتي استحضرها الشّاعر في ملحمته، والبحث في الأبعاد الدّلاليّة الّتي وظّفت لأجلها.

وكان من الطّبيعيّ أن ينطلق البحث من إشكالية تتضمّن ثلّة من التّساؤلات :

– هل وظّف مفدي زكريّاء هذه الأسماء في إلياذته في إطار دلالتها المعجميّة ؟

– هل اتّخذت هذه الشّخصيات أبعادا رمزيّة استقاها من التّراث المتنوّع الضّخم ؟

و ما هي مصادره من كلّ نوع من تلك الأنواع ؟

– و هل وظّفها كأبعاد للدّلالة على رؤى خاصّة به رآها أنسب في سياقات ورودها ؟

–و هل يكون قد استخدمها في صور شعريّة ؟

وليكون بحثي هذا إجابة عن كلّ التّساؤلات المطروحة ، اقتضى الموضوع اتّباع المنهج الوصفي، بالإضافة إلى المنهج التّاريخي في المواطن التي استدعت ذلك ، مع الاستعانة ببعض الأدوات الإجرائيّة من قبيل الإحصاء و التحليل.

وبعد جمع المادّة أفضى بي البحث إلى توزيعها وفق الخطّة التّالية: مقدّمة، فمدخل، و فصلين، ثم خاتمة.

- تناول المدخل التّعريف بالإلياذة و مكانتها من الشّعر الملحميّ .
- أمّا الفصل الأوّل، فقد تمّ فيه تقديم مفهوم لاسم العَلَم في التّراث النّحوي، وتحديد الأعلام الوارد ذكرها في الإلياذة مع تعريف موجز لكلّ منها في شكل معجم مصغّر.
- بينما عالج الفصل الثّاني الدّراسة السّياقيّة الدّلاليّة لأسماء الأعلام ، و كذا التّمييز بين أنواع الرّموز الّتي دارت في محاور : الرّمز الدّيني،و الرّمز التّاريخي، والرّمز الأدبيّ والرّمز الصّوفيّ، مع دراسة نماذج لكلّ نوع من هذه الأنواع ، كما تمّ التّطرق في هذا الفصل إلى دلالة الصّورة الشعرية في الشعر عند مفدي زكريّاء، وتناول عددا من الصّور بالتّحليل لاستخراج الأبعاد الدّلاليّة الّتي وظّفت لأجلها.
- و ذيّلت البحث بخاتمة جمعت أهمّ النّتائج العلميّة المتوصّل إليها .

لقد تمّ اعتماد مكتبة ثرية من الكتب ضمّت بين ثناياها نفائس المدوّنات نذكر منها: "علم الدّلالة " لـ أحمد عمر مختار ، و "علم الدّلالة بين النظرية والتطبيق" لـ فايز الدّاية في علم الدّلالة ، وفي النّحو مجموعة من أمّات الكتب منها: " الكتاب" لـ سيبويه، و"شرح ابن عقيل"، "المقتضب" لـ المبرد ، و "الخصائص" لـ ابن جنّيّ ، أمّا في التّاريخ "تاريخ الجزائر العام" لـ عبد الرّحمن الجيلالي، "تاريخ الجزائر في القديم و الحديث" لـ مبارك بن محمّد الميلي، و "معجم أعلام الجزائر" لـ عادل نويهض، و في الأدب والنّقد " الشّعر الجزائري الحديث اتّجاهاته و خصائصه الفنّيّة" لـ محمّد ناصر ، و"شعر الثّورة عند مفدي زكريّاء" لـ يحي الشّيخ صالح،و"الصّورة الفنّيّة في الخطاب الشّعري الجزائري" لـ عبد الحميد هيمة ،و "استدعاء الشّخصيات التّراثيّة في الشّعر العربيّ المعاصر لـ علي عشري زايد .

وكأيّ بحث واجهتني صعوبات ألخّصها: في شساعة الموضوع الّذي يتطلّب وقتا أكثر للإلمام بجميع تفاصيله،بالإضافة إلى ندرة الكتب الّتي تناولت الإلياذة بالشّرح، وهذا ما اضطرّني إلى شرحها وتأويلها وفق ما رأيته مناسبا.

والحمد لله الّذي وفّقني لهذا العمل، وإنّي إذ أقدّمه لأشعُر بأنّه مازال يلزمه الكثير من الجهد، فآمل أن يكون بدايةً لبحوث أخرى في هذا المجال تضاف إلى المكتبة الجزائريّة ، لا سيمـا ما تعلّق منها بالإلياذة الّتي تحمل في طيّاتها حضارة و تاريخ الأمّة الجزائريّة، وهي في حاجة إلى أقلام أبنائهـا لمزيد من الدّراسات حولها.

تلمسان يوم : 13 جمادى الآخر 1437 هـ

الموافق ل: 22 مارس 2016 م

الطّالبة: زكيّة العرابي

المدخل

"من ملامح إلياذة مفدي زكريّاء"

1- الشّعر الملحمي

2- الإلياذة و دوافع تأليفها

3 - موضوع الإلياذة

4- موقع الإلياذة من الشّعر الملحمي

5 - البحور الشّعرية في الإلياذة

6 - موقع أسماء الأعلام في الإلياذة

1 -الشّعر الملحميّ:

تعدّ الملحمة من أهـمّ الأجـناس الأدبيّة الّتي ترجع تاريخيّا إلى العهـود القديمة للشّعوب_لا سيما عند الإغريق _«حين كان النّاس يخلطون بين الخيال و الحقيقة وبين الحكـاية والتّاريخ »[1]، وقد تميّزت بمجمـوعة من الخصـائص الفنّيّة وُفِّقَ إليهـا دارسـو الغرب بعد رصـدهم للمـلاحم، و الّتي جـاءت في تعريف أحمد أبو حاقة لهذا اللّون الأدبيّ بقولـه:«الشّعر الملحميّ قوامـه القصص البطـوليّ والأعمـال العظيمة الخـارقة، والسّرد الطّويل المتشعّب، وهو حكـاية شعب في نضـالـه، وفي تقدّمـه عبـر الحيـاة المتطوّرة، وتاريخ لأمجاده، وسجلّ لوقائعه الكبرى ومآثره بين الشّعوب، فهو يُعْنَي بالإنسان كجماعة لا كفرد، ويهتمّ بالفعل الكلّي على نقيض ما يفعل الشّعر الغنائيّ، وهو يمجّـد الأمّة ، ويمدح فضائلها، ويتغنّى بما يصدر عنها من عمل»[2].

وهو كذلك قصيدة طويلة « تدور أحـداثها حـول معـارك ضخمـة وبطولات خارقة خـاضها شعب من أجل قضيّة تتّصل بوجوده الإنسانيّ والقوميّ، ودفاعـا عن مأثوراته ومقدّسـاته العريقة، وهي إذ تصف المعارك والبطولات تصوّر عصرا بكامله من عصور هذا الشّعب، وما يعيش فيه من تقاليـد، ويسعى إليه من مُثل، ويتبنّاه من مفاهيم ومعتقدات وأفكار»[3].

وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأنّ الملحمة شعر موضوعي يمتاز بالطّول، ويحكي نضال شعب في عصر من عصوره، فيعدّد أعمـاله العظيمة ومواقفه الجليلة، وتضحيّاته الجسام الّتي قدّمها من أجل صنع مجده، وتمزج الحقائق التّاريخيّة بروح الأسطورة والخـيال، وتهدف إلى غاية قوميّة أو إنسانيّة.

---

[1]- الأدب المقارن، غنيمي هلال ، دار العودة ، بيروت ،(ط5) ،(دت) ، ص143.

[2]- فنّ الشّعر الملحميّ عند العرب ،أحمد أبو حاقة ،دار الشّروق الجديد ، بيروت ، لبنان ،(ط1)،(1960م) ،ص8.

[3]- الفنّ والأدب ، ميشال عاصي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر و التّوزيع ، بيروت ، لبنان ،(ط2) ،(1970م) ، ص160-161.

وقد ظهرت بوادر الشّعر الملحميّ بين حمحمة الجياد، وصليل السّيوف، والتّغنّي بالأبطال والحروب، ولكن هل كان للعرب ملاحم يا ترى؟ من غير شكّ أنّ العرب عرفوا الشّعر الملحميّ «ولكنّهم لم يعرفوا الملحمة كبناء – في لغتهم الأدبيّة – رغم وفرة المواضيع، ووفرة العبقريّات، ووقوع الأدب اليونانيّ بين أيديهم ومعرفتهم له، ورغم وقوفهم على شهنامة الفردوسيّ...، ولكنّهم لم يستسيغوا هذا النّوع من الأدب ولم يقلّدوه»[1].

اشتمل ديوان العرب على بعض القصائد الطّوال الّتي تفوح بالأنفاس الملحميّة كالمعلّقات، ومطوّلات عمرو بن كلثوم الّتي تناولت حرب البسوس وبطولات تغلب وقوّتها، وقصّة عنترة الّتي حُبكت بشكل أسطوريّ، وأبو تمّام في وصفه لأحداث استيلاء العرب على عموّريّة، وروائع المتنبّي في وصف سيف الدّولة، بالإضافة إلى بعض المحاولات الّتي ظهرت مع بداية النّهضة العربيّة الحديثة تأثّرا بالآداب الأجنبيّة بدءً بتعريب سليمان البستانيّ لإلياذة هوميروس، و أنشأ أحمد محرم "الإلياذة الإسلاميّة" وجعل أحداثها تدور حول بطل رئيسيّ هو الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وكتب أحمد شوقي أرجوزته "دول العرب وعظماء الإسلام"، وألّف الشّاعر اللّبنانيّ بولس سلامة ملحمتين هما: عيد الرّياض، و عيد الغدير[2] .

إلاّ أنّ العديد من النّقّاد يرون أن الإلياذة العربيّة لم تَرْقَ إلى درجة الملحمة لعدم توفرّها على الخصائص الفنّيّة المميّزة لهذا الفنّ، من اقتصار على الأحداث التّاريخيّة، وضعف الخيال وعنصر التّشويق فيها، وابتعادها عن الخوارق والأساطير، فإذا كانت هذه هي قصّة الملحمة مع الشّعر العربيّ، فما هو موقع إلياذة مفدي زكريّاء من هذا الفنّ ؟

[1]– الشّعر الملحميّ تاريخه وأعلامه، جورج غريب، دار الثّقافة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص9.

[2]– ينظر،شعر الثّورة عند مفدي زكريّاء،يحي الشّيخ صالح،دار البعث للطّباعة والنّشر و التّوزيع ،قسنطينة ،الجزائر ، (ط1) ، (1407هـ /1987م)، ص204-207.

2- الإلياذة ودوافع تأليفها:

لا مشاحـة بين اثنين في أنّ مفدي زكريّاء شـاعر الجـزائر الثّائر الّذي صدح قلمه بشتّى القصائد الّتي كسرت قـلاع المحتلّ الفرنسيّ، وألهبت أجيـاج الثّورة في صـدور المجاهدين فكان لسـانهم النّاطق بوقائع بطـولاتهم بالدّاخـل والخارج، من تلك القصـائد: "فداء الجزائر روحي ومالي"، النّشيـد الوطني "قسمـا"، "اعصفـي يا رياح" ، "اللّهب المقدّس" ، "نشيـد جيش التّحـرير الوطني" ، "نشيـد الطّلبة"، "نشيد العمّال"، "من جبـالنا طلع صوت الأحـرار"....وغيرهـا من القصائد الوطنيّة، لكن قصيـدة "إلياذة الجزائر" وضعهـا شـاعرنا بطلب من الأستاذ "مـولود قاسم نايت قاسم" وزير التّعليم والشّؤون الدّينيّة، حيث يقول في تقديمه للإلياذة: « طلبنا من المناضل الكبير والشّاعر الملهم، شاعـر الكفاح الثّوري المسلّح الأستاذ مفدي زكريّاء صاحب الأناشيـد الوطنيّة...أن يضع نشيـدا يجمع هذه الأناشيـد كلّهـا، و يشمل فيه و به تاريخ الجزائر من أقدم عصـورها حتّى اليوم ، مركّزا على مقـاومتنا لمختلف الاحـتلالات الأجـنبيّة، وعلى العهـود الحضـاريّة الزّاهـرة المتعاقبة، وحـاضرنا ومستقبلنا في كفـاحنا لاستعادة جميع ثرواتنا، ومقوّمات شخصيّتنا وحصانتنا، وبناء مجد جديد لأمّتنا، وهذا ما فعله مفدي وسمّينا نشيد الأناشيد هذا: إلياذة الجزائر !»[1] .

تحمّس مفدي زكريّاء لفكرة نظم الإلياذة و بدأ بنسج قصيدته خلاف بنيات قصائده السّابقة بالتّعاون مع الأساتذة عثمان الكعّاك ومـولود قاسم نايت قاسم والخطّاط عبد المجيد غالب، وكان ذلك مع بداية سنة 1972م. وكان دافعه إلى صنعها نابع من صميم إيمانه بأمجاد الجـزائر الماضية الّتي يعيشها بروحه، وأمجادها بين العشريـنات والسّبعينات الّتي عاشهـا بكلّ كيانه، وكان له شرف التّغنّي بها، انطلاقا من الأناشيد الوطنيّة إلى هذا العمل البديع والفريد من نوعه[2] .

[1]- إلياذة الجزائر، مفدي زكريّاء، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، (ط2)، (1987م)، المقدّمة ، ص9-10.

[2]- ينظر، مفدي زكرياء شاعر مجّد الثّورة، أبو القاسم سعد الله، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر (دط)، (1990م)، ص25.

وأمّا عن ظروف تأليفها فيقول شاعرنا: «لم أتحمّل أدنى تعب أو مشقّة في نظمها؛ حيث أنّها من واقعي الخالص الّذي أعيش فيه بكل جوارحي وخوالجي...، ولم أقض في نظمها أكثر من عشرين يوما ابتداء من أوائل جويلية 1972م ولا أصرف في نظمها أكثر من ثلاث ساعات كلّ ليلة ابتداء من منتصف اللّيل»[1].

واضح أنّ الشّاعر كان يتميّز بقدرة فنّيّة بالإضافة إلى رصيد ثقافيّ هائل، ما جعل قريحته تجود بعمل فنّيّ فريد من نوعه نبع من تفانيه في حبّه للجزائر.

وهذه الأبيات تدلّ على ذلك:

وَفِي بَابِ وَادِيك أَعْمَقُ ذِكْــرَى أَعِيشُ بِأَحْلَامِهَا الزُّرْق دَهْرَا

بِهَا ذَابَ قَلْبِي، كَذَوْبِ الرَّصَـا صِ فَأَوْقَدَ قَلْبِي وَشَعْبِي جمْرَا

وَثَوْرَةُ قَلْــبِي كَــثَوْرَةِ شَعْــــبِي هُمَا أَلْهَمَانِي، فَأَبْدَعْتُ شِعْرَا[2]

لتظهر الإلياذة ضمن منشورات وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة سنة 1973 م في طبعة أنيقة.

3- موضوع الإلياذة:

حاول مفدي زكريّاء إعادة كتابة تاريخ الجزائر مركّزا على أهمّ المحطّات التّاريخيّة، والمواقف البطوليّة الّتي قام بها الشّعب الجــزائري ضدّ الاحتلالات الأجنبيّة عبر الأحقــاب الزّمنيّة المتتاليّة، فوُفّق إلى «الجمع بين مهمّة الشّعر الفكريّة الاجتماعيّة و وظيفته الجماليّة »[3]، و هذا راجع إلى تكوينه الثّقافيّ

[1]- مفدي زكريّاء شاعر مجّد الثّورة ، ص 25.

[2]- إلياذة الجزائر، ص25

[3]- الشّعر الوطنيّ الجزائريّ، أحمد شرفي الرّفاعيّ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (دط)، (2010م)، ص163.

الجيّد و إدراكه لوظيفة الشّعر، فخلّف إرثا أدبيّا عُدَّ بحقّ أحسن سجلّ لتاريخ الجزائر؛ ذلك أن إلياذته «من بدايتها إلى نهايتها تحكي قصّة شعب في نضاله ضدّ الاحتلالات الأجنبيّة، وفي صراعه مع الزّمن الّذي يحمل إليه في كلّ مرحلة من مراحله عدوّا جديدا يناصبه العداء بأسلوب جديد»[1].

حبّ مفدي لوطنه الجـزائر لدرجة العبـوديّة جعله يختارها موضوعا لإلياذته، وتأثّره برموز هذا الوطن جعله يسترجع تاريخ الأمّة إيمانا منه بقيمة التّاريخ ودوره في إحداث الانبعاث لها.

يقول مفدي زكريّاء:

جَـزَائِرُ يَا لَحْـكَايَةَ حُـــبِّي وَيَا مَنْ حَمَلْتِ السَّـلَامَ لِقَلْبِي

وَيَا مَنْ سَكَبْتِ الجَمَالَ بِرُوحِي وَيَا مَنْ أَشَعْتِ الضِّيَاءَ بِـدَرْبِي[2]

فجاءت إلياذة الجزائر« أجمل وأكمل صياغة لتاريخها، بآلامها وآمالها بانتكاساتها وانتصاراتها، كما هي وظيفة التّاريخ لأيّة أمّة من الأمم »[3] .

وبالرّجوع إلى نصّ الإلياذة نجدها تتألّف من ألف بيت وبيت، وهذا الرّقم في حدّ ذاته- الألف سنة- له دلالة تراثيّة، تعبّر عن انتماء حقبة بارزة مبشرة من تاريخ الجزائر لها وزنها ومعناها العميق، وهذا ما يبيّنه قول الشّاعر:

وَقَفْنَـا نُحَيِّـي بِهَا أَلْفَ عَـامٍ وَنُقْرِئُ زِيـرِي العَظِيمِ السَّلَام[4]

[1]- شعر الثّورة عند مفدي زكريّاء، ص231 .

[2]- إلياذة الجزائر، ص21 .

[3]- مقدّمة الإلياذة، ص15.

[4]- إلياذة الجزائر، ص 38.

وأبياتها مقسّمة إلى مائة مقطوعة، تحتوي كلّ مقطوعة على عشرة أبيات، عدا المقطوعة الثّالثة والتّسعين فقد بلغ عدد أبياتها إحدى عشر بيتا و« البيت الزّائد بمثابة سجدة السّهو للحفاظ على قداسة الملتقى»[1].

والّذي يقول فيه الشّاعر:

وَيَا مُلْتَقَى فِكْرَ إِسْلَامِنَا وَمَجْلَى قَدَاسَةِ إِيمَانِنَا[2]

وتنتهي كل مقطوعة بلازمة شعريّة هي:

شَغَلْنَا الوَرَى، وَ مَلَأْنَا الدُّنَا

بِشِعْر تُرَتِّلُهُ كَالصَّلَاة

تَسَابِيحُهُ مِنْ حَنَايَا الجَزَائِر

واللاّزمة في الملحمة « بمقام الأنشودة في المسرح الشّعريّ، تتكرّر لتوكيد المعنى السّابق، ولترك الجوّ العامّ- جوّ البداية – يطغى على كلّ أجزاء النّصّ. وهي تشبه ما كان القدماء يطلقون عليه اسم الرّاوي؛ الّذي ينطلق من علامة بارزة للوصول إلى نفس الرّيتم الدّوراني»[3]، وفي الإلياذة جاءت ملازمة للنّصّ كلّه لتوحي بالثّبات والخلود للوطن المقدّس "الجزائر" .

تشعّبت مواضيع الإلياذة وتداخلت فيما بينها؛ لأنّ الشّاعر يرى أنّ التّاريخ وحدة لا تتجزّأ فهو تواصل وامتداد، لكن يمكن تقسيمها كما يلي:

[1] – إلياذة الجزائر ،هامش ص111.

[2] – نفسه ، ص111.

[3] – تأمّلات في إلياذة الجزائر،بلحيّا الطّاهر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، (دط)،(1989م)،ص53.

أ – القسم الأوّل ويسمّى بـ:" قسم الجمال":

يحوي جغرافيّة الجزائر الفنّيّة والخلق الإلهيّ الجميل لهذه الرّبوع الفيحاء؛ حيث استهلّه الشّاعر بهذا «الاستجلاء لرحابة الكون وجمال الطّبيعة السّاحرة وعظمة الخلق في هذه الرّبوع الغنّاء، وفسيح الفيافي المترامية على مسافات قاحلة»[1].

استهلّ الشّاعر الإلياذة بالحديث عن طبيعة الجزائر الخلاّبة، هذه الطّبيعة الزّاخرة بالخيرات والّتي كانت سببا في تكالب الطّامعين على غزو هذه الأرض على مدى الدّهور السّحيقة.

يقول الشّاعر:

جَزَائِرُ يَا مَطْلَعَ المُعْجِزَاتِ وَيَا حُجَّةَ اللَّهِ فِي الكَائِنَاتِ

وَيَا بَسْمَةَ الرَّبِّ فِي أَرْضِهِ وَيَا وَجْهَه الضَّاحِك القَسَمَاتِ

وَيَا لَوْحَةً فِي سجلّ الخلو د تموج بها الصّور الحالمات

إلى قوله:

وَألقى النّهاية فيها الجمال فهمنا بأسرارها الفاتنات

وَأَهْوَى عَلَى قَدَمَيْهَا الزَّمَانُ فَأَهْوَى عَلَى قَدَمَيْهَا الطُّغَاة [2]

[1]– تأمّلات في إلياذة الجزائر، ص59.

[2]– إلياذة الجزائر ، ص19.

وصف الشّاعر للطّبيعة الجزائريّة في مستهل ملحمته «لا يصحّ اعتباره وصفا للطّبيعة الفاتنة فحسب بل... وصف لأرضيّة الميدان الّذي يقع فيه الصّراع ، وتُمثّل فيه أدوار البطولة»[1] .

ب – القسم الثاني و يسمى بـ"قسم الجلال":

وهو المجد التّاريخي للبلاد، وقد قسّمه الشّاعر إلى ثلاثة أقسام رئيسيّة بينها تداخل المشاهد وهي:

- **تاريخ الجزائر القديم:**

استهلّه بالاستفسار عن الماضي التّليد، وقصّة الحضارة للأمم الّتي تعدّ الجزائر بتاريخها من أعرقها؛ حيث يذكر جانبا منه متنقّلا في الحديث عن مناقب الملوك العظام الّذين حكموا المنطقة أمثال ماسينيسا وسفاكس ويوغورطة وغيرهم من عديد الشّخصيّات الّتي شاركت في صنع تاريخ البلاد وتحقيق المجد وبناء حضارة شهد لها التّاريخ[2] .

- **تاريخ الجزائر الوسيط:**

بدأ الحديث عن هذا العصر بوصول العرب الفاتحين إلى أرض الوطن حاملين معهم بشرى الدّين الإسلاميّ الّذي غيّر مسار الحضارة الجزائريّة على غرار البشريّة، وتقبّل الأهالي الإسلام وأحسّوا بأنّه سيزيدهم قوّة ويوحّد صفوفهم ويجمع كلمتهم لأنّه سيقودهم إلى المجد الّذي بحث عنه الأجداد. ثمّ تابع حديثه عن الدّول الإسلاميّة الّتي تعاقبت على أرض الجزائر، وأشاد بسياسة أمرائها وملوكها في تسيير دولهم أمثال: عبد الرّحمن بن رستم، النّاصر بن علّناس، عبد المؤمن بن عليّ، ويغمراسن بن زيّان، ولم يقف عند الجانب السّياسيّ فقط، بل شمل الجانب الثّقافيّ بوقوفه عند أدبه

[1]- شعر الثّورة عند مفدي زكريّاء ، ص 236.

[2]- ينظر، تأمّلات في إلياذة الجزائر، ص69-75.

وشعراء وفلاسفة ومفكّرين كـ:"ابن هانئ الجزائري وابن حمديس، عائشة العمّاريّة والورجلانيّ وكثيرون ممّن شاركوا في صنع قصّة الجزائر[1] .

وختم جولته في هذا العصر بدخول الأتراك الجزائر وردّهم لعديد من الحملات الصّليبيّة الّتي تعرّضت لها، وكيف قاموا بواجبهم في نصرة الأهالي وحماية الإسلام، وكان من المفروض أن ينصرفوا بعد أداء واجبهم، ولكن شملت سياسة التّريك بلادنا وتدخّلت في شؤونها الخاصّة بالقوّة كما استعملها الغزاة المحتلّين[2].

- **تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر:**

ذكر في هذه الفترة التّاريخيّة تجرّع الشّعب الجزائريّ لويلات الاحتلال الفرنسي الغاصب، والذّرائع الواهية الّتي من خلالها أقحم جيوشه في معارك طاحنة ضدّ أبناء هذا الوطن الّذين قاموا بكلّ بسالة بداية بانتفاضة الأمير عبد القادر، أحمد باي ، الزّعاطشة، و لالّة فاطمة نسومر و غيرها من الانتفاضات الّتي لم تتوقّف، وعمّت كل أرجاء الوطن.

ثمّ عرّج للحديث عن الكفاح السّياسيّ الّذي خاضته الحركات التّحرّريّة والأحزاب السّياسيّة دون أن تحقّق الهدف المنشود، ليصل به المطاف إلى أكبر حدث في ملحمته وهو الثّورة التّحريريّة الّتي انتهت بتحقيق النّصر والحصول على الحرّيّة نتيجة تضحيّات جسيمة قدّمها الشّعب من خيرة أبنائه[3] .

ج- القسم الثالث:

يتعلّق هذا القسم بحديثه عن المجتمع الجزائريّ وعلاقته أوّلا بالدّول المغاربيّة، ثمّ موقفه من قضايا التّحرّر في العالم، والتّطرّق لبعض الأوضاع السّيّئة الّتي عاشها و مازال يعيشها مجتمعنا نتيجة تأثّره

[1]- ينظر، نفسه ، ص76-79.

[2]- ينظر، تأمّلات في إلياذة الجزائر، ص80-82.

[3]- ينظر، نفسه ، ص83-108.

بأفكار وعادات غربيّة فاسدة، والثّناء على فئة الشّباب المستقيم المتشبّع بالثّقافة الإسلاميّة والمتمسّك بالعادات والتّقاليد [1].

هذه هي مواضيع الإلياذة الّتي ظهر جليّا أنّها تنضح بأسماء الأعلام، كونها السّجل التّاريخيّ الّذي يستوقفنا عند كل فترة بأحداثها وشخصيّاتها؛ حيث توزّعت على محاور ثلاث كبرى جمال الجزائر وجلالها، وعلاقاتها مع غيرها، مرورا بأربعة عصور: القديم والوسيط والحديث والمعاصر.

لكنّ هذه الوقائع لما صُبّت في القالب الشّعريّ كان لزاما شحنها ببعض ركائزه لتكون أكثر فاعليّة وحماسيّة وهي العناصر الّتي نجدها في الشّعر الملحميّ الّذي يقوم على: البطولة، العنصر، الدّينيّ، الخوارق، الموضوعيّة، والعنصر القصصيّ .

4 – موقع الإلياذة من الشّعر الملحميّ:

اتّخذ مفدي زكريّاء من الإلياذة الهوميريّة شكلا وقالبا فنيّا ليصبّ فيه تجربته الشّعريّة، وسنحاول تبيّن مدى تحقيق إلياذة الجزائر لعناصر الملحمة:

أ –البطولة:

موضوع الملحمة «بطوليّ شعبيّ، هو صراع بين حضارتين، صراع من أجل البناء البشريّ والوجود الإنسانيّ، فلذلك وجب على حروب الملاحم أن تدور حول كرامة أمّة، وحماية تراث، وإثبات حقّ وتدعيم مصير أو كيان»[2]. فهي تحكي بطولات الأبطال وتمجّده.م،« وحديث الشّاعر عن التّاريخ الجزائريّ منذ القديم إنّما هو حديث عن جانب البطولة فيه»[3]. وهي تختلف عن البطولة التّقليديّة في الملاحم دون أن تخرج عن مفهومها.

---

[1]– ينظر،نفسه،ص111-116.

[2]– الشّعر الملحميّ تاريخه وأعلامه، جورج غريب ،دار الثّقافة ، بيروت، لبنان ، (دط)، (دت)، ص6.

[3]– شعر الثّورة عند مفدي زكريّاء ، ص234.

البطولة عند مفدي هي «بطولة شعب يسعى لتحقيق ذاته وفرض وجوده عن طريق صفات بطوليّة تتدخّل القوّة الجسديّة فيها بنصيب، لكن إلى جانب صفات معنويّة بطوليّة مثل سداد الرّأي، وبُعد النّظر، وعدم الانخداع»[1]، أمّا عند هوميروس فهي بطولة محورها « أشخاص وطنيّون أسطوريّون، أو من المصطفين من أبطال العقائد الدّينيّة»[2]، وهي تظهر في الصّراعات الّتي يقوم بها الأفراد من أجل تحقيق النّصر، وهي في مجملها تتعلّق بالجانب الجسديّ .

وشاعرنا لم يتحدّث في إلياذته عن أبطال متعدّدين وإنّما عن بطل واحد هو الشّعب الجزائريّ في تاريخه، بينما تحدّث هوميروس في إلياذته عن أبطال معيّنين في أيّام معدودة من معركة، هذا الاختلاف في البطولة نابع من اختلاف في العصر.

وحديث الشّاعر في مستهلّ ملحمته عن «طبيعة الجزائر وعمرانها ومدنها وقراها وجبالها وسهولها...وصف لأرضيّة الميدان الّذي يقع فيه الصّراع، وتمثّل فيه أدوار البطولة»[3] .

ب – العنصر الدّينيّ:

تنبني الملحمة أساسا على التّفكير الدّينيّ «فهي وليدة عنه والدّين فيها يمثّل عصبا يحرّك الأحداث ويغيّر مجاريها، وخلفيّة ينطلق منها الشّاعر للتّعليل والتّفسير، والحكم في الأخير»[4].

إذا رجعنا إلى الجانب الدّينيّ في الإلياذة هوميروس نجده يتجسّد في تعدّد الآلهة، وما يحيط بها من إيمان بالأساطير و المعجزات و الخوارق ، الّتي تعكس لنا العقيدة الوثنيّة البدائيّة الّتي تفتح الآفاق أمام حرّيّة الفرد، و لا تتعارض مع معتقداته الأسطوريّة الخارقة ، على خلاف إلياذة مفدي زكريّاء الّتي يبرز من خلالها معالم عقيدته ووحدانيّة معبوده ، وهذا ما يظهر في المقدّمة الّتي تشير إلى جمال الطّبيعة في الجزائر؛ حيث ربط الشّاعر بين جمالها وبين الإيمان.

---

[1]– نفسه، الصفحة نفسها.

[2]– الأدب المقارن، غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، (ط5) ،(دت) ، ص145.

[3]– شعر الثّورة عند مفدي زكريّاء ، ص236.

[4]– نفسه ، ص237.

يقول الشّاعر:

جَزَائِرُ يَا مَطْلَعَ المُعْجِزَاتِ وَيَا حُجَّـةَ اللهِ فِي الكَائِنَاتِ

وَيَا بَسْمَةَ الرَّبِّ فِي أَرْضِهِ وَيَا وَجْهَهُ الضَّاحِك القَسَمَاتِ[1]

وبعد الحديث عن تاريخ الجزائر القديم والحضارات الّتي كانت تميل إلى الوثنيّة يختفي الدّين مؤقّتا ليظهر«من منتصف الجزء الثّاني من الإلياذة تقريبا حتّى نهايتها، وذلك عندما يصل الشّاعر إلى الفتح الإسلاميّ ودخول الجزائر في عهد جديد بقي مستمرّا إلي اليوم»[2] .

ويحلّ الدّين مركز الرّيادة ليصبح العقيدة المحرّكة والموّجه لأحداث الثّورة التّحريريّة الكبرى؛ هذه الثّورة الّتي قامت على أساس التّلاحم بين مشيئة الله عزّ وجلّ وإرادة الشّعب في تنفيذ مشيئته تعالى.

يقول الشّاعر:

تَأَذَّنَ رَبُّـكَ لَيْـلَـةَ قَـــدْر وَأَلْقَى السِّتَارَ عَلَى أَلْفِ شَهْرِ

وَقَالَ لَهُ الشَّعْبُ: أَمْرُكَ رَبِّي ! وَقَالَ لَهُ:الرَّبُّ أَمْرُكَ أَمْرِي !![3]

هذه الصّورة الحواريّة بين الله تعالى والشّعب تميط اللّثام عن الحافز الدّينيّ لقيام الثّورة، والّتي نجحت بفضل الإيمان الصّادق للمناضلين وتمسّكهم بعقيدتهم الإسلاميّة.

[1]- إلياذة الجزائر، ص19.

[2]- شعر الثّورة عند مفدي زكريّاء، ص238.

[3]- إلياذة الجزائر، ص69.

ج – الخوارق:

من أسس العمل الملحميّ « الخوارق وتجاوز حدود المعقول في تصوير الأحداث»[1] ؛ فالشّاعر في نسج أحداثه يتناول الواقع بأسلوب يجنح فيه إلى الخيال الجامح حيث « يمتزج الواقع بالأسطورة، وتختلط الملائكة بالجنّ، والآلهة بالبشر و العقائد بالخرافات، والوقائع بالخوارق»[2] .

عندما نظم هوميروس إلياذته «كان يعيش فكرة الخرافيّة، ويؤمن بها»[3]، فهو لم يكن ينوي تخطّي حدود الواقع المعقول ؛ بل كان يصوّر معتقدات الأمم و المجتمعات الّتي كانت تفسّر مظاهر الكون تفسيرا غيبيّا خرافيّا بعيدا عن المنطق والّتي تعتبر عن جاهليّة الفكر الإنسانيّ في تلك العصور البعيدة.

وعندما نطبّق مفهوم الملحمة القديم على إلياذة الجزائر يتبيّن لنا « أنّ مفدي أخفق في تحقيق عنصر الخوارق في إلياذته، فهي خالية ممّا تجاوز المعقول من الأحداث ومن الأساطير، فالشّاعر التزم بحقائق التّاريخ التزاما بيّنا، عدا استثناءات قليلة جدّا، لا تطبع عمله بطابع عامّ، اقترب فيها مفدي من الخوارق بعض الشّيء »[4]، فهو يميل إلى الأسطورة في قوله:

دَلَالُ المَدِيَّةِ أَعْيَا المُـــلُو كَ، وَكَمْ خَاطِبٍ وُدَّهَا أَخْفَقَـــا
تَـنَازَعَهَا الرُّومُ وَالمُسْلِـمُـــــــــــونَ، وَحَاوَلَ زَيَّـانُ أَنْ يَسْبِـقَـــا
وَكَادَ ابْنُ تُوجِيـــنَ وَابْنُ مَـــــــــــــرِينَ بـنَـارِ المَدِيّةِ أَنْ يُحْرِقَـــا
مَلَائِكَةُ الله...هَلْ نَقلُوهَا ؟؟ أَجَلْ .. مَنْ رَأَى حُسْنَهَا صَدَّقَا[5]

[1]- شعر الثّورة عند مفدي زكريّاء ، ص240.
[2]- الشّعر الملحميّ، تاريخه و أعلامه ، ص6.
[3]- شعر الثّورة عند مفدي زكريّاء ، ص241.
[4]- نفسه، ص242-243.
[5]- إلياذة الجزائر، ص47.

والواقع أنّه أضحى من المتعذَّر في عصرنا نَظم الملاحم بمفهومها الكلاسيكيّ من حيث المضمون والخصائص الّتي استنبطها النّقاد من إلياذة هوميروس بعدما « تحوّل منهج العقل في التّعليل من إطار الغيبيّات المثاليّة والأسطوريّة إلى مرتكزات العلم و معطيات الحقائق الواقعيّة والتّاريخية »[1]، ولأنّ الشّعوب لم تعد بمعزل عن الحضارة ووسائلها، وحتّى لا يبقى النّموذج المثاليّ للملحمة وقفا على رائعة هوميروس وحدها، أو على بعض الملاحم الّتي تدانيها.

د- الموضوعيّة:

الملحمة من الشّعر الموضوعيّ، والشّاعر فيها لا يحاول إبراز ذاته ولا يميل إلى التّعبير عن وجدانه ومشاعره الخاصّة؛ بل يذوب في بوتقة الجماعة، لأنّ مجاله هو التّركيز على تجربة أمّة كاملة، على أنّ ذلك لا ينفي انقطاع الشّاعر عن بناء ملحمته وبروز شخصيّته بشتّى الأساليب التّعبيريّة والبلاغيّة.

مفدي زكريّاء في إلياذته« موضوعيّ بصورة عامّة، يتحدّث عن الوقائع بما روى التّاريخ عنها، ويتناول الأبطال بما قاموا به من أدوار سجّلها التّاريخ»[2]، ولكنّه لم ينتظم في تحقيقه لهذا العنصر من بداية الإلياذة إلى نهايتها؛ ذلك أنّه كان يتدخّل من حين لآخر ليتحدّث عن ذاته ناسيا موضوعه عندما كان يلاحظ أن هناك صلة وُثْقَى تربط الموضوع بذاته[3] .

ويتجلّى أهمّ تدخّل ذاتيّ للشّاعر في لازمة القصيدة شغلنا الورى ومالأنا الدّنا- بشعر نرتّله كالصّلاة- تسابيحه من حنايا الجزائر). فالشّعر المقصود هنا هو شعر مفدي الّذي يعبّر عن الجزائر لا عن ذاته ومشاعره الخاصّة.

---

[1]-الفنّ و الأدب، ص163.

[2]-شعر الثّورة عند مفدي زكريّا، ص244.

[3]-ينظر، نفسه ،ص244-245.

هـ- العنصر القصصيّ:

الملحمة قصّة شعريّة طويلة تدور وقائعها حول حادثة، أو عدّة حوادث مرتبطة بحياة أمّة في فترة من فترات التّاريخ، و بهذا فمسرحتها « عريضة، معقّدة، ذات مناخ تراجيديّ، كما تتميّز بأسلوب شعريّ فخم، وخيال خصب، وقدرة على خلق عالم آخر متكامل »[1]، لذلك كان «لابدّ من وحدة موضوع يقوم عليها الفن القصصيّ، وتنساق الأحداث معها إلى الحلّ المنطقيّ، وتتباين مراحل العمل في تعدّد الأناشيد لبلوغ الهدف الإنسانيّ المطلوب»[2] .

الملحمة في الأساس قصّة شعب، تصوّر كل ما يخصّ بحضارته من أخلاق، وعادات، ومُثل، ونُظم وآمال، تجسّد قوّته وعظمته، ولكن مخيّلة الشّعب تُضَخّم ها وتمزج فيها بين الحقيقة والأسطورة، الصّادرة عن إيمان فعليّ بها خلال تلك العصور البعيدة من جاهليّة الفكر الإنسانيّ[3]. لذلك تكتب بأسلوب «سرديّ قصصيّ يتّصف بالحركيّة والتّشخيص والتّشويق»[4].

كلّ من يقرأ إلياذة الجزائر يتبيّن له « أنّ فيها جهدا كبيرا بذله الشّاعر ليحقّق لأسلوبه صفة السّرد القصصيّ؛ لكنّه لم يتحقّق من ذلك إلاّ القليل، فعنصر القصّة واضح من حيث مظهره المتمثّل في الحكاية عن الآخرين و سرد الأحداث والوقائع ، لكنّه أسلوب قصصيّ جاف تنقصه الرّوح القصصيّة، فالتّشخيص قليل جدّا والحبكة الفنّيّة للأحداث لا نرى لها أثرا »[5] ؛ والعلّة في ذلك أنّ الشّاعر جمع فترة زمنيّة طويلة -23 قرنا- من تاريخ الجزائر في ألف بيت وبيت .

---

[1]-فنّ الشّعر لأرسطو، ترجمة وتعليق إبراهيم حماده، مكتبة الأنجلو المصريّة ، (دط)، (دت)، ص60.

[2]-الشّعر الملحميّ، تاريخه وأعلامه، ص5.

[3]- ينظر، الفنّ والأدب، ص162-163.

[4]-شعر الثّورة عند مفدي زكريّا، ص249.

[5]- نفسه ، الصفحة نفسها.

وهو بهذا على حسب تعبير يحي الشّيخ صالح إمّا[1] :

- أخلّ بكثير من الأحداث المهمّة عندما بسط الحديث على أحداث أخرى.
- اختصر اختصارا شديدا للأحداث والوقائع ليكون الضّحيّة هو العنصر القصصيّ.

على عكس إلياذة هوميروس الّذي حقّق بنجاح كبير العنصر القصصيّ « لولوجه المعارك وتصويره ما يدور فيها بكثير من التّشخيص، وبثّ الحركة في كلّ شيء لانتقاء عامل الاختصار عنه، إذ أنّ إلياذته لا تصوّر إلّا عشرة أيّام من الحرب»[2] .

تحقّق العنصر القصصيّ في إلياذة الجزائر في المقطع الثّالث والسّتين ؛حيث تحدّث الشّاعر عن جهاد الحيوانات وبارك نضالها لما قدّمته للثّورة، وقد أكّد أنّ إلياذته تعتزّ بذكر بطولات الحيوانات بقوله:

فَلَوْلَاكَ يَا حَيَوَانَ الفِدَا لَمَا أَحْرَزَ الشَّعْبُ كَسْبَ الرِّهَانِ

بِذِكْرَاكَ تَعْتَزُّ إِلْيَاذَتِي فَأَزْكَى التَّحِيَّاتِ: يَا حَيَوَان ![3]

وخلاصة ماسبق أنّ إلياذة مفدي أحاطت بأهمّ خصائص الملحمة وإن أخلّت ببعضها فكانت ملحمة واقعيّة صادقة خلافا للملحمة الهوميريّة المليئة بالمشاهد الأسطوريّة الّتي لا تتماشى مع روح التطور في العصر الحديث.

4- البحور الشّعريّة في الإلياذة:

توارث العرب منذ الجاهليّة القصيدة التّقليديّة والّتي على الرّغم من تغيّر أكثر خصائصها الفنّيّة بمرور الزّمن، إلاّ أنّها ظلّت محافظة على أوزانها الشّعريّة سليلة البحور الخليليّة، ومفدي زكريّاء لا يختلف عن غيره من الشّعراء القدماء والشّعراء الإحيائيّين في اعتماده على أوزان الخليل في نظمه لشعره.

[1]-ينظر، شعر الثّورة عند مفدي زكريّا ، ص250.

[2]-نفسه، ص251.

[3]-إلياذة الجزائر ، ص81.

اختار لإلياذته بحر المتقارب؛ ذلك أنّ فنّ الملحمة يمتاز بالفخامة ،ويوحي بالقوّة والهيبة لذلك يناسبها الطّويل أو المتقارب «و هما بحران يصلحان أكثر من غيرهما للملحمة ووصف القتال»[1].

كما أنّ بحر المتقارب معروف منذ القديم بخفّة وقعه؛ إذ «يلائم الحركة الدّورانيّة السّريعة، لمرونته ومناسبته لجميع الأغراض الرّشيقة الحماسيّة والوصفيّة السّريعة ، وذلك من خلال تفعيلاته الّتي تحدث وقعا تناغميّا رائعا:

فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ / فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ

ولعلّ هذه الرّشاقة التّناغميّة لوقع الموسيقى الخارجيّة الّتي يحدثها البحر، ما يساعد الشّاعر على أن يعطي النّص نوعا من الغنائيّة الّتي تؤثّر بوقعها المتناغم في الأذن العربيّة»[2].

وهذا لا يعني أنّ الشّاعر اقتصر على البحر المتقارب – وإن كان هو الغالب – في كامل نص الإلياذة؛ بل عرّج على بحور أخرى مثل:البسيط والكامل.

أمّا فيما يخصّ حرف الرّوي فإنّ الشّاعر اعتمد « مائة حرف رويّ ، بمعنى أنّ كلّ مشهد كان يخضع لحرف مغاير... وبنفس تنوّع الرّوي تنوّعت القافية بحروفها حسب الحاجة الجماليّة، مثلا اعتمد حرف الرّدف أحيانا واحترم قانونه و أهمله أحيانا دون سقوط في عيب من عيوب القافية، فلا إيطاء ولا تضمين ولا أقواء، بل كان يحترم هذه القوانين ويسير على سنن الخليل كما هي مسطّرة»[3] .

5 – موقع أسماء الأعلام في الإلياذة:

عرف الشّعر العربيّ الحديث والمعاصر ظاهرة ملفتة للانتباه و هي شيوع استخدام الشّخصيّات التّراثيّة على نحو لم يعرفه شعرنا من قبل، فالشّاعر يلجأ إلى التّراث الضخم ليغني تجربته الشّعريّة، ويأخذ منه ما يناسب رؤاه ؛ لأنّ التّراث بالنّسبة له «هو الينبوع الدّائم التّفجّر بأصل القيم وأنصعها

[1]– في الأدب وفنونه، عزالدين ملحم، دار المعارف ، القاهرة، (دط)، (دت)، ص24.

[2]- تأمّلات في إلياذة الجزائر، ص54-55.

[3]– نفسه،ص55.

و أبقاهـا، و الأرض الصّلبة الّتي يقف عليها ليبني فوقها حـاضره الشّعريّ الجديد على أرسخ القواعد وأوطدها»[1] .

إنّ المتمعّن في شعر مفدي زكريّاء يلاحظ تمكّنه الجيّد من اللّغة، فهو لا يستعمل اللّفظة إلاّ في مـعناهـا، لذلك نجده يحسن توظيف الأسماء الـدّالّة على الأعلام، وهي صفة أسلوبيّة بارزة بشكل واضح في شعره عامّـة، وفي إلياذته خاصّة، وبتوظيفه لهذه الشّخصيّات استطاع أن يضفي «على تجربته الشّعريّة نوعا من الأصـالة الفنّيّة عن طريق إكسابها البعد التّاريخيّ الحـضاريّ، وأكسبها في الوقت نفسه لونا من الكلّيّة والشّمـول بحيث تتخطّى حـاجز الـزّمن، فيمتزج في إطـارها المـاضي والحاضر في وحدة شاملة»[2].

استحضر مفدي في إلياذته عددا كبيرا من أسلم الأعلام بحسب الحادثة الّتي يذكرها من مقطع لآخر، وهو لم يوظّفها اعتباطا بل اختار عيّنات أو نماذج من كلّ عصر؛ لأنّه أحسّ بأنّ « وراء هذه الأسماء أمّة تصنع المجد الطّريف، تلهم الرّمـان على تجسيد هذه الحضارة العتيدة، والخلود الكبير، إنّ قصّة الجزائر لم تكن في يوم من الأيّام وليدة تجربة إنسان بعينه»[3]، وإنّما شارك فيهـا كل أبناء الشّعب –على مرّ العصور– بحسب طاقة كل واحد، وأراد أن يعزّز« جانب المواطن ببطولات آبائه وأجداده، وتحفيزه إلى أن يكون جديرا بوراثة هذا التّراث من البطولات والأمجاد»[4].

هذه المحاولة على النّخوة بالماضي والتّذكير بأمجاده موجّهة للجيل الجديد من شباب الجزائر لشحذ همّته، وجعله يسير على نهج الأسـلاف من أجل الحفاظ على الشخصيّة القوميّة الجـزائريّة من خطر الغزو الفكريّ الغربيّ الّذي أصبح يهدّد المجتمع الجزائريّ باسم التّحضّر.

---

[1]– استدعاء الشّخصيّات التّراثيّة،علي عشري زايد، دار غريب للطّباعة والنّشر و التّوزيع، القاهرة،(دط)،(2006م)،ص7.

[2]– نفسه،ص16.

[3]– تأمّلات في إلياذة الجزائر،ص79.

[4]– الأدب الجزائريّ الحديث، صالح خرفي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر،(دط)،(1984م) ،ص97.

اختار مفدي زكريّاء أسماء شخصيّات توافق «طبيعة الأفكار والقضايا والهموم الّتي يريد أن ينقلها إلى المتلقّي، ومن ثمّ فقد انعكست طبيعة المرحلة التّاريخيّة والحضاريّة الّتي عاشتها أمّتنا في الحقبة الأخيرة»[1] على نوعيّة الشّخصيّات الّتي استمدّها شاعرنا من التّراث والّتي وظّفها توظيفا رمزيّا « أكسب الإلياذة بعدا فنّيّا جماليّا؛ فمنها ما جعله نموذجا للرّجل الجزائريّ، ومنها ما رمز بها للمرأة الجزائريّة، ومنها ما رأى في ذكره ترسيخا لفكرة الوحدة المغاربيّة والقوميّة العربيّة على وجه أوسع، أو القوميّة الإسلاميّة على أفق أرحب»[2].

فتراه يذكر أسماء الرّسل والأنبياء، ثمّ أسماء الملوك والأمراء والعلماء والأدباء، ورجال الحروب والفاتحين والزّعماء والشّهداء، دون أن ينسى بعض أسماء الأعداء وهذا مناسب للطّابع الملحمي للإلياذة، ويميط اللّثام عن مدى الثّقافة الّتي يتمتّع بها الشّاعر من اطلاع على التّاريخ، وفراسته في القضايا المتعلّقة بالعلاقات الدّوليّة والإقليميّة، ناهيك عن رواسب التّعليم والدّين الّتي رضع منها في صباه، بالإضافة لبعض الحوادث والمشاهد الّتي كان هو نفسه أحد صنّاعها وأبرز شخصيّاتها.

[1]- استدعاء الشّخصيّات التّراثيّة في الشّعر العربيّ المعاصر، ص120.

[2]- قراءة في إلياذة الجزائر، نسيمة زمالي، دار الهدى ، الجزائر، (دط)، (2012م) ، ص73.

الفصل الأول

"الدّلالة المعجميّة لأسماء الأعلام في الإلياذة"

المبحث الأوّل : العَلَم في اللّغة و الاصطلاح

1 – العلم لغة

2- العلم اصطلاحا

3- أقسام العَلَم

المبحث الثّاني: حدود الدّلالة المعجميّة لأسماء الأعلام الواردة في الإلياذة

المبحث الأوّل:"العَلَـم في اللّغة و الاصطلاح"

تناول **سيبويه** (ت180هـ) العَلَم في كتابه في أبواب متفرّقة كما تناوله النّحويّون من بعده، فمنهم من اكتفى بالنّقل ومنهم من أسهب في الشّرح، فظهرت المصطلحات وتعدّدت بين النّحويّين كل حسب ما يراه مناسبا لمصطلح العَلَم، وكثرت التّقسيمات بهدف تسهيل الموضوع للدّارسين.

1 – مفهوم العَلَم:

أ – العَلَم لغة:

من معاني مادّة (عَلم) السّمة والعلامة، يقال: « عَلَمَهُ: وَسَمَهُ ، وَ عَلَّمَ نَفْسَهُ وَأَعْلَمَها: وَسَمَهَا بِسِيمَا الحَرْبِ، وَأَعلَمَ الفَارِس:جعل لنفسه علامة الشّجعان، فهو مُعْلِمٌ، وَأَعْلَمَ الفَرَسَ:عَلّق عليه صوفا أحمر أو أبيض في الحرب، والعلامة : السّمة، وفي التّنزيل في صفة عيسى صلوات الله عليه﴿ **وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ** ﴾[1] ، وهي قراءة أكثر القُرّاء، وقرأ بعضهم: وإنّه لَعَلَمٌ للسّاعة؛ المعنى أنّ ظهور عيسى ونزوله إلى الأرض علامة تدلّ على اِقتراب السّاعة[2]، والعلامة والعَلَمُ: شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضّالّة،وقوله تعالى:﴿ **وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ** ﴾[3] قالوا: الأعلام، الجبال، والعَلَم: الرّاية الّتي تجتمع إليها الجند»[4] .

إذن للعَلَم في اللّغة عدّة معان أهمّها: الجبل، الرّاية، العلامة. « والظّاهر أنّ النّقل إلى المعنى الاصطلاحي من الثّالث بدليل قولهم لأنّه علامة على مُسَمَّاه»[5] .

---

[1]- الزّخرف /61.

[2]- ينظر،البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسيّ(745هـ)،تحقيق و تعليق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان ،(ط1)، (1413هـ/1993هـ)، 8 /26.

[3]- الرّحمن / 24.

[4] – لسان العرب، ابن منظور (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان،(دط)،(دت) ، مادّة (علم).

[5] – حاشية الصّبّان على شرح الأشمونيّ، تحقيق طه عبد الرّؤوف سعد، المكتبة التّوقيفيّة، (دط)،(دت)، 211/1.

ب – العَلَم اصطلاحا:

اسم العَلَم في اصطلاح النّحويّين هو دالّ على مُسَمَّاه ؛ حيث عبّر عنه **سيبويه** (ت180هـ) بـ "العلم الخـاصّ"و "العـلامة الـلّازمة المختصّة"، وقد ذكر في "باب مجرى نعت المعرفة عليهـا" أنّ من المعارف « الأسماء الّتي هي أعلام خاصّة »[1]، وفسّرها بقوله: « أمّا العلامة اللّازمة المختصّة نحو:زيد، وعمرو،وعبد الله، وما أشبه ذلك،وإنّما صار معرفة؛ لأنّه اسم وقع عليه يُعْرَفُ به دون سائِ أمّته »[2]. واستدلّ على معرفة العَلَم بأنّ المعرفة لا توصف إلاّ بمعرفة، والعَلَم يوصف بالمضـاف إلى المعرفة، مثل هذا زيد أخـوك، وهذا زيد أخو محمّد، وهذا زيد أخو ذلك الرّجل، وكذلك يوصف بالمعرَّف بالألف واللّام، مثل هذا زيد الطّويل، ويوصف بأسماء الإشارة، مثل مَرَرْتُ بزيد هذا، وبعمرو ذَاك[3] .

فالعلم الخاصّ– عند **سيبويه**– اسم يطلق على مُسَمَّى ذي عَلَم، سواء أكان مفردا مثل: زيد، امتناع كـون العلم صفة [4] ؛ لأنّه « ليس بحليةٍ ولا قرابة ولا مبهم »[5]. أم كان مركّبا مثل عبد الله، وذلك لتمييزه عن سائر أفراد أمّته، وتوضيحا لهذا التّعريف أضاف سيبويه امتناع كون العلم صفة [6]؛ لأنّه « ليس بحلية ولا قرابة ولا مبهم »[7] .

---

[1]– الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح عبد السّلام هارون، دار الجيل،بيروت،لبنان،(ط1)،(دت) ، 5/2.

[2]– نفسه،2/الصّفحة نفسها .

[3]– ينظر،نفسه،6/2.

[4]– ينظر،الأعلام القرآنيّة دراسة صرفيّة نحويّة ، رسالة دكتوراه ، إعداد نجاة سعد محمد الورفلي، إشراف علي محمد أبو المكارم، جامعة القاهرة، قسم النّحو و الصّرف، السنة الجامعية (2010/2009م)،ص16.

[5]– الكتاب 12/2.

[6] – ينظر،الأعلام القرآنيّة دراسة صرفيّة نحويّة ، ص16.

[7]– الكتاب 12/2.

وتكون الصّفة جليّة للشّخص مثل: رأيت الإنسان الكريم، وتكون قرابة مثل: رأيت زيد بن عمرو، وكذلك تكون مبهما مثل:رأيت الرّجل هذا الكريم، أمّا العَلَم فليس كذلك؛ إذ لا توجد علاقة دلاليّة بين الاسم ومسمّاه، فليس بالضّرورة أن يكون المسمّى بحَسَن حَسَنَ الخلق أو المظهر[1].

وقد أشار **المبرّد**(ت 285هـ) إلى هذا المعنى بقوله:« ومن الأسماء الأعلام إنّما هي ألقاب محدثة؛ نحو:زيد وعمرو»[2]، وقال:« هُنَّ ألقاب تفصل الواحد من جميع جنسه،ولوقوع اللّقب الواحد على اثنين احتيج إلى الصّفات، ألا ترى أنّك تقول:جاءني زيد، فإذا خفت أن يلتبس عليه بزيد آخر تعرفه قلت: الطّويل ونحوه؛ لتفصل بينهما »[3]. واللّقب كلّ ما أشعر بمدح أو ذمّ[4]. وزيد وعمرو ليسا لقبين، وإنّما استعمل لفظ ألقاب على سبيل المجاز؛ فاللّقب محدثٌ على المسمّى، والفاروق مُحْدَثٌ على المسمّى، مثل عمر الفاروق(ت23هـ): عمر محدث على المسمّى، والفاروق مُحْدَثٌ على عمر[5].

وحدّ **ابن جنّي** (ت392هـ) العَلَم بقوله :«أمّا الأعلام فما خُصَّ به الواحد فجُعل عَلَمًا له»[6]، كما استعمل مصطلح التّعليق في "باب في تعليق الأعلام على المعاني دون الأعيان"؛ حيث ينفي وجود علاقة دلاليّة بين الاسم ومسمّاه[7] .

---

[1]- ينظر،الأعلام القرآنيّة دراسة صرفيّة نحويّة، ص16.

[2]- المقتضب، المبرّد، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، القاهرة ،(ط3)، (1994 م)، 186/3.

[3]- نفسه ،17/4.

[4]- ينظر،شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، (دط)، (2005م/1426هـ) ، 1 /114.

[5]- ينظر،الأعلام القرآنيّة دراسة صرفيّة نحويّة، ص16.

[6]- اللّمع في العربيّة لابن جنّي،تحقيق سميح أبو مغلي،دار مجدلاوي للنّشر و التّوزيع،عمّان،(دط)، (1988م)،ص77.

[7]- ينظر،الخصائص،ابن جني،تحقيق محمد علي النّجار،دار الكتب المصريّة،القاهرة،(دط)،(دت)،2 /197-200.

وعرّفه **عبد القاهر الجرجانيّ**(ت471هـ) بأنّه « كلّ اسم وضع في أوّل أحواله لشيء بعينه لا يقع على كلّ ما يشبه...ألا ترى أنّ زيدا وُضِعَ في أوّل ما وضع للرّجل المعَيّن، ثمّ ليس كلّ من يكون مثل زيدٍ يسمّى زيدًا »[1].

وقريب من هذا الحدّ جاء تعريف **الزّمخشريّ** (ت538هـ) للعَلَم أنّه «ما عُلّق على شيء بعينه غير متناول ما أشبهه»[2]. والمراد بالتّعليق « تخصيص الشّيء بالاسم قصدا كتسمية المولود له ابن زيدا»[3]. وفي المعاجم تدلّ مادّة علَّقَ على لزوم شيء شيئا آخر ليس منه[4]. فالتّسمية اطلاق اسم على مُسَمًّى من دون وجود علاقة دلاليّة بينهما، وهذا الاسم يُعَيّن مُسَمّاه، ويميّزه عن غيره.

يقول **ابن يعيش**(ت643هـ): «إنّ تسمية شيء باسم ليس له في الأصل أن يُسمّى به على وجه التّشبيه، وذلك أنّه لم يوضع بإزاء حقيقة شاملة، ولا لمعنى في الاسم، قال أصحابنا: إنّ الأعلام لا تفيد معنى ألا ترى أنّها تقع على الشّيء و مخالفه وقوعا واحدا »[5] .

وحدّه **ابن عصفور**(ت669هـ) بقوله: «هو ما عُلّق في أوّل أحواله على مُسَمّى بعينه في جميع الأحوال، من غيبة وتكلّم وخطاب وإشارة »[6].

---

[1]- الجمل،عبد القاهر الجرجاني،تحقيق علي حيدر،دمشق، (دط)،(1392هـ/1972هـ)، ص31.

[2]- المفصل في صنعه الإعراب، جار الله الزّمخشريّ، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان،(ط1)، (1420هـ/1999هـ)، ص34.

[3]- شرح التّسهيل،ابن مالك الأندلسيّ(ت672هـ)،تحقيق عبد الرّحمن السّيد،محمذد بدوي المختون،دار الهجر ، (ط1) ، (1990م)، 170/1.

[4]- ينظر، لسان العرب ،مادّة (علق).

[5]- شرح المفصّل، ابن يعيش(643هـ)، دار الطباعة المنيرية، مصر، (دط)، (دت)، ص27.

[6] -المقرّب،ابن عصفور الإشبيليّ، تحقيق أحمد عبد السّتار الجواري، عبد اللّه الجبّوري، (ط1)،(1391هـ/1971م)، 222/1.

ووضع له **ابن مالك**(ت672هـ)حدّين:

-**أوّلهما** :«هو المخصوص مطلقا، غلبة أو تعليقا بمُسَمّى غير مقدّر الشّياع، أو الشّائع الجاري مجراه»[1].

وشرحه **السّلسيلي**(ت770هـ) قائلا: «المخصوص مُخْرج لاسم الجنس فإنّه شائع غير مخصوص باعتبار؛ وذلك لأنّ لفظ أنا وُضع ليَخُصَّ به المتَّكَلّم نفسه ولكلّ مُتَكَلّم منه نصيب حين يقصد نفسه، فهو مخصوص باعتبار كونه لا يتناول غير النّاطق، وغير مخصوص باعتبار صلاحيّته لكل مُخْبِر عن نفسه،غلبة أو تعليقا هما نوعا العَلَم، وقوله بمسمّى متعلّق بمخصوص، غير مقدّر الشّياع مُخْرج للشّمس والقمر ونحوهما فإنّهما مخصوصان بالفعل شائعان بالقوّة، أو الشّائع الجاري مجراه أشار بهذا إلى العلم الجنسيّ كأسامة للأسد وثعالة للثّعلب »[2] .

-**ثانيهما**: ما ذكره في الألفيّة من أنّ العَلَم « اسم يُعَيّن المسمّى مطلقا »[3].

وقد تبعه في تعريفه هذا كثير من النّحاة وأخذوا به.

أمّا **ابن النّاظم** (ت686هـ)، فإنّه قسّم العلَمَ أوّلا إلى نوعين:

علم شخصيّ وعلم جنسيّ، ثمّ عَرَّف العَلَم الشّخصيّ بأنّه « الدّال على مُعَيّن مطلقا؛ أي بلا قيد بل بمجرّد وضع اللّفظ له على وجه منع الشّركة فيه، فالدّال على معيّن جنس المعارف ومطلقا خاصّة للعَلَم تميّزه عن سائر المعارف ، فإنّ كلّ معرفة ما خلا العَلَم دلالته على التَّعيُّن بقرينة خارجة عن دلالة لفظه، وتلك القرينة إمّا لفظيّة كالألف واللاّم والصّلة، وإمّا معنويّة كالحضور والغيبة. وقولي

[1]- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمّد كامل بركات، دار الكتاب العربيّ، مصر، (د.ط)، (1967م) ، ص30.

[2] - شفاء العليل في إيضاح التّسهيل،أبو عبد الله محمذد بن عيسى السّلسيليّ(ت770هـ)،تحقيق الشّريف عبد الله علي الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصليّة، مكة المكرمة، (ط.1)، (1406هـ/1986م)،211/1.

[3]- ألفيّة ابن مالك الطّائي الأندلسيّ، مكتبة الآداب، القاهرة، (ط1)، (2001م)،ص130.

على وجه منع الشّركة فيه مُخْرِج لاسم الجنس الّذي مُسَمَّاه واحد بالشّخص كالشّمس؛ فإنّه يدلّ على معيّن بوضع اللفظ له، وليس بعَلَم؛ لأنّ وضع اللّفظ له ليس على وجه منع الشّركة »[1].

ووضع **ابن هشام الأنصاري**(ت761هـ) للعَلَم ثلاثة حدود:

- **أوّلها**:« ما عُلّق على شيء بعينه غير متناول ما أشبهه »[2]، وقد تبع **الزّمخشري** في تعريفه هذا.

– ثانيها:« اسم يُعَيّن مسمّاه تعيينا مطلقا؛ أي بغير قيد »[3]. وهو تابع فيه **لابن مالك**، وجاء في شرحه « فَخَرَج بذكر التّعيين النّكرات، وبذكر الإطلاق ما عدا العَلَم من المعارف؛ فإنّ تعيينها لمسمّياتها تعيين مقيّد، ألا ترى أنّ ذا الألف واللاّم مثلا إنّما تُعَيّن مسمّاه مادامت "أل" فإذا فارقته فارقه التّعيينُ ، ونحو "هذا" إنّما يُعَيّن مسمّاه مادام حاضرا »[4]. وكذلك قولك « غلام؛ فإنّه يعيّن مسمّاه بقيد الإضافة، بخلاف العَلَم فإنّه يعيّن مسمّاه بغير قيد، ولذلك لا يختلف التّعيّر عن الشّخص المسمّى زيدًا بحضورٍ ولا غيبة، بخلاف التّعيّر عنه بِ أنت وهو، وعَبَّرْتُ في المقدّمة عن الاسم بقولي "إنْ عَيَّنَ مُسَمّاه" وعن نفي القيد بقولي"مطلقا" قصدا للاختصار »[5] .

– ثالثا: العَلَم هو« الاسم الّذي عُلِّق في أحواله على شيء بعينه،محصورًا استعماله في ما أشبه مُسَمّاه... وقولنا: الّذي عُلّق على شيء بعينه، فصل أخرج النّكرات، وقولنا في أوّل أحواله أَخْرَجَ

---

[1]– شرح ألفيّة ابن مالك، ابن الرّاظم، منشورات ناصر خِسْرُو بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص27.

[2] – شرح قطر النّدى وبلى الصّبح، ابن هشام الأنصاريّ، تحقيق محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة التّجاريّة الكبرى،(ط11)، (1383هـ/1963م)، ص96.

[3]– شرح شذور الذّهب، ابن هشام الأنصاريّ،تحقيق محمّد محي الدّين، دار الطّلائع، القاهرة، مصر، ص171.

[4]– أوضح المسالك لألفيّة ابن مالك،تحقيق محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة،صيدا–بيروت، (دط)، (دت)، 1/ 122-123.

[5]– شرح شذور الذّهب، ص171.

بذلك ذو الأداة كالرّجل، والإضافة كغلام زيد، وقولنا: محصورا إلى آخره، فصل ثان مخرج للضّمير والإشارة »[1].

وجاء في تعريف **السّيوطيّ** للعَلَم (ت911هـ)، بأنه:« ما وضع لمعين لا يتناول غيره»[2]، وشرح هذا الحد بقوله: « فَخَرَجَ بالمعَيَّن النَّكرات، وبما بعده سائر المعارف. فإنّ الضَّمير صالح لكلّ متكلّم ومخاطب وغائب، وليس موضوعا لأَنْ يُستَعمَل في مُعَيَّن خاصّ بحيث لا يُستعمَل في غيره...واسم الإشارة صالح لكل مشار إليه...و"أل" صالحة لأن يُعرَّف بها كلّ نكرة...ثم التَّعَيُّن إن كان خارجيًّا بأن كان الموضوع له مُعَيَّناً في الخارج كزيد فهو عَلَم الشَّخْص. وإن كان ذهنيا بأن كان الموضوع له معيّنا في الذّهن؛ أي ملاحظ الوجود فيه كأسامة علم للسّبع، أي لماهيته الحاضرة في الذّهن فهو علم الجنس »[3].

2- أقسام العَلَم:

ينقسم العَلَم باعتبارات مختلفة إلى أقسام متعدّدة:

أ – التّقسيم الأوّل :

ينقسم العَلَم حسب الوضع إلى :اسم ،كنية ، ولقب.

- **الاسم**:«ما وُضع لتعيين المسَمَّى أوّلا »[4]، فهو يدلّ على« ذات مُعَيَّنة مُشَخَّصَة –في الأغلب»[5]،

---

[1] – شرح اللّمحة البدريّة في علم العربيّة، ابن هشام الأنصاريّ ، تحقيق هادي نهر،دار البازوري ،عمّان،الأردن ،(دط)،(دت)، ص344-345.

[2] – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدّين السّيوطيّ، تحقيق أحمد شمس الدّين،دار الكتب العلميّة،بيروت لبنان،(ط1)، (1418هـ/1998م)، 232/1.

[3] – نفسه، 1/ 232.

[4] – جامع الدّروس العربيّة ، مصطفى الغلاييني ،دار ابن الجوزي ، القاهرة،(ط1)، (2005م) ، ص 83.

[5] – النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرّفيعة و الحياة اللّغوية المجرّدة ،عبّاس حسني ،دار المعارف ،مصر،(ط5)، (دت)، ص207.

دون زيادة غرض آخر من مدح وذمّ أو غيره-ا. ويكون للاسم العاقل، أو قبيلة، أو عَلَما لمكان، «فالعبرة باسميّة العَلَم إنّما هو الوضع الأوّليّ »[1]، القصد منه الدّلالة على ذات المسَمَّى وحده-ا، دون إفادة شيء آخر يتّصل بها ؛كمدح أو ذمّ وغيرها[2].

- **الكنية:** « وُضعَ ثاني-ا؛ أي بعد الاسم »[3]، فهي عَلَم مركَّب تركيبا إضافيّا، ونجد في أوّله أب أو أمّ، كأبي عبد الله، وأمّ كلثوم.
- **اللّقب:** « ما وُضع ثالثا؛ أي بعد الكنية »[4]، فهو عَلَم يدلّ «على ذات مُعيّنَة مُشخَّصة في الأغلب »[5]، وأشعر بمدح كالعزيز والفاروق، أو ذمّ كالجاحظ والأخفش.

ب – التّقسيم الثّاني :

ينقسم العَلَم باعتبار لفظه إلى علم مفرد ،وعلم مُرَكَّب .

- **المفرد** :يتكوّن من كلمة واحدة، مثل: محمّد، زينب، سالم.
- **المركب:** ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

– المركب الإضافيّ : يتركب من مضاف و مضاف إليه مثل :عبد الرّحمن ، عبد الله.

– المركب الإسناديّ : وهو المحكيّ من جملة، إمّا فعليّة، نحو تأبّط شرًّا، وإمّا جملة اسمية نحو شابّ قرنّاها [6].

---

[1]– جامع الدّروس العربيّة، ص 83.

[2]– ينظر النّحو الوافي،ص307.

[3]– جامع الدّروس العربيّة، ص 83.

[4]– نفسه ، ص83.

[5]– النّحو الوافي ، ص 307.

[6]– ينظر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،233/1.

– المركب المزجي: وهو ما تركّب من كلمتين امتزجتا؛ أي اختلطا بأن اتَّصَلت الثّانية بنهاية الأولى حتّى صارت كالكلمة الواحدة، ومن أمثلته :سيبويه، نفطويه، بعلبك، بُرْسَعيد، طبرستان[1].

ج – التّقسيم الثّالث:

يتضمّن انقسام العَلَم باعتبار أصالته في العلميّة وعدم أصالته إلى مرتجل ومنقول.

- **العَلَم المُرْتَجَل**: «ما لم يسبق له استعمال قبل العلميّة في غيرها »[2]؛ أي الأعلام الّتي وضعها العرب لمسَمَّيَات عندهم في أوّل الأمر، مثل: أُدَد (علم رجل) وسعاد (علم امرأة) وهو إمّا :

– قياسي: وهو ما كان جاريا على قانون كلام العرب غيره مخالف للأصول.

– أو شاذّ: وهو ما كان خارجا عن قانون كلامهم، مخالفا لأصول الأسماء؛ أي لا نظير له يقاس عليه في كلام العرب [3]،« كمَحْبَبْ، فإنّه مَفْعَل من الحُبّ وقياسه مُحِبٌّ بالإدغام، أو بإدغام ما اسْتُحِقّ الفكّ...»[4].

- **العَلَم المنقول** : هو الّذي « يُحْفَظُ له أصل في النَّكرات »[5]، ثمّ نُقل « و صار علما بالنَّقل لابالوضع الأوّل، وهو أكثر استعمالا في الأعلام من المرتجل »[6].

وعليه ينقسم العلم المنقول إلى أقسام كثيرة تتمثَّل فيما يلي :

– منقول عن جملة، مثل: تأبّط شرّا ، جاد الحقّ.

– منقول عن الجمع، مثل : كلاب، أنمار (الصوّف أو الوبر ونحوهما عن الدّابة:سقط)

– منقول عن المثنّى، مثل:ظبيان.

---

[1]– ينظر ، النّحو الوافي ، ص 300.

[2]– شرح ابن عقيل ، 1 / 108.

[3]– ينظر ، نفسه، ص 633.

[4]– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،236/1.

[5]– نفسه، 235/1.

[6]– شرح ألفية ابن معطي ، ص 634.

- منقول عن اسم مصغّر، مثل: عُمَيْر، سُهَيْل، زُهَيْر.
- منقول عن اسم منسوب، مثل : سومريّ ، صيفي
- منقول عن اسم عين، مثل :ثور، أسد، جعفر(اسم نهر).
- منقول عن مصدر، مثل: زيد، إيّاس.
- منقول عن اسم فاعل، مثل: مالك، حارث.
- منقول عن اسم مفعول، مثل: مسعود ، مُظَفَّر.
- منقول عن صوت، مثل: ببّة.
- منقول عن فعل ماض، مثل: شَمَّر، بَذَّرَ، خَضَّرَ.
- منقول عن فعل مضارع، مثل: يزيد، يشكرُ، تغلِبُ.
- منقول عن فعل أمر، مثل: إصمتْ.[1]
- منقول عن صفة مشبّهة، مثل:حسن، سعيد.
- منقول عن صيغة مبالغة، مثل: عبّاس[2] .

وهناك قسم ثالث وهو العَلَم الأعجمي وهو ما كان في أصله غير عربيّ، ثمّ دخل العربيّة، وعُومل معاملة الأسماء العربيّة،« وتعرف العجمة بنقل أئمة لسان العرب، وبخروجه عن أوزان الأسماء»[3]. ولكذلك باجتماع حروف لا تجتمع في العربيّة، مثل الرّاء والنّون في كلمة (نرجس)، وباجتماع الصّاد والجيم في كلمة(الصّولجان)[4].

[1]- ينظر،الأشباه والنّظائر، جلال الدّين السّيوطي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، 52/2.

[2]- ينظر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،235/1.

[3]- ارتشاف الضّرب من لسان العرب،أبو حيّان الأندلسي،تحقيق رجب عثمان محمّد، مراجعة رمضان عبد التّواب،مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط1)، (1998م) ، 2 /875.

[4]- ينظر، نفسه ،876/2.

د–التّقسيم الرّابع:

يتضمّن انقسام العلم باعتبار تشخُّص معناه وعدم تشخّصه إلى علم شخص، وعلم جنس.

- **عَلَم الشّخص**: هو« الدّال على معيّن مطلقا؛ أي بلا قيد بل مجرّد وضع اللّفظ له على وجه منع الشّركة فيه »[1]، وفي أصل وضعه خُصّ به فرد واحد من أفراد جنسه،ولم يقصد به أيّ فرد آخر غيره. و ينقسم إلى عَلَم الشّخص ذي العَلَم، و عَلَم الشّخص غير ذي العَلَم، فعَلَم الشّخص ذي العَلَم يشمل كلاًّ من عَلَم الملائكة، و الإنسان، والجنّ، والقبيلة، مثل: جبريل، وزيد، وإبليس، وفزّارة[2]. وعَلَم الشّخص غير ذي العَلَم يشمل كلاّ من عَلَم السّور، والكتب، والكواكب، والأماكن نحو: البقرة، والكامل، وزُحل،ومكّة، ويشمل أيضا ما لا يعقل من الحيوان الّذي يألفه الإنسان، مثل: سَكَابِ اسم فرس، وهَيْلَة اسم شاة، وواشق اسم كلب[3].

ومجمل القول أن مُسَمّى عَلَم الشّخص له جُثَّة تدرك بالنّقل والعقل مثل: أعلام الملائكة، وتدرك وبالحواس مثل: أعلام الأناسي والأماكن. وممّا تجدر الإشارة إليه في هذا المقام تفريق اللّسان العربي بين اسم القبيلة: علم شخص ذي عَلَم وبين اسم المدينة: عَلَم شخص غير ذي عَلَم[4].

قال **سيبويه**: « والأماكن إلى الأناسي ونحوهم أقرب. ألا ترى أنّهم يَخُصُّونَها بأسماء كزيدٍ وعمرو، وفي قولهم مكّة وعمّان ونحوهما، ويكون منها خلْقٌ لا تكون لكلّ مكان ولا فيه،كالجبل، والوادي، والبحر، والدّهر ليس كذلك. والأماكن لها جثّة »[5]. فعَلَم المكان مُسَمّاه مكان فيه أُناس، وله جُثَّة ولهذا صُنّف مع ما لا يعقل من عَلَم الشّخص، أمّا عَلَم القبيلة مثل: قريش، فسَمّاه مجموعة

---

[1]– شرح ألفيّة ابن النّاظم، ص27.

[2]– ينظر، ارتشاف الضّرب من لسان العرب، 2/969-970.

[3]– ينظر، نفسه ، 2/970.

[4]– ينظر، الأعلام القرآنيّة دراسة صرفيّة نحويّة ، ص42.

[5]– الكتاب ، 1/36-37.

من الأناسي ينتمون إلى شخص واحد، ويأخذون اسمه، ولا ينتسبون إلى مكان[1]. وفي تسمية قريش بهذا الاسم قال **المبرّد** (ت285 هـ): « إنّ الثّبت عندنا أنّها وقعت لقصيّ بن كلاب، ولذلك قال اللّهبيّ:

وبِهَا سُمِّيتْ قُرَيْشُ قُرَيْشَا »[2]

وصدر البيت: وقريش هي الّتي تسكن البحر، وعجزه: ر بها سمّيت قريش قريشـا، وعلى هذه الرّواية فإنّ قريش تَسمَّت باسم دابّة البحر[3]. و قريش قد تأتي عَلَما للحيّ، والقياس أن تُقَدّر أمامه كلمة (بَنو) مثل بني قريش؛ فلا تضع من الصّرف، وإن جاءت ممنوعة فهي عَلَم على قبيلة؛ أي جماعة ينتمون إلى شخص واحد، ولا يرتبطون بالمكان، فقد ينتقلون إلى مكان آخر والتّسمية ثابتة، وقد تأتي قريش عَلَما للجماعة قياسا على بيت الكتاب[4] :

غَلَبَ المَسَاميحَ الوَلِيدُ سَمَاحَةً وَكَفَى قُرَيْشَ المُعْضَلاَتِ وسَادَهَا[5]

وعليه فهناك فرق بين عَلَم القبيلة أو الحيّ، وعَلَم المكان، فإن صرفت الأعلام فهي علم للحيّ، وإن لم تصرف فهي عَلَم للقبيلة.

- **عَلَم الجنس**: « هو ما وُضِعَ للماهية من حيث هي؛ أي من غير أن تُعَيَّنَ في الخارج أو الذّهن»[6]. ولا يختصّ بفرد واحد منه؛ بل يدلّ في معناه على الجنس أو النّوع كلّه نحو:

[1]- ينظر، الأعلام القرآنيّة دراسة صرفيّة نحويّة، ص42.

[2]- لسان العرب ،مادّة (قرش).

[3]- ينظر، المقتضب ، 3/361-362.

[4]- ينظر،الأعلام القرآنيّة دراسة صرفيّة نحويّة، ص42.

[5]- المقتضب ، 3/362.

[6]- همع الهوامع ،1/232.

الأخطل(الهرّ)، أسامة (من أسماء الأسد)، فرعون(ملك مصر) ، تُبَّع (ملك اليمن)، النّجاشي (ملك الحبشة)...وموضوع « للصورة الخياليّة الّتي في داخل العقل، والّتي تدلّ على فرد شائع من أفراد الحقيقة الذّهنيّة»[1] وعَلَم الجنس يكون للشّخص، مثل أسامة للأسد، ويكون للمعن، مثل:فُجَّار لمعنى الفجرة[2].

وهناك أعلام أخرى، مثل: أسماء الزّمان، والعدد، وشهور السّنة، وأيّام الأسبوع، وهذه كلّها مُسمَّيَاتها حقائق ذهنيّة، مثل :أسماء العدد؛ فهي معرفة لأنّها عدد معروف القدر ألا ترى أنّ ستّة أكثر من خمسة بواحد[3]. وكذلك شهر رمضان مُسَمَّاه حقيقة ذهنيّة، وهو شهر يتكرّر كلّ عام، فيه طقوس دينيّة معيّنة للمسلمين، غير مُعَيَّن في معناه لشهر من عام معيّن، وإنّما هو اسم شهر على مرور الدّهر[4].

هـ- التّقسيم الخامس:

العَلم بالغلبة؛ يقول **أبو حيّان الأندلسيّ**(ت745هـ): « هو الاسم الّذي اشتُهر به بعض ما له معناه اشتهارا تامّا، يمنع من الشّركة في ذلك المعنى إذا ذُكر »[5]؛ أي قد « يَغْلُبُ بعض الأسماء الشائعة على أحد المسَمّين به فيصير عَلَمًا له بالغلبة »[6]، كابن عبّاس وابن عمر وابن مالك والعقبة والمدينة والألفيّة، فهي أعلام بغلبة الاستعمال وليست أعلاما بحسب الوضع. فابن عبّاس: هو عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب، وابن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطّاب، وابن مالك هو محمّد بن مالك: صاحب الأرجوزة الألفيّة المشهورة في النّحو، والعقبة: ميناء على ساحل البحر الأحمر،

[1]- النّحو الوافي، ص296.
[2]- ينظر، شرح ابن عقيل، 112/1.
[3]- ينظر،شرح المفصل، ابن يعيش، 39/1.
[4]- ينظر ،الأعلام القرآنيّة دراسة صرفيّة نحويّة، ص43.
[5]- ارتشاف الضّرب ،965/2-966.
[6]- المفصّل في صنعة الإعراب، ص39.

والمدينة: مدينة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وكان اِسمها يثرب، والألفيّة هي الأرجوزة النّحويّة الّتي نظمها ابن مالك، وكلّ هذه الأعلام يصحّ إطلاقها في الأصل على كلّ ابن العَبّاس وعمر ومالك، وعلى كلّ عقبة ومدينة وألفيّة، لكنّها تغلّبت بكثرة الاستعمال على ما ذُكر فكانت عليها بالغلبة[1]. وهو من حيث الثّقل والاِرتجال ليس بمنقول ولا بمرتجل[2]، ولا يقع على مُسَمّيات الجنس؛ لأنّه صفة غالبة في الشّخص. وعليه فإنّ عَلَم الغلبة يمكن إدراجه ضمن عَلَم الشّخص غير ذي العلم[3].

وما يمكن قوله في نهاية المطاف، إن العَلَم قد أخذ حيّزًا مُهمّا في الدّراسات اللّغويّة؛ إذ وُضِع له أسس وقواعد مَهّدت لدراسات لاحقة.

[1]- ينظر، جامع الدّروس العربيّة، ص86.

[2]-ينظر، اِرتشاف الضّرب، 963/2.

[3]-ينظر، الأعلام القرآنيّة دراسة صرفيّة نحويّة، ص44.

المبحث الثّاني:" حدود الدّلالة المعجميّة لأسماء الأعلام في الإلياذة"

ومن أسلم الشّخصيّات الّتي استأثرت على مكامن شاعرنا مفدي زكريّاء، وامرتجت في نسيج إلياذته، هذه الأسماء الّتي سيتمّ عرضها حسب ترتيبها الألفبائيّ بتعريف موجز عن كلّ عَلَم ورد ذكره في الإلياذة سواء كان عربيّا أصيلا أو أعجميّا.

1-آدم عليه السّلام:

أبو البشر، سُمّي كذلك لأنّه خُلق من أديم الأرض. لقد خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه،قال تعالى:﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[1]، وقال: ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**﴾[2]، وجعله الله خاتمة خلقه وفي أحسن صورة، وقال: ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾[3]، كما علّمه الأسلم كلّها، وأمر الملائكة بالسّجود له وجعله خليفته في الأرض[4].

2-آشياري (Achiary)

أندري آشياري نائب عمالة قالمة، أحد صانعي الموت بوحشيّة خلال مجازر 8 ماي 1945، حيث قام هو وميليشيّاته بتحويل المسيرة الأمنيّة – الّتي خرج فيها الشّعب الجزائريّ للاحتفال بانتهاء الحرب العالميّة الثّانية و المطالبة بالاستقلال –إلى سيول من الدّماء داخل مدينة قالمة [5].

---

[1]- آل عمران /59.

[2]- الحجر / 29.

[3]- التّين / 4.

[4]- ينظر، المفردات في غريب القرآني ، الرّاغب الأصفهانيّ(ت 502هـ)، دار ابن الجوزي ، القاهرة ،(ط1) ، (2012م)، ص16-17 .

[5]- ينظر، 8 ماي 1945، محفوظ قدّاش، منشورات ، (دط)، (2007م) ،ص41-42.

بالإضافة إلى حملة اعتقالات واسعة واغتيالات جماعيّة نشرت الذُّعر في المدينة، كان من نتائجها سقوط حوالي70 ألف شهيد عكس ما قرأناه وتعلّمناه في المدارس[1] .

3-آمود:(1859-1928م):

الشّيخ آمود بن المختار رجل دين وأحد زعماء الطّوارق ورموزهم، تعلّم القرآن وحفظه،ونهل من مَعين اللّغة العربيّة في مسقط رأسه جانت، وقام بعدّة رحلات علميّة ليتزوّد بالعلم والمعرفة. إلتفّ حوله سكّان التّوارق عندما ناداهم إلى الجهاد ضدّ الاحتلال الفرنسيّ، وقد أَلْحَقت مقاومته عدّة هزائم بالجيش الفرنسيّ[2].

4-إبراهيم عليه السّلام:

يلقّب بخليل الرّحمن، وهو ثاني الأنبياء من أولي العزم ، «ويعني بالعبريّة الأب في الأعالي»[3]. وقد اِصفاه الله في القرآن بقوله:﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾[4]. وكان على دين الإسلام، قال تعالى: ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾[5]. حاول عبثا هداية قومه وإقناعهم فألقوه في النّار، قال تعالى: ﴿ **قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آَلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ** ﴾[6]، فأمر الله النّار أن تكون بردا وسلاما عليه.

---

[1]- ينظر، 8ماي 1945، عامر رخيلة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون ،الجزائر، (دط)، (1995م)، ص77.

[2]- ينظر، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م ، إعداد رابح لونيسي، بشير بلاح، العربي منوّر، دادوة نبيل، دار المعرفة،(د.ط)، (2010م)، 89/2.

[3]- قاموس الأسماء العربيّة الموسّع، شفيق الأرناؤوط، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ط2)، (2001م)،ص18.

[4]- آل عمران /33.

[5]- آل عمران / 67.

[6]- الأنبياء /68.

5-إبليس:

كبير الشّياطين، وهو مخلوق من النّار، وكان من الجنّ.تكبّر على أمر الله بعدم السّجود لآدم عليه السّلام، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا** ﴾[1].

عصيان إبليس وتكبّره أوقع عليه لعنة الله و أيأسه من رحمته وجعله شيطانا رجيما وأخرجه من الجّنة. وقد حذّرنا الله من عداءه لنا بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾[2] .

6-أبولوس(Apulée)(125-180م):

كاتب إفريقي نوميديّ.ولد بمدينة ماضور المعروفة اليوم بإسم "مداوروش" بشرق عمالة قسنطينة، وقد كانت ماضور في ذلك العهد الرّومانيّ مركزا بلديّا معروفا بإنتشار المدارس لنشر التّعليم والثّقافة الأوّليّة [3].

أجاد اللّاتينيّة واليونانيّة، « ثمّ انتقل إلى جامعة قرطاجنّة فتخرّج في الحقوق، والآداب، والطّب، وامتاز بمخبر للتّجارب والتّركيب والتّشريح تقدّم به علم الطّبّ لتحضير الأدوية ومعرفة العلل، وأسرار النّباتات الغذائيّة والاستشفائيّة .كان شاعرا باللاّتينيّة وخطيبا مصقعا وراوية ممتازا، وعالما بالسّحر وفنونه. ألّف كتاب"التّحوّلات" أو المسخ، وهو قصّة طريفة، وكتاب "الزّهريّات"، وكتاب "تقلّبات الحمار" نقل عنه الأمويّون بعض قصصه على ألسنة الحيوانات»[4].

---

[1]- الكهف/ 50.

[2]- فاطر / 6.

[3]- ينظر،تاريخ الجزائر العامّ، عبد الرّحمن الجيلالي، دار الأمّة، (دط)، (2010م)، 1/ 134.

[4]- إلياذة الجزائر ،هامش ص41.

كما كان يُدعى إلى روما « المرافعات في القضايا الكبرى ثمّ أصبح قاضيا بها، ويدعى كذلك لعلاج المرضى. وكان من أبرز أعضاء النّادي الإفريقيّ بروما الّذي كان يجتمع فيه القياصرة الأفارقة وكبار الكتّاب والأطبّاء والمحامين والمشرّعين »[1].

7- أحمد باشا(1784-1850م):

آخر بايات قسنطينة وأشهرهم. لقد كان قطبا من أقطاب المقاومة ضدّ الاحتلال، حاولت فرنسا أن تقضي عليه لأنّه كان يشكّل خطرا على قوّات جيوشها المتواجدة بالمنطقة. وبعد أن خارت قواه وتدهورت صحّته، بالإضافة إلى تخلّي القبائل عن مؤازرته، اضطرّ إلى الاستسلام، وأُجبر على الإقامة جبريّا بمدينة الجزائر إلى غاية وفاته.[2]

8- الأخضريّ: (1512-1546م)

عبد الرّحمن بن محمّد الصّغير بن محمد بن عامر الأخضريّ، أديب، منطقيّ، من أهل بسكرة له مشاركة في بعض العلوم. ألّف كتبفي البيان والمنطق عنى بشرحها الأدباء.[3]

9- أراديون:

بطل نوميديّ ، أثار النّومديّين على الرّومان وتوجّه بهم قاصدا قرطاجنّة لمواجهة جنود الوالي العام لجنود إفريقيا بربروس، فتقابلا و تبارزا، فقتل ذلك الوالي أراديون وحفر له قبرا كبيرا تفخيما له،وانهزمت جموع أراديون[4].

---

[1]- إلياذة الجزائر، هامش ص41.

[2]- ينظر،الحاج أحمد باي قسنطينة، فركوس صالح، ديوان المطبوعات الجامعيّة، (دط)، (2009م)، ص19-92.

[3]- ينظر، معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض،مؤسّسة نويهض الثّقافيّة،بيروت، لبنان، (ط3)، (1983م)، ص214.

[4] - ينظر، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،مبارك بن محمد الميلي، تقديم و تصحيح محمّد الميلي، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، (دط)،(دت)،1/284-285.

10- أطفّيش: (1820-1914م)

القطب محمّد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفّيش من أكابر العلماء بالفقه والأدب واللّغة والتّفسير، ومن رجال النّهضة الإصلاحيّة الحديثة بالجزائر. عكف على التّدريس، والتّصنيف، والوعظ والإرشاد إلى أن وافاه الأجل في مسقط رأسه(بني يزغن)[1].

11- أغوسطين: (354-430م) (Augustin,Saint)

ولد هذا القدّيس بتافست"سوق أهراس حاليا"، نشأ وتعلّم بمدينة مداوروش، ثمّ انتقل إلى قرطاجنّة وجال في مدن إيطاليا. أتقن اللاّتينيّة واليونانيّة، ثمّ اقبل على دراسة النّصرانيّة. وأضحى القدّيس بتآليفه ودروسه وشهرته ومكانته من أعلام الفكر البشريّ، ومن أكبر رجال الكنيسة اللاّتينيّة، فعُيّن على رأس أسقفيّته بونة، وقد كتب عدّة تآليف نفيسة أشهرها"اعترافاتي".[2]

12-الأفغانيّ جمال الدّين(1838- 1897م)

كاتب وفيلسوف وسياسيّ ومصلح إسلاميّ من أصل أفغانيّ. وقد حدّد غرضه في الحياة ووهب نفسه للوصول إليه، وهو إنهاض الدّول الإسلاميّة من ضعفها، وتبصرة شعوبها بحقوقها لمواجهة الغاصبين من الأجانب و المستبدّين من الحكّام[3].

كما ظهرت أفكاره في كتاباته في مجلّة"العروة الوثقى" الّتي أصدرها بالتّعاون مع محمّد عبده[4].

---

[1]- ينظر، معجم اعلام الجزائر، ص19-20.

[2]- ينظر، تاريخ الجزائر العام، عبد الرّحمن الجيلالي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، (دط)، (1982م)،2 /91.

[3]- ينظر، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، أحمد أمين، دار الكتاب العربيّ، بيروت ،لبنان،(دط)،(دت)،ص292.

[4]- ينظر، أعلام النّهضة العربيّة الإسلاميّة في العصر الحديث، صلاح زكي أحمد، مركز الحضارة العربيّة،القاهرة، (ط1)، (2001م)، ص36.

13- أفلح بن عبد الوهاب:(ت854م/240هـ)

أفلح بن عبد الوهّاب بن عبد الرّحمن بن رستم ثالث أئمّة الرستميّين من الإباضيّة في مدينة تيهرت، أطول أئمّة هذه الدّولة مدّة في الملك، عرفت الدّولة في عهده رقيّا ثقافيّا وفكريّا. اشتهر الإمام بالعلوم الدّينيّة[1]،كما « نبغ في الأدب، وساهم في نظم الشّعر وإن كان شعره أقرب إلى الشّعر التّعليمي منه إلى الشّعر الوجداني المطبوع »[2].

14- الأمير خالد (1875-1936م)

حفيد الأمير عبد القادر، خدم في الجيش الفرنسيّ في الحرب العالميّة الأولى كضابط. بعد تقاعده شرع في العمل السّياسيّ؛ فأسّس"جمعية النّوّاب"، وأصدر جريدة"الإقدام"[3]، فكانت منبرا للأقلام الوطنيّة المطالبة بحقوق الشّعب. أقلق نشاطه الوطنيّ السّلطات الفرنسيّة فقرّرت نفيه من الجزائر. توفّي بدمشق[4].

15- الأمير عبد القادر:(1807-1883م)

عبد القادر بن محي الدّين الجزائريّ نشأ وتعلّم بالغرب الجزائريّ. وبعد استيلاء الفرنسيّين على الجزائر بثلاثة أعوام بايعه الشّعب وولّاه القيادة و القيام بأمر الجهاد. فعمل على توحيد القبائل حول مبدأ الجهاد وتحت رايته.

---

[1]- ينظر، معجم أعلام الجزائر، ص147.

[2]- المغرب العربيّ تاريخه وثقافته، رابح بونوار، الشّركة الوطنيّة للنّشر و التّوزيع، الجزائر،(ط2)، (1981م)،ص111.

[3]- ينظر، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م) ،94/2.

[4]- ينظر، معجم أعلام الجزائر،ص100.

خاض العديد من المعارك ضدّ الفرنسيّين ونتيجة للخسائر الّتي ألحقها بهم اضطرّوا إلى عقد معاهدة صلح معه جعلته ينصرف لأمور الدّولة، حيث ضرب النّقود وسمّاه ا"المحمّديّة"، وأنشأ معامل للأسلحة والأدوات الحربيّة وملابس الجند. ونتيجة لتواطؤ سلطان المغرب الأقصى عبد الرّحمن بن هشام مع الفرنسيّين لصدّ الأمير ومنعهم من الالتجاء إلى الصّحراء اضطرّ للاستسلام مقابل شروط رضي بها الفرنسيّون، ولكنّه اعتقل وسجن، وبعدها نفي إلى سوريا، واستقرّ بدمشق إلى أن توفّي بها[1].

16- ابن باديس:(1889-1940م)

عبد الحميد بن باديس من كبار رجال الإصلاح والتّجديد في الإسلام، والزّعيم الرّوحي لحرب التّحرير الجزائريّة، ورئيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، ولد بقسنطينة وتعلّم فيها[2].«أتمّ دراسته في جامعة الزّيتونة بتونس.أصدر مجلّة"الشّهاب" منبر الأفكار الإصلاحيّة الاجتماعية ومبادئه الاستقلاليّة وتعليمه الدّينيّ»[3] .ومن مؤلّفاته تفسير ابن باديس.

17- سليمان البارونيّ:(1870-1940م)

سليمان باشا « بن عبد الله بن يحي البارونيّ الطرابلسيّ زعيم سياسيّ مجاهد»[4]. انتقد سياسة الدّولة العثمانيّة لبلاده فأُبعد عنها فقصد مصر. وبعد الاعتداء الإيطاليّ لطرابلس عاد ليقاوم الاحتلال، ولكن بعد الهدنة وعقد الصّلح مع الإيطاليّين رحل عن ليبيا. زار عدّة دول، ثمّ مضى إلى بومباي مستشفيا فتوفّي بها. له"الأزهار الرّياضيّة في أئمّة وملوك الإباضيّة" و "ديوان شعر"[5] .

---

[1]- ينظر، معجم أعلام الجزائر، ص103-104.

[2]- ينظر، نفسه، ص28.

[3]- المنجد في الأعلام،لويس معلوف، وآخرون،دار المشرق ،بيروت ،لبنان،(ط17)، (1991م)،ص5.

[4]- الأعلام، خير الدّين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،(ط7)، (1986م)،129/3.

[5]- ينظر،نفسه،ص129-130.

18- البشير الإبراهيميّ(1889-1965م)

أحد رجال الإصلاح الإسلاميّ، خطيب، من الكتّاب البلغاء، العلماء بالأدب والتّاريخ واللّغة وعلوم الدّين[1]. ساهم في نشر جريدة"الشّهاب "إلى جانب عبد الحميد بن باديس، ثمّ في تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين. ترأّس الجمعيّة بعد وفاة ابن باديس، ورغم أنّه يهتمّ اهتماما خاصّا بالإصلاح إلاّ أن ميوله إلى المطالب الوطنيّة كان أكبر[2].

19- بدر بن عائشة:

«كان واليا بمليانة من لندن عليّ بن إسحاق صاحب أبي يوسف ، لكنّ أهل مليانة طاردوا ابن عائشة، وألقوا القبض عليه بعد فراره وقتلوه»[3].

20- محمّد البدوي:

هو أحد رجال العاصمة الغيورين على بلادهم، أعلن في ساحة الحكومة-أنذاك-استقلال بلاده، وأَخَذ هو ومن معه محاولة تنظيم الإدارة المستقلّة الجديدة، لكنّ الحركة أخفقت وأرسل الفرنسيّون السّيّد البدويّ للسّجن ليقضي به سبعة أعوام[4] .

[1]- ينظر، الأعلام ، ص13.

[2]- ينظر، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، محمّد الشّريف ولد حسين، دار القصبة،(دط)، (2010م)، ص48.

[3]- إلياذة الجزائر، هامش ص48.

[4]- ينظر نفسه، هامش ص60.

21- بربروس(1121-1190م) (Friedrich Barbaroussa)

يدعى فريدريك الأوّل بربروس أو ذاللّحية الحمراء. كان ملكا لألمانيا، وأصبح إمبراطور روما المقدّس بعد أن فرض سلطانه إلى شمال إيطاليا، شارك في الحملة الصّليبيّة الثّالثة إلى الأرض المقدّسة، وكان هدف الحملة استعادة القدس من صلاح الدّين الأيّوبيّ(ت589هـ)، ولكنّه غرق في النّهر[1].

22- مالك البركانيّ:

مالك البركاني « ابن أخ عيسى البركاني أحد خلفاء الأمير عبد القادر، أعلن الحرب يوم 13 يوليو 1871م في سوق الأحد بنواحي شرشال وجبال مناصر بنفس الطّريقة الّتي أعلنها قبله الشّيخ الحدّاد»[2].

23- العقيد بوبريتر(Beaupretre)

هو القائد الأعلى لدائرة تيارت العسكريّة ، أُرْسل على رأس طابور في اتّجاه جبل عمّور، فهاجم قائد الثّورة سي سليمان بن حمزة ذلك الطّابور الفرنسيّ وقتل العقيد بوبريتر[3].

---

[1]- ينظر، الموسوعة العربيّة العالميّة، بيير سيمون لابلاس، مؤسّسة أعمال الموسوعة للنّشر والتّوزيع، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، (ط2)، (1999م) ، ص358.

[2]- إلياذة الجزائر، هامش ص59.

[3]- ينظر، أعلام المقاومة الجزائريّة ضدّ الاحتلال الفرنسيّ، بوعلام بسيّايح، سحب الطّباعة الشّعبيّة للجيش، الجزائر، (دط)، (2007م)، ص32.

24- بوبغلة:(1810-1854م)

هو البطل محمّد الأمجد بن عبد المالك، استقرّ في سور الغزلان، عندما ارتبطت فيه السّلطات الاحتلاليّة ترك المنطقة ، وتَنقَّل بين سكان المناطق المجاورة يدعو هم الانضمام إلى حركته لمحاربة الفرنسيّين. استَمَاتَ الشّريف بوبغلة في الدّفاع عن منطقة جرجرة، وجنّد الكثير من أبنائها. ورغم قوّات الجيوش الفرنسيّة الكبيرة، إلّا أنّها لم تتمكّن من القضاء على المقاومة الّتي كان يقودها والّتي اتَّسَعَت رقعتها بعد انضمام لالّة فاطمة نسومر إلى قيادتها[1].

25- بوتان: (Butane)

«رأى المهندسة العسكريّة، أقام بمدينة الجزائر سنة 1808، بأمر من نابليون الأوّل تحت غطاء تاجر في القمح، وذلك ليقوم بتوصيف توبّوغرافيّ للشّواطئ الجزائريّة، وضبط الملكان الّذي يَتمُّ فيه الإنزال. وقد كان سيدي فرج؛ لأنه بعيد عن الألف مدفع لمدينة الجزائر»[2].

وقد «استفاد الجيش الفرنسيّ من تلك الرّسوم أثناء حملته على الجزائر سنة 1830م»[3].

26- بوخريص:

هو «ميشيل كوهين بكري المعروف باسمه المستعرب ابن زاوت»[4]، وقد ذكر المليّ أن اسمه يوسف بوخريص[5]، من عائلة يهوديّة .

---

[1]- ينظر ، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، إعداد رابح لونيسي، دادوة نبيل، حميد عبد القادر، دار المعرفة،(دط)، (دت)، ص403.

[2] - الجلادون 1830-1962،بوعلام نجاري، ترجمة محمّد المعراجي، منشورات ANEP2، (2008م) ،ص20.

[3]- إلياذة الجزائر، هامش ،ص 53.

[4]- المقاومة الجزائريّة للاستعمار الفرنسيّ(1830-1838)،بسّام العسلي،دار النّفائس،بيروت،(ط3)،(1986م) ،ص 175.

[5]- ينظر، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث،3 /248.

قَدم إلى الجزائر من مدينة ليفون الإيطاليّة ، وكانت له تجارة متواضعة في البداية وتوسّعت تجارته وتحوّل إلى رأسماليّ كبير صاحب شركة تحت إشراف بعض الحاخامات اليهود [1].«فعائلة بكري كانت تتعاطى التّجارة الخارجيّة للجزائر وسبّبت إلى حد كبير احتلال الجزائر»[2].

27- بوشناق:

« بوشناق نافطالي المعروف باسمه المستعرب بوجناح »[3]، من أسرة يهوديّة مُعْدَمة. اتَّسَع نطاق عمليّاتها التّجاريّة تدريجيّا وزادت ثروتها، وازداد نفوذ بوشناق بعد تأسيس شركة الإخوة بكري بوشناق، واتَّسَع نشاط الشّركة باحتكاره لتصدير الحبوب والقمح لفرنسا، وتَوَسُّطها في إقراض الدّاي السّلطات الفرنسيّة أموالا لتتجاوز أزمتها[4].

ورّطت الشّركة اليهوديّة الجزائر في قضيّة الدّيون الّتي أدّت إلى نزاع بين الجزائر وفرنسا انتهى باحتلال الجزائر.

28- بوشوشة: (ولد 1827م)

محمّد بن التُّومي بن إبراهيم المدعو بوشوشة، عاش منذ صغره حياة الرّعي والفروسيّة، وتعلم ما تيسر من القرآن الكريم. حاول أن يلعب دورا في مقاومة أولاد سيدي الشّيخ لكنّه لم ينجح في مسعاه. جنّد بوشوشة جماعة من عين صالح فبايعته قبائل الشّعابنة على الجهاد ضدّ الفرنسيّين، واستطاع تحقيق انتصارات عديدة عليهم[5].

---

[1]- ينظر،يهود الجزائر،هؤلاء هم المجهولون ، فوزي سعد الله، شركة دار الأمّة، الجزائر ،(دط)،(دت)، ص 193-194.

[2]- أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد اللّه ، دار الرّائد، الجزائر،(دط)، (2010م) ،245/3.

[3]- المقاومة الجزائريّة للاستعمار الفرنسيّ، ص176.

[4]- ينظر، يهود الجزائر هؤلاء هم المجهولون، ص 194-206.

[5]- ينظر، تاريخ الجزائر المعاصر، 88/2.

29- بوعمامة:(1840- 1909م)

الشّيخ محمد بن العربي بوعمامة، تَعَلَّم كباقي الثُّوار الجزائريّين تعاليم الدّين ، ومبادئ اللّغة، وحفظ القرآن الكريم. اشتهر اسمه وكثر أتباعه،وانتشرت آراءه الجهاديّة. خاض العديد من المعارك ضدّ العدوّ الفرنسيّ، ولم يتمكّن المحتلّ من إيقاف الشّيخ بوعمامة. وافته المنية في مدينة وجدة المغربيّة بعد أن قضى أكثر من عشرين عاما في الجهاد[1].

30- بولوغين بن زيري: (ت 373هـ-984م)

بلكين بن زيري بن مناد الصّنهاجيّ، كان في بَدْء أمره من قوّاد المعزّ لدين الله الفاطميّ. وعند انتقال المعز إلى مصر استخلفه على إفريقيا والمغرب، وسمّاه يوسف بدلا من بلكين، وكنّاه أبو الفتوح، ولقَّبَه سيف الدّولة. دان له المغرب كلّه. ولم يزل حسن السّيرة، قائم على أمر رعيّته إلى أن توفّي[2].

31- بومبي :(106-48 ق.م) POMPEY

القائد العظيم كان ضابطا رومانيّا، ورجل دولة، ولد وترعرع في روما ،كوّن جيشه الخاصّ، وقاد الحرب في ايطاليا وانتصر فيها. وبتأييد شعبيّ أُنيطَ بومبي مهمّة تطهير البحر المتوسّط من القراصنة. اختلف مع مجلس الشّيوخ وعمل ضدّهم، نتيجة لذلك اندلعت حرب أهليّة في إيطاليا مُنِيَ فيها بومبي بالهزيمة، وهرب إلى مصر ولكنّه قُتل بأمر من الحكومة المصريّة الّتي كان يُهَيمن عليها الرّومان[3].

[1]- ينظر، ، تاريخ الجزائر المعاصر ، 91/2.

[2]- ينظر، معجم أعلام الجزائر، ص 45-46.

[3]- ينظر، الموسوعة العربيّة العالميّة، 5 /328-329.

32- بومزراق :

بومزراق المقـرانيّ «من أسرة كبيـرة ذات مكانة سياسيّة بارزة »[1]. تَوَلَّى قيادة الثّورة بعد أن قُـتل أخوه الباشاغا – محمد المقرانيّ– إلى أن اعتُقل بواحة الرّويسات قرب ورقلة، فانتهت بذلك مقاومته[2].

33- بومعزة:

الشّريف محمد بن عبد الله ،قاد المقاومة بمنطقة الظّهرة. حَثَّ السّكان على الجهاد، فتَجنَّد عدد كبيـر من الفرسان. خـاض عدّة مـعارك كبّد فيها صـفوف المحتَلّ خسـائر فادحـة، ممّا جعل وضع الفرنسيّيـن خطيـرا. غَرّر به بعض النّاس فاعتقلوه وسلّموه للسّلطات الفرنسيّة ، فحملـه الجنرال بيجو إلى فرنسا حيث سجن هناك[3].

34- بلارة :

بنت الشّاعر تميم بن المعزّ بن باديس. وكانت بلارة سببا لمصاهرة سياسيّة ناجحـة، لما تَوَفَّر فيها من ده ـاء سياسـيّ وسـداد في الرأي وعلـو في إضـافـة إلى جمالها، فجمعت بين الصّنهاجيّيـن بالمهديّة وبني حمّاد ببجاية. وإليها ينسب قصر بلّارة بقلعة بني حمّاد[4].

---

[1]- تاريخ الجزائر المعاصر ،90/2.

[2]- ينظر، ثورات الجزائر في القرنين التّاسع و العشرين ، يحي بوعزيز، دار البحث للنّشر و التّوزيع ، قسنطينة،، الجزائر ،(ط1)، (1980م-1400هـ)، ص196-216.

[3]- ينظر، نفسه، ص52- 57.

[4]- ينظر، إلياذة الجزائر، هامش ص 49.

35- بيجار (1916- 2010م)Bigeard Marcel

السّفلّح مارسيل بيجار ضابط في الجيش الفرنسيّ، كان عنيفا وبذيئا ومُنحرفا يستمتع بالتّعذيب، كُلّف بالقضاء على معركة الجزائر. وهو صاحب كتاب "مرشد ضابط الاستعلامات"، هذا الكتاب يصف فيه بدقّة فائقة طرق التّعذيب المقترحة [1].

تمّ على « يد جنوده تعذيب البطل العربي بن مهيدي (ت 1957م)- قائد الولاية الخامسة - حتّى الموت »[2].

36- بيجو : (1784-1849م) Bugeaud

الماريشال توماس بيجو خاض ضدّ الأمير عدّة معارك انتهت بإبرام معاهدة التّافنة سنة 1837م، عُيّن واليا عامّا على الجزائر بعد استئناف الحرب بين الجيوش الفرنسيّة والمقاومة الجزائريّة بقيادة بالتّقتيل والتّعذيب والتّشريد بعد أن زَوّدته دولته بقوّات عسكريّة هائلة [3].

37- تبريوس : (42ق.م-37م) Tibrius

اسمه الكامل تبريوس كلوديوس نيزو الإمبراطور الثّاني لروما خلال حياة عيسى عليه السّلام. كان تبريوس إداريّا بارعا، وبسبب علاقته السّيئة مع مجلس الشّيوخ، ولفشله في وضع حد للمحاكمات الواسعة بتُهمة الخيانة تقاعد تاركا إمبراطوريّة مزدهرة لوريثه [4].

---

[1]- ينظر ، الجلادون ، ص 32.

[2]- ثورات الجزائر في القرنين التّاسع عشر و العشرين ، ص345.

[3]- ينظر، مذكّرات الأمير عبد القادر،تحقيق محمد الصّغير بنّاني، محفوظ سماتي، محمّد صالح أبجون، شركة دار الأمّة، الجزائر، (ط7)، (2010م) ،ص115.

[4]-ينظر، الموسوعة العربيّة العالميّة ،382/7-383.

38- العربي التّبسيّ : (1895-1957م)

«العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التّبسيّ أحد رجال الفكر الإصلاحيّ. نشأ وتعلّم بمسقط رأسه نفطة، تابع دراسته بجامع الزّيتونة، ثمّ بالأزهر»[1]. عاد إلى الجزائر ليبدأ نشاطه الدّعويّ الإصلاحيّ[2]، والتحق فيما بعد بجمعيّة العلماء المسلمين ليصبح أحد شخصيّاتها المرموقة. بسبب أفكاره المناهضة للاحتلال اختطف واغتيل من طرف الجيش الفرنسيّ[3].

39- تكفريناس (ت 24م)

ثائر نوميديّ على عهد الإمبراطور تيريوس،كان ضابطا بالجيش الرّومانيّ ثم فرّ منه،جمع الأنصار ونظّمهم عسكريّا، و شنّ العديد من الغارات ضدّ الجيش الرّومانيّ لاجئا إلى تكتيك يوغورطة المتَمَثّل في حرب العصابات، ممّا جعله ينهك قوّات الرّومان في ملاحقته مُحقّقا العديد من الانتصارات[4].

ومثلما حدث ليوغورطة من قبله تعرض تاكفاريناس للخيانة حيث نصب له الجنود الرّومان كمينا فحُوصر ورفض الاستسلام وقاوم إلى النّهاية [5].

---

[1]- معجم أعلام الجزائر، ص 61.

[2]- ينظر ،أعلام الجزائر ،إعداد نور الدّين مسعودان ،دار النّون للطّباعة و النّشر و التّوزيع(دط)،(دت)، ص95-97.

[3]- ينظر، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال ،ص 48.

[4]- ينظر، الجزائر في العصور القديمة ، محفوظ قداش ، سحب الطّباعة الشّعبيّة للجيش ، الجزائر، (دط) ، (2007م) ، ص126-127.

[5]- ينظر، الشّخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم ، ص 54.

40- المهدي بن تومرت: (4865-542 هـ)

أبو عبد الله بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهديّ ،مؤسّس الدّولة الموحّديّة . أنشأ ابن تومرت دعوته في تأسيس دولته على الدّين آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، داعيا إلى التّوحيد الخالص فَسَمَّى أتباعه بالموحّدين. وممّن آزره في دعوته عبد المؤمن بن عليّ الّذي خلفه في الإمارة بعد وفاته[1].

41- تيكسي (تينهنان) Tinhinan (ق3م)

الملكة تيكسي العرجاء هي تينهنان من أسلاف الطّوارق، هذا ما اكتشفته الحفريّات الّتي أُجْريت على الضّريح الّذي دُفنت فيه بأباليسا شمال غرب تمنراست. وتقول الرّواية أنّها غادرت سوس (المغرب) مُتّجهة نحو المشرق، وبعد مسيرة طويلة عبر الصّحراء افتقدت قافلتها للمؤونة، فلجأت خادمتها "تقامات" إلى فكرة نبش التّراب وإخراج الحبوب الّتي خبأها النّمل في جحوره، فأنقذت بذلك سيّدتها من المجاعة، لتستقرّ في منطقة الأهقار، الّتي كان يقطنها الإيسْبَاطَنْ المعروفون بخشونة طباعهم فعلّمتهم اللّغة والعزف على آلة الإمْزَاد[2]، وبعد وفاة زوجها " تزوّجت من رجل آخر من زناتة، وأنجبت قبائل زناتة »[3].

42- تيودور :

لعلّ الشّاعر يقصد اليهوديّ تيودور هرتزل مؤسّس الحركة الصّهيونيّة؛ لأنّها بمثابة لعنة على العالم عامّة والعرب المسلمين خاصّة .

---

[1]- ينظر، تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 1/3-4.

[2]- ينظر ،الشّخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم ،ص 54.

[3]- إلياذة الجزائر ،هامش ،ص 77.

43- عبد الرّحمن الثّعالبيّ: (786-855هـ)

أبو زيد عبد الرّحمن بن محمّد بن مخلوف الثّعالبيّ، فخر علماء الجزائر وصُلَحائها الأتقياء، ارتحل طالبا للعلم، فالتقى جُلَّة من أكابر العلماء وانتفع بهم. رجع إلى مدينة الجزائر واستقرّ بها وفيها نشر علمه الغزير [1].

كما « عكف على التّدوين والتّأليف. كان همُّه خدمة الشّريعة، وله في ذلك الباع الطّويل، أشهر مؤلّفاته" الجواهر الحسان في تفسير القرآن »[2].

44- جوهر الصّقليّ: (ت 381)

القائد« أبو الحسن جوهر بن عبد الله، المعروف بالكاتب الرومي، كان من موالي المعزّ بن المنصور القائم بن المهدي صاحب إفريقيّة. جهّزه على رأس الجيش إلى الدّيار المصريّة لتأخذها بعد موت كافور الإخشيديّ »[3].

ولما استقرّ جوهر بمصر شرع في بناء القاهرة ثم جامع الأزهر. واستمرّ حاكما للدّيار المصريّة إلى أن قدم إليها مولاه المعزّ، وصار من عظماء القادة في الدّولة الفاطميّة. توفي بمصر ورثاه الشّعراء وذكروا مآثره؛ إذ كان حسن السّيرة في الرّعيّة عادلا عاقلا شجاعا مدبّرا[4].

---

[1]- ينظر، تاريخ الجزائر العام،ديوان المطبوعات الجامعيّة ،1/272-274.

[2]- إرشاد الحائر إلى آثار أباء الجزائر ، محمّد بن رمضان شلوش، الغوثي بن حمدان ، طبع هـ .داود بريكسي، تلمسان، الجزائر، (دط)،(دت)،ص336.

[3]- وفيات الأعيان،ابن خلّكان (ت681هـ)،تحقيق إحسان عبّاس،دار صادر،بيروت،لبنان،(د.ط)،(1398هـ/1978م) ، 1/375.

[4]- ينظر، النّجوم الزّاهرة في ملكوت مصر و القاهرة، ابن الثغري بردي الأتابكيّ (ت 874هـ)، تحقيق إبراهيم علي طرخان ،دار الكتب ،(دط)، (دت) 4/30-33.

45- الشّيخ الحدّاد (1205-1290هـ/1790-1873م)

« محمّد أمزيان بن عليّ الحدّاد صوفيّ انتهت إليه مَشْيَخَة الطّريقة الرّحمانيّة في وقته أعلن الجهاد المقدَّس في سبيل الله وتحرير الوطن سنة 1871 »[1]، فانظمّ الكثير من أتباع الطّريقة الرّحمانيّة إلى صفوف الثّورة، وبعد استشهاد محمّد المقرانيّ دَبَّت الخلافات في صفوف الثّوار ممّا جعل الشّيخ الحدّاد يستسلم، فحُكم عليه بالسّجن خمس سنوات، ولكنّه لم يحتمّل لكبر سنّه فتوفي[2] .

46- الحطيئة (ت 679م،59هـ)

الحطيئة شاعر مخضرم « كان هجّاء عفيفا، لم يكد يَسْلَم من لسانه أحد، هجا أمّه وأباه وحتّى نفسه»[3]. وفي انطلاق لسانه حمل الخليفة عمر ابن الخطّاب على شراء أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم قَدَّمها إلى الحطيئة بعد أن سجنه وأطلق سراحه، إلّا أن الشّاعر رجع إلى الهجاء وبقي عليه حتّى مات [4].

47- ابن حمّاد (200-296هـ)

بكر بن حماد الزناتيّ التّاهرتيّ، أبو عبد الرّحمن من شعراء الطّبقة الأولى في عصره، عالم بالحديث، وفقيه،ولد بتيهرت، وأخذ عن كثير من المشايخ، ثم تصدّر لإملاء الأدب والعلم بالجامع الكبير بالقيروان، فارتحل إليه الكثير من أهل افريقيّة والأندلس للأخذ عنه. توفي بتيهرت مُخَلّفا ديوان شعر كبير [5].

---

[1]- معجم أعلام الجزائر ،ص 120.

[2]- ينظر ، تاريخ الجزائر المعاصر 84/2.

[3]- موسوعة أعلام الشّعر العربيّ ، محمّد موسى الوحش، دار دجلة،عمّان ، الأردن ، (دط)،(2008م)، ص55.

[4]- ينظر، الجامع في تاريخ الأدب،حنّا الفاخوري ،دار الجيل ،بيروت ،لبنان ،(ط1) ، (1986م)، ص 275.

[5]-ينظر، معجم أعلام الجزائر ، ص 58-59.

48- حمدان الونيسيّ : (1856-1920م)

هذا الشّيخ «عالم من زعماء حركة القوميّة الإسلاميّة في الجزائر، وأستاذ عبد الحميد بن باديس، من أهل قسنطينة، درس بها ثم هاجر إلى الدّيار المقدّسة، واستقرّ بالمدينة إلى أن مات ».[1]

49- ابن حمديس الصّقليّ (471- 527هـ)

أبو محمد عبد الجبّار بن أبي بكر بن محمّد بن حمديس من أصل عربيّ أزديّ، إلّا أنّه لم يفتخر بنسبه هذا في شعره مثلما افتخر بوطنه "بني ثغر". ولد بسرقوسة بجزيرة صقليّة ونشأ وتعلّم بها. رحل إلى بلاد الأندلس وأقام في بلاط المعتمد، فمدحه وأجزل له العطايا[2]. ثم "اتّجه إلى افريقيّة وأخذ ينتقل بين مدنها يمدح ليعيش، فمدح ملوكها من بني زيري وأقربائهم من بني حمّاد، وظلّ على هذه الحال إلى أن وافاه أجله بمدينة بجاية "[3].

50- ابن حمزة الجزائريّ: (ق 10هـ/16م)

هو «عليّ بن والي المشهور بابن حمزة المغربيّ، الجزائريّ الأصل، هو من أشهر علماء الرّياضيات في عصره»[4].

---

[1]- معجم أعلام الجزائر،ص 346.

[2]- ينظر، ديوان ابن حمديس ، تقديم إحسان عبّاس ،دار صادر،بيروت ، لبنان،(دط)، (دت)، ص3-11.

[3]- الجزائر في التّاريخ ، رشيد بورويبة ، موسى لقبال ، عبد الحميد حاجيّات ، عطاء الله دهينة، محمّد بلقراد، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب ، الجزائر ،(دط)، (1994م)،3 / 447.

[4]- تاريخ الجزائر العام ،ط دار الأمّة ،112/3.

ابن حمزة من الّذين مهّدوا لاختراع "اللّوغارتمات "، وبحوثه في المتواليات كانت الأساس الّذي بُنِيَ عليه هذا الفرع من الرّياضيات. اشتهر بكتاب "تحفة الأعيان لذوي الرُّشْد والسّواد" في الحساب ألّفه باللّغة التّركيّة في مكّة المكرّمة، وعُدَّ من أكمل الكُتُب الحسابيّة [1].

51- أبو حمّو موسى الثّاني (723-791هـ)

أبو حمو موسى الثّاني «مُجَدّد الدّولة الزّيانيّة، وثالث ملوكها، شهد زوال دولة آبائه الأولى، فاستعان بملوك بني حفص لاسترداد بلاده من أيدي بني مرين »[2].

بفضله استرجعت الدّولة الزّيانيّة مجدها واستقرارها. إلّا أنّه عَرَفَ مُزاحمة قويّة من طرف ابنه أبي تاشفين الّذي استعان بالدّولة المرينيّة للهجوم على أبيه[3]. وسقط صريعا في المعركة التي نشبت بينه وبين ابنه[4].

52- حوّاء :

حوّاء هي زوج آدم عليه السّلام، وهو أوّل من سمّاها بذلك حين خُلقت من ضلعه[5]. فسألت «الملائكة آدم عن اسمها – لينظروا مبلغ علمه- فقال: حوّاء. قالوا: ولم سمّيت حوّاء ؟ قال: لأنّها خُلقَت من حيّ»[6].

---

[1]- ينظر، معجم أعلام الجزائر ، ص124.

[2]- معجم أعلام الجزائر ، ص 125.

[3]- ينظر، معجم المشاهير المغاربة، أبو عمران الشّيخ و مجموعة من الأساتذة ،منشورات دحلب ،الجزائر،(دط) ، (2007م) ، ص 148-149.

[4]- ينظر،تاريخ الجزائر العام، ط ديوان المطبوعات الجامعيّة ، 188/1.

[5]- نظر، موسوعة عالم المرأة ، عايدة الرواجبة ،دار أسامة للنّشر و التّوزيع ،عمان ،الأردن، (ط1) ، (2000م)، ص5.

[6]- الكامل في التّاريخ ، ابن الأثير (ت630)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان ، (دط)،(دت)، 20/1.

وأسكنهما الله الجنّة، قال تعالى: ﴿ **وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾[1].

53- خالد بن الوليد: (ت 21هـ)

الصّحابيّ الجليل سيف الله المسلول، والفاتح الكبير[2]. فخالد نموذج فريد من القيادات العسكريّة الإسلاميّة الفذّة، وهو من أدهى رجال الحرب على مرّ العصور. فقد استطاع القضاء على فتنة المرْتَدّين، كما استطاع فتح العراق، وإخضاع أرض فلوس للهيمنة الإسلاميّة، ثمّ إجبار بادية الشّام، دون أن يخسر معركة واحدة[3] .

54- يحيى بن خلدون (734-780هـ)

هو أبو زكريّا يحي بن محمّد بن خلدون التوّنسيّ النّشأة التّلمسانيّ الدّار شقيق عبد الرّحمن بن خلدون. أتى إلى تلمسان فولّاه أبو حمّو وظيفتي الحجابة والكتابة وبقي في عمله إلى أن قُلّت بإيعاز من الأمير أبي تاشفين .كان كاتبا بارعا، وشاعرا مُجيدا ومُؤرّخا، وأشهر مؤلّفاته كتاب "بغية الرّواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد"[4].

---

[1]- البقرة / 35.

[2]- ينظر،الأعلام ،300/2.

[3]- ينظر، موسوعة رجال حول النّبيّ، محمّد عرفة، دار أسامة للنّشر والتّوزيع ، عمان، الأردن، (دط)، (2010م) ،ص98 - 106.

[4]- ينظر، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر ، ص270.

55-ابن خميس: (650-707هـ)

ابن خميس التّلمسانيّ شاع، عالم بالعربيّة، متفلسف، زاهد. استطاع أن يفرض وجوده مع أبناء عصره ؛بل تفوَّق عليهم حتّى سُمّي فيما بعد بشيخ الأدباء .طاف أقطار المغرب متأثّرا بعصره وبيئته الّتي كانت تعجّ بالرّحلات [1].

استقرّ بغرناطة بالأندلس «حيث ضمّه الوزير أبو عبد الله بن الحكيم إلى مجلسه، كانت وفاته اغتيالا. له ديوان شعر جمعه القاضي محمد بن إبراهيم الحضرميّ، وقد سمّاه "الدّرّ النّفيس في شعر ابن خميس» [2].

56- خير الدّين بربروس : (ت 954هـ/1546م)

مجاهد بحري تركي مشهور، كان أوّل أمره مجاهدا تحت إمرة أخيه عرّوج الّذي ولّاه على الجزائر عندما خرج في حملته على تلمسان، واختاره أتباعه خلفا لأخيه عرّوج بعد وفاته[3].

عيّنه السّلطان العثمانيّ أميرالا للبحريّة، فأعاد بناء الأسطول البحريّ رفقة أشهر الرّياس، وشَكَّل طاقما مُستمرّنا. زرع الرّعب مع قراصنته في المنطقة، ولم يتوقّف عن مهاجمة سواحل وسفن الأعداء[4]. وبقي خير الدّين بربروس سيّد البحر المتوسّط بدون منازع .

[1]- ينظر، ابن خميس شعره و نثره، طاهر توات، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر ،(دط)،(دت)، ص41-47.

[2]- معجم المؤلّفين الصّوفيّين ،محمّد أحمد درنيقة ، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان،(ط1)، (2006م)،ص392.

[3]- ينظر، الموسوعة العربيّة العالميّة ، 5/ 297-298.

[4]- ينظر، الشّخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم ، ص 60-61.

57- الدّاي حسين (1773-1838م)

الدّاي حسين هو آخر دايات الجزائر، استمرّ في مدّ فرنسا بالحبوب وتقديم القروض الماليّة لها، فارتفع الدَّيْن المترتّب عليها للجزائر، وامتنعت الحكومة الفرنسيّة من دفع ما عليها[1]، ممّا أدّى إلى نزاع بين الدّولتين حول "قضيّة الدّيون" ترتّب عنها "حادثة المروحة" الّتي اتّخذتها فرنسا ذريعة لاحتلال الجزائر[2]. ووَقَّعَ الدّاي معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830م، وسَلَّم مفاتيح مدينة الجزائر للمحتلّ.

58- دي برومون (De Bourmont(1773-1846

الكونت دي برومون جنرال فرنسيّ تولّى قيادة الحملة الفرنسيّة ضدّ الجزائر[3].

59- شامل الدّاغستانيّ (ت 1871م)

هذا المقاوم العظيم من زعماء داغستان وقائد ثورة، حارب « روسيا نحو ثُلث قرن دفاعا عن وطنه، وجهادا في سبيل دينه»[4].

60- محمّد دوار :

من أبطال «حزب الشّعب وحركة الانتصار الحرّيات،كان نائبا ،و أغتيل بيد الاحتلال الآثم»[5].

---

[1]- ينظر ، تاريخ الجزائر العام،ط دار الأمّة ،3/335-348.

[2]- ينظر، يهود الجزائر هؤلاء هم المجهولون، ص208.

[3]- ينظر، المقاومة الجزائريّة للاستعمار الفرنسيّ ،ص 67-68.

[4] - تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر ، شرح و تعليق ممدوح حقي، طلة، الأبيار ،الجزائر ،(دط) ، (2007م)، ص25.

[5]- إلياذة الجزائر ،هامش ص 68.

61- دوبيري :

الأميرال دوبيري هو رئيس أسطول الحملة الفرنسيّة على الجزائر [1].

62- دوناتوس : (ت 335م)Donatus

كان أسقفا لقرطاجنّة، ومن أهمّ رجـال الدّين الأمازيغ في شمال إفريقيا، مُؤسّس المذهب الدّيني المنسوب إليه،كثر أتباع دوناتوس؛ لأنّ مذهبه ظاهره دينيّ وباطنه سياسيّ يُؤَيّد السّيادة الوطنيّة، فقد قاوم الاحتلال الرّومـانيّ بكل شراسة، كما أخذ في العمل على تحقيق المساواة بين النّاس ومساعدة أبناء الوطن المحرومين من ممتلكاتهم الّتي استحوذ عليها الرّومان الغزاة [2].

63- ديغول :(1890-1970م)Degoule

شارل ديغول «قائد فرنسيّ، ورجل دولة كبير، رئيس الجمهوريّة الخامسة(1959-1969م)»[3]، حـاول القـضاء على الثّورة، ثمّ اضطـرّ للدّخ ول في مفاوضات مع جبهـة التّحرير الوطنيّ انتهت بوقـوفه إلى جانب استقلال الجزائر لينقذ فرنسا [4].

[1]- ينظر ، الجلادون ،ص 25.

[2]- ينظر، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،301/1 -306.

[3]- المنجد في الأعلام ، ص 245.

[4] - ينظر، قاموس الثّورة الجزائريّة ، عاشور شرفي ، ترجمة عالم مختار ، دار القصبة للنّشر والتّوزيع،الجزائر ،(دط)، (2007م) ، ص172.

64 – راندون: (1795–1871م)Randon

الماريشال جاك لوي راندون كان حاكما عامّا على الجزائر، جاءته أوامر من باريس لمجابهة الثّوار في بلاد القبائل وجرجرة وحتّى الصّحراء، فطلب تعزيزات جديدة، وبمساعدة عدة جنرالات قاد حملة ضد لّالة فاطمة نسومر الّتي وقعت في الأسر نتيجة المكر والخداع[1].

65– ابن رستم: (ت 171هـ)

عبد الرّحمن ابن رستم بن بَهْرَام فارسيّ الأصل، مؤسّس أوّل دولة إسلاميّة جزائريّة مستقلّة بمدينة تيهرت[2].

كان معروفا بكفاءته العلميّة وبعدله وإنصافه وحسن رأيه . فعُيّن إماما من قبل جماعة الإباضيّة. واستطاع أن يُنشئ دولة قويّة مُنتظمة مبنيّة على العدالة الاجتماعيّة مرجعها القرآن والسّنة [3].

66– رشيد رضا :(1865–1935م)

من علماء الدّين والدّعوة إلى الإصلاح، تتلمذ على يد محمّد عبده، وشارك إلى جواره في العمل الإصلاحيّ . أصدر مجلّة المنار الّتي اشترك في تأليف موادّها مع أستاذه، قام برحلات متعدّدة لنشر الدّعوة السّلفيّة بصورة موازية مع نشاطه الصّحافيّ في المنار[4]. وهو صاحب كتاب تفسير المنار.

67– رفائيل القدّيس :

[1]– ينظر،شخصيات جزائريّة ،لخضر سيفر ،دار الأمل للدّراسات و النّشر و التّوزيع ،(ط1) ،(2007م)،1/137-143.

[2]– ينظر، معجم أعلام الجزائر، ص 147-148.

[3]– ينظر، معجم مشاهير المغاربة ، ص 200-202.

[4] – ينظر، تفكير محمد رشيد رضا ، محمّد صالح المراكشي ، الدّار التّونسيّة ، تونس ، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب ، الجزائر ، (دط)، (1985 م) ، ص32-46.

68- رمسيس :

اسم لملك فرعونيّ.

69- زرياب :(172-230هـ)

عليّ ابن نافع ابن الحسن الملقّب بزرياب، مولى الخليفة المهديّ العباسيّ، نابغة الموسيقى في زمنه. كان شاعرا مطبوعا، اجتمعت فيه صفات النُّدَماء، أخذ الغناء عن اسحاق الموصليّ. رحل إلى الأندلس فتلقّاه عبد الرّحمن بن الحكم، واستغنى به عمّن سواه من النّدماء والمغنّين، فأقام بقرطبة إلى أن وافته المنيّة[1].

70- ابن زيّان عبد الرّحمن :

الزّعيم الّذي قاد الثّورة في واحة الزّعاطشة سنة 1846م.كان قد عقد معاهدة مع قيادة الجيش الفرنسيّ حيكة منه للاستعداد لحملة هجوم، إلّا أنّ قبطانا فرنسيّا تفطّن للحيلة. كلّما أُرسل إليه جيش أباده، ودامت الحرب الّتي خاضها هذا البطل المغوار سنوات حتىّ استشهد [2] .

71- سالان :(1899-1984م)

الجنرال سالانْ رَاوُول القائد الأعلى للجيش الفرنسيّ في الجزائر، وحينما اندلعت معركة الجزائر ترك العنان للجنرال ماسو. وقد تستّر على كلّ العمليّات الإجراميّة للجيش الفرنسيّ، فأصبح القائد الرسميّ للتّخريب الفوضويّ[3] .

72- سانت أوجين (القدّيس)

---

[1] - ينظر،الأعلام ،28/5.

[2] - ينظر،إلياذة الجزائر ،هامش ص 56.

[3] - ينظر،قاموس الثورة الجزائرية ،ص 190-191.

73- ابن سبعين :(614-669هـ)

قطب الدّين أبي محمّد عبد الحقّ بن سبعين، صوفيّ، متفلسف، زاهد. درس في الأندلس[1]، ثم انتقل إلى المغرب بسبب معارضة علماء الأندلس لآرائه،واستقرّ بمدينة سبتة واشتهر بالعلم[2]. وردت على سبتة مسائل وجّهها علماء الرّوم، فانتدب ابن سبعين للجواب المقنع عنها. هذا الرّجل اختلف فيه النّاس فبعضهم غالى في مدحه، وبعضهم غالى في قدحه[3].

74- سعد بن أبي وقاص (ت 55هـ)

الصّحابيّ «الأمير، فاتح العراق ومدائن كسرى، وأوّل من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشّرين بالجنّة، شهد بدرا، حارب الفرس، وافتتح القادسيّة »[4]. مات بقصره في العقيق ودفن بالبقيع[5].

75- سفاكس :(ت 201 ق.م)

أحد أعظم ملوك البربر في العصر القديم [6].قامت روما وقرطاجنّة بالتّسابق في كسبه كحليف لهما. فمدّت إليه قرطاجنّة يدها وزوّجته سفونيسبا[7].

---

[1] - ينظر، الحلل السّندسيّة في الأخبار و الآثار الأندلسيّة ، الأمير شكيب أرسلان ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، (دت) ،3/500-502.

[2] - ينظر، معجم مشاهير المغاربة، ص240.

[3] - ينظر، الحلل السّندسيّة في الأخبار الأندلسيّة ، 3/503-505.

[4] - موسوعة أعلام الشّعر العربيّ، محمد موسى الوحش ، دار دجلة ، عمّان ، الأردن ، (دط)، (2008)م ، ص 61.

[5] -ينظر، معجم الفرسان ، نضال نصر الله ، دار الرّاتب الجامعيّة ، بيروت ، لبنان ،(دط)،(دت)، ص 61.

[6] - ينظر الشّخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم ، ص 77.

[7] - ينظر، تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة ، أحمد سليماني ،دار القصبة ،الجزائر ،(دط)، (2007م)، ص81.

ومن « سوء حظه ألقي عليه القبض من طرف ماسينيسا وحليفته روما أثناء معركة»[1]. وبُعث «بسفاقس إلى روما، ومات بها سجينا »[2].

76- سليمان بن حمزة :

الباشاغا سليمان بن حمزة بن بوبكر قاد قبائل أولاد سيد الشّيخ في مقاومة الاحتلال الفرنسيّ. خاضوا معارك عديدة هزموا فيها الفرنسيّين شرّ هزيمة، عندما أعاد الجيش الفرنسيّ الكرّة بقيادة الكولونيل "بوبريتر " كانت نهاية المعركة موت سائر فرقة العدوّ. وقتل البطل سليمان بن حمزة العقيد بوبريتر واستشهد بعد ذلك .[3]

77- السّموري :

توري السّموري «من المجاهدين الأبطال، وأقطاب الفكر الإسلاميّ في غينيا»[4].

78- سوستال : (1912-1990م)

جاك سوستال الحاكم العامّ للجزائر (1955-1956م)، كان مناصرا للقمع ومناهضا لكلّ حوار مع جبهة التّحرير الوطنيّ. وبصفته مناهضا لكلّ خطوة لاستقلال الجزائر استقال من منصبه[5].

[1]- الشّخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم ، ص 77.

[2]- تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة ، ص 177.

[3]- ينظر ،إلياذة الجزائر ،هامش ص 58.

[4]- نفسه ، ص 81.

[5]-ينظر ، قاموس الثورة الجزائرية ، ص 196-197.

79–سوفونيسبي:(سوفونيسب) (221–203 ق.م)

كانت من شهيرات قرطاج .تنتمي إلى أسرة مجيدة، اعتنى والدها بتربيتها وتثقيفها. كانت تحسن لغات عصرها، علاوة على الرّقص والموسيقى [1].

وقد وعد بها والدها صدر بعل ماسينيسا، ولما يئس من مناصرته زَوَّجها من سفاقس عدوّ ماسينيسا. وبعد أن هَزَم ماسينيسا سفاقس وأَسَرَه أتى سوفونيسبا وأراد التّزوج بها فلم يَرُقَ ذلك لسيبيون خشية أن تستميله إلى قومها، ولكنّها أنهت الخلاف بينهما بقتل نفسها[2] .

80– سيدي أحمد بن يوسف :(ت 927هـ)

الشّيخ الوليّ الصّالح الزّاهد المتصوّف أبو العبّاس أحمد بن يوسف الرّاشديّ نسبا، والمليانيّ دارا. كان من أعيان مشايخ المغرب، وعظماءه العارفين[3]. "استقرّ« بمليانة ، وأسّس زاويته بها الّتي اشتهرت بسرعة وعرفت إقبالا كبيرا من الأتباع »[4].

81– شارل العاشر :1757–1836:

ملك فرنسا (1824–1830م). رغم نجاح الحملة على الجزائر(1830م)، اندلعت ثورة ضدّه أجبرته على التّخليّ عن الحكم، فتنازل لحفيده لويس فيليب [5].

---

[1]–ينظر ، تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة ، ص 92–99.

[2]– ينظر ، تاريخ الجزائر بين القديم و الحديث ،1/175–177.

[3] –ينظر ، تاريخ المدن الثّلاث الجزائر –المدينة– مليانة، الشّيخ عبد الرّحمن الجيلالي ،دار الأمّة ،(ط1)،(2007م)، ص 302–304.

[4]– الشّخصيات البارزة تاريخ الجزائر القديم ، ص 72.

[5]– ينظر ،المنجد في الأعلام ، ص 326.

82- الشّريف الهاشمي : (ت 1964)

قام هذا المجاهد بمحاولة انتفاضيّة على الفرنسيّين خلال الحرب العالميّة الأولى(1917م) لمساندة الخلافة الإسلاميّة[1] .

83- شكيب أرسلان: (1871-1946م)

من رجال السّياسة العربيّة والإسلاميّة، « أديب ومُؤرّخ، وعضو في الجمعيّة الآسيويّة وفي المجْمع العلميّ العربيّ بدمشق »[2].

اهتمّ باللّغة والمعجميّات خاصّة باب التّعريب وإيجاد بدائل للدّخيل الأجنبيّ ولهـ أبحاث جليلة في بابها. من مؤلّفاته "الحلل السّندسيّة في الأخبار والآثار الأندلسيّة "[3].

84- ابن شهرة ناصر (1804-1884م)

شيخ قبائل الأرباع (نواحي مدينة الأغواط)، كان صاحب شخصيّة مرموقة وشهامة. رفض العيش تحت ظلّ المحتلّ واختار لنفسه الصّحراء مأوى لحمل السّلاح؛ لأنّه كان عالما بدقائق أرضها وقد لقّبه المؤرّخ الفرنسيّ لوى رين بالملّاح الحقيقيّ للصّحراء. جمع أنصارا وأعوانا من المجاهدين من مختلف المناطق، وشنّ العديد من الغارات على الفرنسيّين كبّدهم فيها خسائر فادحة، كما اشترك في معارك مع قيادات أولاد سيد الشّيخ: الشّيخ المقراني، الشّيخ الحدّاد. التحق بالأمير عبد القادر بدمشق [4].

---

[1]- ينظر ، إلياذة الجزائر ، هامش ص 77.

[2] - موسوعة مشاهير و عظماء و شخصيّات من التّاريخ ،محمّد عبد الغني جاسر ،دار البرهان ،القاهرة ،مصر ،(ط1)، (2005م)، ص 118.

[3]- ينظر،المعجم المفصّل في فقه اللّغة ،مشتاق عبّاس معن، دار الكتب العالميّ ،بيروت ،لبنان،(ط1)،(2001م)،ص104.

[4]- ينظر،تاريخ الجزائر العام ،ط دار الأمّة ،5/182-186.

85- الشّيخ عاشور :

هذا الشّـاعر « الجزائريّ الخطيئة زمـانه في الهـجـاء، وقـد هـجا جـلّ علمـاء زمـانهـ، وشَهَّـر بانحرافاتهم »[1].

86- صالح باي (1735-1792م)

صالح باي بن مصطفى من أشهر بايات قسنطينة، ذو فضائل كثيرة من حسن وأخلاق كريمة، ومآثر معمارية جليلة، ممّا جعل النّاس تحبّه[2].

عندما أراد استرجاع أملاك الوقف الّتي استولى عليها بعض رجال الدّين مستغلّين مناصبهم، استاء العديد منهم وشرعوا في نسج المكائد واشتكوه إلى داي الجزائر، وزعموا أنّه كان عازما على الاستقلال بولاية قسنطينة. ألقي عليه القبض وسجن ونُفّذ فيه حكم الإعدام[3].

87- الصّدقاوي :

الصّدقاوي كان شيخا في زاوية "وذريس". أشعل الحرب في جبال جرجرة في الوقت نفسه الّذي كان مالك البركاني يدير الحرب في جبال بني مناصر والظّهرة [4].

[1]- إلياذة الجزائر،هامش ص 93.

[2] - ينظر تاريخ الجزائر العام ، ط دار الأمّة ، 3/281-282.

[3]- ينظر ،الشّخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم ، ص 79-80.

[4]- ينظر،إلياذة الجزائر ،هامش ص59.

88- طالب محمد :

كان من مفاخر مناضلي حزب النّجم ، وحزب الشّعب[1].

89- الطّبني (303- 394هـ)

هو الأديب الكبير والشّاعر المفلق أبو عبد الله محمد بن حسين بن محمد الطّبنيّ نسبة إلى طبنة عاصمة الزّاب الجزائريّ. وُصف بسعة العلم والتّبحّر في الأدب، وقيل أنّه لم يصل إلى الأندلس أشعر منه[2].

90- أبو العبّاس أحمد بن عليّ المليانيّ (ت 715هـ)

شاعر، كاتب، حسن الخطّ. قام عمّه أبو عليّ بانتفاضة ضدّ الحفصيّين، ففرّ إلى المغرب واحتمى بالسّلطان يعقوب المرينيّ، فآواه وأكرمه بتعيينه على أغمات ، وأخذه عمّه معه وأتمّ تعليمه بأغمات و مراكش[3] .

كان يطالب جملة من أشياخ مراكش بثأر عمّه، ففرّ إلى تلمسان، ثم لحق بغرناطة واستقرّ بها إلى أن توفي[4].

[1]- ينظر ،نفسه ،هامش ص 68.

[2]- ينظر، تاريخ الجزائر العام،ط ديوان المطبوعات الجامعيّة، 212/2.

[3]- ينظر ،معجم المشاهير المغاربة، ص 449-450.

[4]- ينظر، تاريخ الجزائر العام ،ط ديوان المطبوعات الجامعيّة، 212/2.

91- عسلة حسين : (1917-1948)

من أشيع وأنشط أبطال حزب الشّعب. كان له دور هام في إنشاء وإعداد جريدة "نشاط الجزائر". كما كُلّف من قبل الحزب بتنظيم الهياكل بفرنسا. توفي عسلة بعد مرض عضال[1].

92- عقبة بن نافع (ت63هـ)

فاتح، من كبار قادة صدر الإسلام ، قدم إلى إفريقيا بصفته أميرا للجيش ثمّ واليا عليها، واختط مدينة القيروان وجامعها .انتصر على جموع البربر والرّوم وأخضعهم لسلطة العرب، وواصل الفُتوح حتّى وصل البحر المحيط، ثمّ قفل راجعا إلى إفريقيّة عن طريق الصّحراء، فاستشهد هو وجماعة من الصّحابة في تهودة[2].

93- العقبيّ (1890-1960م)

الطّيّب العقبي خطيب، كاتب، صحفي، من رجال الحركة الإسلاميّة. ولد ببلدية سيدي عقبة، هاجر مع أسرته إلى المدينة المنورة – وهو مازال صبيّا – فنشأ بها وأخذ عن علمائها. وعاد إلى الجزائر سنة 1920م ،سخّر فكره وقلمه االجهاد ، وشارك في تأسيس" جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين". فلم ينقطع عن ممارسة نشاطه الدّعوي إلى أن مات بالجزائر العاصمة[3] .

[1]- ينظر، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، ص53.

[2]- ينظر، إرشاد الحائر إلى أثار أدباء الجزائر، ص 17.

[3]- ينظر، معجم أعلام الجزائر، ص238-239.

94- ابن علناس الناصر : (ت 481هـ)

النّاصر بن علّـناس خامس مـلوك الدّولة الحمّاديّة بالمغرب الأوسط، وأشهرهم وأعظمهم شـأنا. اتّسعت مملكته، واتّخذ من بجاية عاصمة لها وسمّاها "النّاصريّة "باسمه[1] .

وكـان النّاصر يقع في تميم بن المعزّ ويذُمُّه في مجالسه،ووقعت بينهما حـروب ثم تصـالحا، وزوّج تميم ابنته بلارة من النّاصر، الّذي ابتنى لها قصرا باسمها [2].

95- علي لابوانت (1926-1957م)

اسمه الحقيقيّ علي عجّـار، من أبطال معركة الجزائر. سُجن بتهمة عدم الانصياع لأمر الشّرطة. وفي بربروس جنّدته جبهة التّحرير الوطنيّ، شارك علي في هـجـومات مسلّحـة على الشّرطة الفرنسيّة ومـراكز عسكريّة. سقـط شهيـدا بعد قصف المنزل الّذي كـان يلجـأ إليه بالقصبة من طرف مظلّيّي ماسو [3].

96- ابن عمارة الشّريف (ت 713هـ)

أبو الطّاهـر عمارة بن يحي بن عمـارة الشّـريف الحسينيّ، قال الغبرينيّ (ت 704هـ): « له علم وأدب وفضل ونبل، قضى في بعض النّواحي ببجايـة،كان متقدّما في علم العربيّة والأدب، وله تآليـف في علم الفرائض ...وتواشيحه في نهاية الحُسن، وبها يُضرب المثل »[4].

---

[1]- ينظر، نفسه، ص 328.

[2]- ينظر، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، 243/2.

[3]- ينظر، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، ص 121.

[4]-عنوان الدّراية ،الشّيخ أبي العبّاس الغبريني (ت 704هـ) ، دار البصائر ، حسين داي ، الجزائر، (ط1)، (2007م) ، ص20-21.

97- العمّاريّة عائشة :

الشّريفة عائشة العمّاريّة هي ابنة الفقيه ابن عمارة الشّريف، قال الغبريني(ت 704):" كانت أديبة أريبة فصيحة لبيبة وكان لها خطّ حسن، رأيت كتاب الثّعالبيّ بخطّها ...وفي خاتمة كلّ سفر منه قطعة من الشّعر من نظم والدها إذا ختم السّفر "، ولها ظرائف أخبار و مستحسنات أشعار"[1].

98-عمر المختار (ت1931م/1350هـ)

مجاهد مشهور في ليبيا، تصدّى ببسالة عظيمة للاحتلال الإيطاليّ في بلاده. كان عمر المختار يتحلّى بالصّرامة وحسن التّنظيم، وتزعّم الكفاح رغم الصّعاب الّتي واجهته. وقد لجأ إلى حرب العصابات فألحق بالعدوّ خسائر جسيمة. ورغم كبر سنه وسوء أحواله آثر الجهاد على الاستسلام، حيث جرح في معركة أخيرة، واعتقله العدوّ وحكم عليه بالإعدام شنقا[2].

99- عيسى عليه السّلام :

النبيّ عيسى عليه السّلام رابع أنبياء أولي العزم، ولقبه روح الله والمسيح ،وله شبه بآدم عليه السّلام، قال تعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[3]. وعندما بلغ الثّلاثين من عمره أنزل الله عليه كتاب الإنجيل وأمره بدعوة النّاس. كثر أتباع عيسى فخاف اليهود فألّبوا ملكهم على قتل عيسى، فأنقذه الله من أيديهم ورفعه إليه[4]، قال تعالى:

[1]-نفسه ،ص22-23.

[2]-ينظر، معجم مشاهير المغاربة ،ص342-343.

[3]- آل عمران /59.

[4]-ينظر، موسوعة معجزات الأنبياء ، ص209-210.

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾[1].

وقد بَشَّر بقدوم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾[2].

100–عيمش عمر (إيمعاش)

انظمّ إلى حزب نجم شمال إفريقيا سنة 1931م، وشغل منصب كاتب عام سنة 1933م، وتولّى رئاسة جريدة "الأمّة ". كان خطيبا وكاتبا قديرا. له بعض الكتب الصّغيرة منها: "الجزائر في مفترق الطرق ". سُجن بفرنسا ستّة أشهر، ثمّ رجع إلى الجزائر بعد الحرب العالميّة الثّانية. توفّي بمسقط رأسه قبل الثّورة[3].

101–عبد المؤمن بن عليّ (487–558هـ)

أبو محمّد عبد المؤمن بن عليّ القيسيّ الكوميّ نسبة إلى كومية من قبائل الأمازيغ. ولد بندرومة وفيها نشأ وتعلّم. صحبه ابن تومرت المهديّ وهو غلام، وكان يكرمه ويقدّمه على أصحابه. ورث عن ابن تومرت حركة حوّلها إلى دولة، ومدّ سلطانها حتّى شملت المغرب كلّه وكثيرا من بلاد الأندلس، وتَسَمَّى أمير المؤمنين، وقصدته الشّعراء وامتدحته بأحسن القصائد"[4].

---

[1]–النّساء /157.

[2]– الصّفّ / 6.

[3]–ينظر، نجم الشّمال الإفريقيّ ،ص 73.

[4]–ينظر ، وفيات الأعيان ، 3/237–239.

102– غرافة ابراهيم :

الشّهيد إبراهيم غرافة « من طلائع الرّعيل الأوّل في النّظال، ومن الأفذاذ الّذين ذابوا في معركة التّحرير »[1].

103–غريغوار(البابا)

غريغوار هو البابا الّذي تقلّد مراسيم مباركة تحويل جامع كتشاوة إلى كنيسة بصفة رسميّة في (1830/07/05) يوم الاحتلال نفسه[2].

104–غومة الشّيخ :

بطل الصّحراء «عميد قبيلة المحاميد اللّيبيّة المشهورة بأمجادها وبطولاتها، التجأ إلى سوف حين وقع في كلابة الجيش التركّيّ من الجهة اللّيبيّة، وجيش الباي من الجانب التّونسيّ، فكانت سوف ملجأ أمينا له»[3].

105–غي موليه: (1905–1975) Guy Mollet

الأمين العام للحزب الاشتراكيّ الفرنسيّ[4]، تولّى « الوزارة عدّة مرات، ثمّ رئاسة الحكومة (1956 -1957)»[5].

---

[1]–إلياذة الجزائر، هامش ص 68.

[2]–ينظر، إلياذة الجزائر ، هامش ص 91.

[3]–نفسه، هامش ص 76.

[4]–ينظر ،ثورات الجزائر في القرنين التّاسع عشر و العشرين ، ص 324.

[5]–قاموس الثورة الجزائرية، ص5.355

وقد وضعت حكومة فيشي مواليه مشاريعا مُنتَهجة سياسة المراوغة الغرض منها تفتيت وحدة الجزائر الشعبيّة والتراّبيّة، وأخطر من ذلك أنها كانت تسعى إلى تشريد الجزائريين وإجلائهم من كلّ المناطق الخصبة الغنيّة إلى المناطق القفرة والفقيرة، في حين يتمكّن المستوطنون الأوروبيّون من تلك الأراضي وبالتّالي يستحوذون على كل خيرات البلاد[1].

106- فراكسن :

« ثائر بجبال جرجرة و البابور، صادمه الإمبراطور الرّوماني بربروس قادما من روما، ودامت الحرب أعواما ،كلّما قضى فراكسن على جيش جيء بجيش آخر حتّى ضاقت روما بذلك »[2].

107- فرناندو :

ملك اسبانيا الصّليبيّ «الّذي جهّز جيوشا جرّارة في القرن 15م لاحتلال المغرب العربيّ، واكتساح الإسلام في ربوعه»[3].

108-الفرّوخي (1922-1960م)

الشّهيد مصطفى الفرّوخي فخر المناضلين « انخرط في الكفاح من أجل الاستقلال. لقي حتفه خلال انفجار الطّائرة الّتي كان يُفترَض أن تَقلّه إلى الصّين كي يتولّى مهامّ أوّل سفير للحكومة المؤقّتة للجمهوريّة الجزائريّة »[4].

---

[1]-ينظر، ثورات ال جزائر في القرنين التّاسع و العشرين ، ص114-416.

[2]-إلياذة الجزائر، هامش ص 40.

[3]-نفسه، هامش ص 74.

[4]-عناصر الذّاكرة حتى لا ينسى أحد، ولد الحسين محمد الشّريف ،(دط)،(2009م) ،ص160.

109–ابن الفكون :

حسن بن عليّ بن عمر القسنطينيّ أبو عليّ الشّهير بابن الفكون، شاعر المغرب الأوسط في وقته، من أهل قسنطينة[1].

قال الغبرينيّ :« وهو من الأدباء الّذين تُستظرَف أخبارهم، وتُستَوق أشعارهم، غزير النّظم والنّثر ...، وله ديوان شعر... وتواشيحه مستحسنة»[2]، ورحلة ضمّنها ذكر المدن الّتي مرّ بها نظم ها في سفرته من قسنطينة إلى مراكش[3] .

110–فيرموس بن نابال :

قائد بربريّ مشهور، شنّ ثورة عارمة ضدّ روما اجتاحت عدّة مقاطعات. التف الدّوناتيّون حول فيرموس إلى جانب الفلّاحين الّذين سُلبَت أراضيهم من طرف الملّاك الكبار. أرسلت روما فصائل عسكريّة ضخمة لمواجهته، لجأ فيرموس إلى حرب العصابات في مقاومته، وبعد أن تخلّت قبائل الشّمال عنه مقابل رشوة، ففضّل الانتحار على أن يقع في قبضة العدوّ [4].

111– فيوليت :(1870–1960)

موريس فيوليت الحاكم العامّ للجزائر (1925-1927م)، اضطهد الحركة الوطنيّة بالجزائر أثناء حكمه لها بسياسة تعسّفية؛ حيث شلّ نشاطها وطارد ممثليها. ونظرا لخبرته بالشّؤون الجزائريّة بادر

[1]- ينظر، معجم أعلام الجزائر، ص 253.

[2]-عنوان الدّراية، ص 160.

[3]-ينظر، معجم أعلام الجزائر، ص 254.

[4]-ينظر، الشّخصيات البارزة في تاريخ الجزائر، ص 89-90.

باقتراح مشروع سياسيّ يحمل اسم للحلولة دون ضياع الجزائر من فرنسا [1]، وقد نصّ هذا المشروع على دمج النُّخبة الجزائريّة في المجتمع الفرنسيّ ليعزلها عن شعبها[2] .

112- القسنطينيّ محمّد :

الشّاعر المعروف محمّد القسنطينيّ[3].

113-كاربونال :

الجلّاد «ليستراد كاربونال طاغية قسنطينة »[4]. أحد المجرمين الّذين صنعوا مجازر 8ماي 1945م.

114- الكاهنة :(ت 82هـ-701م)

الكاهنة هي «دهيا بنت ثابت بن تيفان من قبيلة جراوة من زناتة البربريّة المخيّمة بجبال الأوراس »[5].

تُعدّ مثالا للمرأة البربريّة المقاومة الّتي وقفت في وجه الفتوحات العربيّة الإسلاميّة دفاعا عن تامازغنّا. ولم يستطع حسان بن النّعمان التّغلغل في نوميديا بسبب شراسة مقاومتها، بَيْد أنّ سياسة الأرض المحروقة الّتي انتهجتها سعيا منها لمنع العرب الفاتحين من احتلال إفريقيا، عَجَّلَت بطَمْس معالم حكمها وسقوط مملكتها، قُتلَت على يد حسان بن النّعمان في معركة حامية الوطيس [6].

[1]-ينظر، تاريخ الجزائر المعاصر ،379/1.

[2]-ينظر، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، أبو القاسم سعد الله، دار الرّائد، الجزائر، (دط)، (2009م)، 86/3-87.

[3]-إلياذة الجزائر، هامش ص 93.

[4]-نفسه، هامش ص 66.

[5]-معجم نساء فارسات، إعداد نضال نصر الله، دار الرّاتب الجامعيّة، بيروت، لبنان،(دط)،(دت)، ص 135.

[6]-ينظر، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، ص 397.

115- كحّال أرزقي: (ت1939م)

هذا المناضل «انخرط في النّجم سنة 1932م. وكان على اتّصال بعض في المكتب السّياسيّ، ثُمّ أمينا عاما للماليّة. قدم إلى الجزائر ليخلف ميصالي بعد اعتقاله. دخل المستشفى بعد مرض عضال وتوفي، وقد كانت جنازته مظاهرة وطنيّة في العاصمة »[1].

116-كحّول :(1870-1936م)

الشّيخ محمود بن دالي المدعو كَحُّول، ولد ونشأ وتعلّم في قسنطينة. جاء إلى مدينة الجزائر حيث بدأ يشتغل بالصّحافة. تَلقّى مساندة كبيرة من السّلطات الفرنسيّة الّتي عيّنته فيما بعد مُفتيا لمدينة الجزائر. وهذا النّشاط الدّينيّ الرّسميّ جعل من كحّول أحد المؤيّدين للسّياسة الدّينيّة الفرنسيّة بالجزائر، هذا ما أدى إلى معارضة جمعيّة العلماء المسلمين. وقع كحوّل ضحيّة مؤامرة استعماريّة غامضة وقُتل[2] .

117- كسيلة :(ت688م/69هـ)

كسيلة بن مُلزم من ملوك البربر، دخل الإسلام بعد معركة ضدّ أبي المهاجر الّذي اعتمد عليه لإخضاع القبائل وإدخالها في الدّين الإسلاميّ.عُزل أبو المهاجر وأُرسل عقبة بن نافع إلى المغرب ولم يكف عن إهانة كسيلة فحَقَد عليه. جمع جنوده وانقضَّ على عقبة الّذي قُتل في هذه الواقعة. استولى كسيلة على مدينة القيروان وأقام بها ملكا دون أن يرتدّ عن إسلامه. بعد أن جهَّز زهير بن قيس جيشا قويّا لقتاله جرت معركة شهدت هزيمة ومقتل هذا الملك[3] .

---

[1]-نجم الشمال الإفريقي، ص 74.

[2]-ينظر، قاموس الثّورة الجزائريّة ، ص 241.

[3]-ينظر، الشّخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم ، ص91.

118-كليوباترا (69-30 ق.م)Cléopatre

هي كليوباترا الخامسة. ولدت في الإسكندريّة، ملكت مصر من(51-30ق.م). حاولت إعادة دولة البطالسة، فضمّت إلى مملكتها أجزاء من فينيقيا وقبرص .انتحرت بعد معركة أكسيوم [1].

119-كوهين باندت :

جاء إلى فرنسا « وأحدث اضطرابا، وتسبّب في سقوط ديغول « وتُعْرَف هذه الحماقة بثورة 22 ماي 1968م»[2].

120-لافيجري :(1825-1892م)Lavegerie

شارل لافيجري كردنال فرنسيّ، ورئيس أساقفة الجزائر،انتهز حادثة وقوع مجاعة كبرى في الجزائر[3]؛ حيث قام بحملة للاحتفاظ بالأطفال اليتامى وتكوينهم تكوينا مسيحيّا وتعميدهم وإبقائهم في قرى خاصّة – المستوطنات العربية -[4]. ومن هؤلاء «كوّن طبقة جديدة من المبشّرين عُرفت ب"جمعية الآباء البيض ، وانتشرت في بلاد البربر »[5].

121-لالّا خديجة :

« والدة لالّة فاطمة نسومر الّتي تُسمى باسمها قمّة جرجرة »[6].

---

[1]-ينظر، موسوعة مشاهير وعظماء و شخصيات من التّاريخ، ص 206.

[2]-إلياذة الجزائر ،هامش ص 99.

[3]-ينظر ،سياسة فرنسا التّعليمية في الجزائر، عبد القادر حلّوش، شركة دار الأمّة،(دط)،(2010م)، ص71.

[4]-ينظر، الحركة الوطنيّة الجزائريّة ،405/1.

[5]-سياسة فرنسا التّعليميّة في الجزائر، ص 71.

[6]-إلياذة الجزائر، هامش ص 57.

122- لالا فاطمة نسومر :"خولة جرجرة "(1830-1863م)

من أبرز وجوه المقاومة الشعبيّة الجزائريّة. ولدت بقرية ورجة بالقبائل الشّرقيّة، ونشأت نشأة دينيّة، قاومت فاطمة الاحتلال الفرنسيّ مقاومة عنيفة، أبدت خلالها شجاعة وبطولة منقطعة النّظير. خاضت عدّة معارك ضدّ القوات الفرنسيّة، فتعاظم شأنها. تَخَوَّفَت السّلطات الفرنسيّة من ازدياد خطرها، فجهّزت لها جيشا بقيادة الماريشال راندون، وبعد مفاوضات تَوقَّف القتال وظاهر الماريشال راندون بقبول شروطها وأمر بإلقاء القبض عليها، فأُسرت ووضعت في السّجن [1].

123- لاموريسيير: (1805-1865م) De lamoriciére

لويس جيكودي قائد فرنسيّ، حاكم مقاطعة وهران (1840-1848م).كان للأمير معه معارك ومواقف عديدة، وهو الّذي تعهّد له باسمه الخاصّ وباسم ملك فرنسا أن يحمله إلى المشرق، لكنّه لم يف بعهده [2]. « ومكافأة له على البشائع المقترحة ضدّ السّكان العزّل، تحصّل على منصب وزير للحرب »[3].

124- لويس فيليب :(1773-1850) Louis philipe

ملك فرنسا « (1830 -1848م)، قامت عليه عدّة ثورات فقام بها، اعتزل بعد ثورة 1848م»[4].

---

[1] - ينظر، رجال لهم تاريخ مبتوع بنساء لهن تاريخ ، ص402-404.

[2] - ينظر، مذكّرات الأمير عبد القادر، تحقيق د محمّد الصّغير بناني، محفوظ سماتي ، محمّد صالح الجود ،شركة دار الأمّة (ط7)، (2010م)، ص36.

[3] - الجلّادون، ص 61.

[4] - المنجد في الأعلام، ص 61.

125- ماركس :(1818-1883م)Marx Karl

«فيلسوف اقتصاديّ ألمانيّ»[1]، مؤسّس الشّيوعيّة العلميّة وفلسفة المادية الجدلية والمادية التّاريخية، والاقتصاد السياسيّ العلميّ. حَرَّرَ "البيان الشّيوعيّ " بالتّعاون مع إنجلز وفيه استلهم لا توضيح الماركسيّة. له كتاب "رأس المال "وهو دستور الماركسيّة والنّظام الشّيوعيّ[2] .

126- ماسو : (1908-2002م)Jacques Massu

الجنرال جاك ماسو « عُيّن قائدا للوحدة العسكريّة العاشرة للمظليّين، وأسندت له مهام القضاء على الثّورة بمدينة الجزائر، وقد مُنحَت له كلّ الصّلاحيّات »[3]. ولعب دورا حاسما في «القمع الوحشيّ: من مذابح للأبرياء، وعمليّات تعذيب وإعدامات »[4].

127- ماسينيسا (227-149ق.م) Massinissa

ماسينيسا بن غايا واحد من أشهر ملوك نوميديا العظام. تولّى ملك نوميديا الأمازيغيّة الواقعة في الجهة الشّماليّة، واتّخذ سيرتا عاصمة لمملكته، وقام باستغلال الحروب الّتي كانت بين روما والقرطاجيّين للعمل على توحيد الأمازغيّين وإزالة الخلافات والفروقات، ليوسّع أطراف مملكته على حساب قرطاجنّة[5].

---

[1]- موسوعة أعلام الفلسفة، محمد أنور منصور، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، عمّان ،الأردن،(ط1)، (2001 م)،ص293.

[2] - ينظر، الموسوعة الفلسفية ، غشراف م .رُوزنتال ب .يُودين ، ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة ،(ط3) ، (1981م) ، ص 438-440.

[3]- جرائم فرنسا الاستعماريّة في الولاية الرابعة 1956-1962، رشيد زبير، دار الحكمة، الجزائر،(دط)،(2010م)،ص93.

[4]- قاموس الثّورة الجزائرية ،ص305.

[5]- ينظر، تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة، ص101.

هذا الرّجل « له فكرة أدخلته التّاريخ وهي تمسّكه بمبدأ "إفريقيا للأفارقة"، استطاع بدهائه أن يُؤَسّس مملكة نوميديا وأن يُوسّع أطرافها على حساب قرطاجنّة، وأن يدافع عن هويّة الأمازيغيّين ولغتهم وكتابتهم "تيفيناغ" الّتي هي رمز حضارتهم وأساس كينونتهم الوُجوديّة وعنوان ذاكرتهم التّاريخيّة»[1].

128- ماكماهون (1808-1993)Mac Mahon

كان الماريشال ماكماهون من أوائل العسكريّين العاملين في الجزائر، حيث تقلَّد عدّة مسؤوليّات، وطال عهده في الحكم نسبيّا (1864-1870). فهو الّذي قام بأسر لالّة فاطمة نسومر وسلَّمها إلى راندون عندما شنّ حملة ضدّها بعد خداعها والتّظاهر بقبول شروط وقف القتال [2].

129- المتنبّي : (303-353هـ/913-965م)

أبو الطّيب أحمد بن الحسين شاعر يعتبر في رأي كثير من النّقاد أعظم شعراء العربيّة في جميع العصور. زُعم أنّه ادّعى النّبوّة، ومن هنا لُقّب المتنبّي. صاغ تجاربه حكما جرت مجرى الأمثال. وقد عبّر في شعره وفي سلوكه كليهما عن اعتداد بالنّفس، وتوق إلى المجد، وافتتان بالقوّة إلى حدّ يَجِل عن الوصف[3].

[1]- ينظر ، رجال لهم تاريخ مبتوع بنساء لهنّ تاريخ، ص 9-13.

[2]- ينظر، الحركة الوطنيّة الجزائريّة ، ص 137-143.

[3]- ينظر، الرّائد في الأعلام، جيران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ط3) ،(2005م)، ص218.

130–المجاويّ عبد القادر (1848 – 1913م)

عبد القادر بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الرّحمن المجاويّ ولد بتلمسان ونشأ وتعلّم بها، تَضلّع في مختلف العلوم على يد كبار الشّيوخ في جامع القرويّين بفاس. عاد إلى الجزائر وبدأ يعظ النّاس ويدعوهم إلى النّهوض بالعلم والدّين والوطن، ساهم بفاعليّة في النّهضة الوطنيّة، وأثّرت آراؤه في رجال جمعيّة العلماء المسلمين ومهّدت لحركتهم قبل تأسيسها، كان يرى أن التّعليم أساس النّهضة والإصلاح[1] .

131– مجنون ليلى:(ت688م – 68هـ)

قيس بن الملوّح بن مزاحم العامريّ شاعر غزل، من أهل نجد، عاش في فترة خلافة مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان، يُعرف بمجنون ليلى نسبة إلى ليلى العامريّة الّتي عشقها وأكثر من ذكرها في شعره، وقد رفض أهلها أن يزوّجوها به فهام على وجهه ينشد الأشعار إلى أن مات. اشتهر بحبّه العذريّ [2].

132– محمّد صلّى الله عليه وسلّم:

محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب أشرف الأنبياء والمرسلين وخير خلق الله أجمعين. وهو سيّد ولد آدم يوم القيامة[3].

[1]– ينظر ، معجم مشاهير المغاربة ، ص417– 419.

[2]– ينظر – الأعلام ، 5/ 208– 209.

[3]– ينظر ،كشف الخفاء و مزيل الالتباس ، العجلوني الجراحي ،إسماعيل بن محمد ، دار إحياء التّراث العربيّ ، بيروت ، (دط)،(دت)، 203/1.

ورد اسمه في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** ﴾[1].

وهو دعوة أبيه إبراهيم، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ**﴾[2]، وبَشَّرت بنبوَّته التّوراة والإنجيل في قوله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ** ﴾[3].

133- محمّد الأخضر:

المجاهد محمّد الأخضر قام بمعركة مشهورة أباد فيها جيش العدوّ على آخره. فاضطّر سوستال للقدوم بنفسه إلى واد سوف لمحاربته، إلّا أنّه نال هزيمة نكراء جعلته يذرف الدّموع على الأشلاء[4].

134- محمّد عبده: (1849 – 1905)

مُصلح دينيّ مصريّ، يُعدّ من كبار الدّعاة إلى التّجديد في العالم الإسلاميّ، تعاون مع جمال الدّين الأفغانيّ في باريس على إصدار مجلّة " العروة الوثقى" لمقاومة الاحتلال والطّغيان[5].

---

[1]- آل عمران / 144.

[2]- إبراهيم / 35.

[3]- الصّفّ / 6.

[4]- ينظر، إلياذة الجزائر، هامش ص76.

[5]- ينظر، زعماء الإصلاح في العصر الحديث،أحمد أمين، دار الكتاب العربيّ، بيروت ،لبنان ،(دط)،(دت)، ص280-325.

دعا إلى اتّحاد المذاهب الإسلاميّة، وسعى إلى تأويل عقلانيّ للقرآن الكريم، وكان أوّل عربيّ حقّق النّصوص العربيّة بمنهج علميّ وفي مقدّمتها كتاب "نهج البلاغة" للإمام عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه، و"مقامات بديع الزّمان الهمذانيّ"، شغل منصب مفتي الدّيار المصريّة حتى وفاته "[1].

وله العديد من المؤلّفات منها :" رسالة التّوحيد"، ومجموعة مقالات.

135- أبو مدين شعيب:(ت594هـ)

شعيب بن الحسن الأندلسيّ التّلمسانيّ شيخ مشايخ الإسلام في عصره، إمام العبّاد والزّهاد، أقام مدّة ببجاية، ولما اشتهر أمره وكثر أتباعه سُعي به عند خلفاء بني عبد المؤمن بمراكش، فارتحل إلى أن وصل إلى تلمسان ونزل بها بالموضع المسمّى "بالعبّاد" وقد وافته المنيّة هناك[2]. دفن بها وبني ضريح ظلّ يزار إلى يومنا هذا.

136- أبو مروان :

أحد علماء بونة وهو «اختصاصيّ في الرّياضيات و النّجوم »[3].

137- مريم عليها السّلام:

الصّدّيقة مريم ابنة عمران أمّ روح الله النبيّ عيسى عليه السّلام، نشأت على الطّهارة والعفّة، قال اللّه تعال: ﴿**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**﴾ [4].

---

[1]- موسوعة أعلام الفلسفة، محمد أنور منصور ، دار أسامة، عمّان الأردن، (ط1) ،(2001م)، ص202.

[2]- ينظر ، عنوان الدراية، ص 7 – 9.

[3]- إلياذة الجزائر ، هامش ص 64.

[4]- آل عمران/ 42.

وفي نسبة سيّدنا عيسى عليه السّلام إليها قال تعالى: ﴿ **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾[1]، "فلما بلغت مبلغ النّساء بشّره ا الملك جبريل بغلام زكيّ اسمه عيسى بن مريم "[2] في قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾[3].

138- ميصالي الحاج :(1898 – 1973م)

زعيم شعبيّ ،كان من أبرز رجال السّياسة في الجزائر، ولد بتلمسان جُنّد في الحرب العالميّة الأولى. وبعدها استقرّ بفرنسا حيث أنشأ حزب " نجم شمال إفريقيا "، ثم "حزب الشّعب "، سُجن عدّة مرّات في فرنسا والجزائر، ثم أنشأ حزب "حركة انتصار الحريّات الدّيمقراطيّة" وفُصل من الحزب، وعندما اندلعت نيران الثّورة حُلّت الأحزاب واندمجت في" جبهة التحرير" ولم ينشق عنها إلّا ميصالي الحاج. وظلّ مقيما بفرنسا إلى أن توفي [4] .

139- المعزّ لدين الله الفاطميّ :(319 – 365هـ)

أبو تميم معد بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الملقّب المعزّ لدين اللّه، صاحب مصر إفريقيّة. انقادت له بلاد إفريقيّة كلّها، وبموت كافور الإخشيدي – صاحب مصر – أشار المعزّ إلى القائد جوهر الصقليّ بالسّير إلى مصر فدخلها فاتحا، واختط مدينة القاهرة، وسمّاها القاهرة

[1]- المائدة /75.

[2]- قاموس الأسماء العربيّة الموسّع ، ص24.

[3]- آل عمران/ 45.

[4]- ينظر ، معجم أعلام الجزائر ، ص 304 – 305 .

"المعزية". استخلف المعزّ على إفريقيّة بلكين بن زيري الصّنهاجيّ، ثمّ رحل إلى القاهرة الّتي أصبحت مقرّا لملكه و ملك الفاطميّين إلى آخر أيّامهم[1] .

140- مفدي زكرياء:

صاحب الإلياذة والّذي سنعرّفه لاحقا.

141- المقراني: (ت1871م)

الشّيخ محمد المقراني من أسرة كبيرة ذات مكانة سياسيّة بارزة . توفي والده فعيّنته السّلطات الفرنسيّة "باشاغا" على منطقة مجانة بالهضاب العليا، وبعد توسّع زحف العدوّ اشتعلت نيران المقاومة، فرأى أن من واجبه إعلان الثّورة ضدّ المحتلّين، وقدّم استقالته وبدأ بتحرّكاته الثّورية في مطلع سنة 1871م. خاض العديد من المعارك واستمرّ في نضاله وهو في الطّليعة على رأس المجاهدين إلى أن سقط شهيدا[2].

142- موساوي رابح:(ت1945م)

كان مسؤولا عن أصحاب سيّارة الأجرة الّذين كانوا ينتسبون إلى حزب نجم شمال إفريقيا. دخل بربروس سنة1938م بعد الحكم عليه غيابيّا. مرض أثناء الحرب ومات بباريس[3].

[1]- ينظر الأعلام ،7/ 265.

[2]- ينظر ،تاريخ الجزائر المعاصر ،90/2.

[3]- ينظر ،نجم الشّمال الإفريقيّ ، ص74.

143- موسى عليه السّلام:

موسى بن عمران كليم الله وهو ثالث الأنبياء من أولى العزم، ورد ذكره في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا**﴾[1]، وذُكرت معجزاته الّتي أوحى بها الله إليه ليقنع قومه بالتّوحيد في قوله: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا** ﴾[2]، ولأنّهم لم ينقادوا لأمر موسى عُوقبوا بالتّيه مدّة أربعين سنة في صحراء سيناء ولم يصلوا إلى الأرض الموعودة.

144- نابوليون الثّالث:(1808 – 1873)

امبراطور فرنسا (1852 – 1870م). زار الجزائر مرّتين واتّهمه الكولون بأنّه لئن متعاطفا مع الأهالي، وأنّه يفضّل الحكم العسكريّ على الحكم المدنيّ لذلك نقموا عليه وأبغضوا فرحتهم يوم أسره الألمان[3].

145- نوح عليه السّلام:

أوّل نبيّ من أولي العزم ، وهو أطول الأنبياء عمرا، فقد لبث في قومه مدّة طويلة يدعوهم إلى الهداية ولم يؤمن به إلّا القليل، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾[4]، فاحتقره رؤساء قومه وساوموه، ورغم كلّ الحجج

[1]- مريم /51.

[2]- الإسراء /101.

[3]- ينظر، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ،95/5.

[4]- العنكبوت / 14.

صَدُّوه فأمره الله ببناء الفلك للنّجاة من طوفان سيهلكهم، قال تعالى:﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾[1].

146- هاروت:

اسم الملك الّذي أنزله الله عزّ وجلّ ببابل مع ملك آخر اسمه ماروت. ورد ذكرهما في القرآن الكريم مرّة واحدة في معرض بيان أنّ بني إسرائيل اتّهموا نبيّ الله سليمان بالسّحر فأكذبهم الله سبحانه وتعالى، وبيّن أنّ السّحر جاء من قبل الشّياطين، وأنّ السّحر الّذي أُمر به الملَكان ليعلّماه النّاس كان من قُبيْل الفتنة وحتّى لا يقع النّاس في السّحر[2].

قال تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[3].

147- هامان:

وزير فرعون ومدير رعيته، كان طاغية ومتكبّرا[4]. ورد ذكره في القرآن الكريم في مواضع كلها دلّت على أنّه كان من معاوني فرعون وملئه على الكفر والاستكبار على الحقّ.

---

[1]- هود / 40 .

[2]- ينظر ، الجامع لأحكام القرآن، القرطبيّ (ت671هـ) دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت (دط) ،(1952م) 117/16.

[3]- البقرة /102.

[4]- ينظر ، مختصر تفسير إبن كثير ، محمّد علي الصّابونيّ ، شركة الشّهاب ، الجزائر، قصر الكتاب ، البليدة، (دط) ، (1990م/1410هـ)،1/ 79-98.

قال تعالى:﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾"[1] ، وقال أيضا:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾[2].

أمر فرعون وزيره بطَبْخ الطّين لصُنع الآجُر لبناء الصّرح؛ ممّا يدلّ على أنّ هامان كان مسؤولا عن البناء.

148- هوميروس:(ق9 ق.م)Homéros

شاعر ملحميّ يونانيّ، "قيل أنّه كان أعمى، نسب إليه المؤلّفون أشعار" الإلياذة" و"الأوذيسة" و"الأغاني الهوميريّة"، الّتي أثّرت تأثيرا عميقا على مستقبل الشّعرّ اليونانيّ"[3].

149- ابن هانئ:(326- 362هـ)

أبو القاسم محمد بن هاني الأزديّ الأندلسيّ،كان أبوه هاني من قرية المهديّة في إفريقيّة[4]. أشعر المغاربة على الإطلاق. ولد بإشبيليّة ونشأ وتعلّم بها، وحظي عند صاحبها. اتّهم بمذهب الفلاسفة فنَقَم عليه سكّان البلاد فخَرَج منها قاصدا المغرب الأوسط، واتّصل بالمعزّ العبيديّ فمدحه. ولما انتقل المعزّ من القيروان إلى مصر عزم ابن هانئ على الالتحاق به إلّا أنه قتل أثناء سفره[5] .

[1]- القصص / 38 .

[2]- غافر /36.

[3]- المنجد في الأعلام، ص603 .

[4]- ينظر ، ديوان ابن هانئ، ابن هانئ الأندلسيّ، دار صادر، بيروت (دط) (دت) ص5 .

[5]- ينظر، إرشاد الحائر إلى أثار أدباء الجزائر ، ص38 .

150- الورجلانيّ:(500- 570هـ)

العلامة "المتبحّر أبو يعقوب بن إبراهيم الورجلانيّ من أبرز أدباء العهد الحماديّ"، تضلّع في جميع العلوم المتعارف عليها في وقته، وأكثر من الرّحلة في سبيل العلم[1].

دفعه حبّه « للاطلاع واكتشاف العالم إلى التّغلغل أكثر في إفريقيّة، و يُقال أنّه وصل إلى المناطق المداريّة »[2]. ولما عاد من رحلته لازم داره بورقلة مُنكبّا على الدّرس والتّأليف، مُكرّسا حياته لخدمة العلم ونشر الثّقافة الإسلاميّة[3].

151- ولسون:(1856- 1924م)wilson thomas

توماس ولسون رئيس الولايات المتّحدة الأمريكيّة (1913 – 1921م) اشترك بمعاهدة فرساي، وأراد أن يُركّز السّلام على نقاطه الأربعة عشر، تحصّل على جائزة نوبل للسّلام سنة 1919م[4] .

152- يعقوب المريني:(609 – 885هـ)

أبو يوسف بن عبد الحقّ المنصور صانع عظمة دولة بني مرين. فعلى يديه تمّت وحدة المغرب الأقصى، وتلقّب بأمير المسلمين. هزم ملوك بني عبد الواد. واستنجد به مسلمو الأندلس فأَعْلَنَ الجهاد والسّير على سنّة الموحّدين واعتبر نفسه وارثا لهم؛ حيث كان يرمي إلى بعث الإمبراطوريّة الموحديّة، وبفضله استُؤنفَت سُنَّة الغزوات المغربيّة في إسبانيا. توفي أبو يوسف بالجزيرة الخضراء[5].

---

[1]- ينظر ، دولة بني حمّاد، عبد الحليم عويس، دار الشّروق، القاهرة، (ط1) ، (1400هـ/1980م)، ص266 .

[2]- الشّخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم ، ص104 .

[3]- ينظر، تاريخ الجزائر العام، ط ديوان المطبوعات الجامعيّة،2/ 318 .

[4]- ينظر، المنجد في الأعلام، ص613 .

[5]- ينظر، تاريخ إفريقيا الشّماليّة ، شارل اندري جوليان ، تعريب محمد المزالي ، البشير بن سلامة، الدّار التّونسيّة للنّشروالتّوزيع ، تونس ،(دط)، (1987م)، ص216 – 223 .

153- يوغرطة:(154 – 106م) Jugurtha

حفيد ماسينيسا« يُعدّ من أهمّ أبطال المقاومة الأمازيغيّة الّذين وقفوا في وجه الحكومة الرّومانيّة الجشعة الّتي أرادت إذلال نوميديا وتقسيمها»[1]. حارب الترّومان حروبا طوالا دهشت لها روميّة، وعندما زار روما قال كلمته المشهورة "روميّة مدينة مُبْتَاعَة لمن يريد اشتراءها". ولم يتمكّن منه الرومان إلّا بعد جهود جهيدة، فقد تمّ اعتقاله من جرّاء خيانة من أبناء جلدته، وسُجن بروما حيث مات في زنزانته بعد أيام[2].

154- يغمراسن بن زيّان:(603 – 681هـ)

هو يغمراسن بن زيّان بن ثابت بن محمّد العبد الواديّ أبو يحي، أوّل من استقلّ بتلمسان من سلاطين عبد الواد. كان صاحب سياسة عجيبة وقوّة ودهاء. ولما تمّ له ملك المغرب الأوسط أثار ما كان بين قومه بني زيان و بَني مرين من العداوة القديمة، فأضرم نار الحرب وركب أخطارها، واستمرّ الصّراع بين الجارتين إلى أن مات يغمراسن [3].

155- يوبا الثّاني :(52– 24ق م)

بربري« من سلالة ملوك معروفين، فهو ابن يوبا الأوّل»[4]. أُخذ إلى روما بعد انتحار والده ونشأ بها، وقد أخذ المعارف عن كبار علماء اليونان والرّومان[5]. وَلِيَ عرش المملكة الموريطانيّة بشرشال ومنحها اسم قيصريّة تكريما لكافله. اشتهر يوبا الثّاني بثقافته وفتحه على العالم وحبه للأدب

---

[1]- رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ ص15 .

[2]- ينظر ، التّاريخ العام للجزائر ، عثمان الكعاك ، مراجعة أبو القاسم سعد الله- ناصر الدّين سعيدوني ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، (ط1) ،(1987م) ص56 .

[3]- ينظر، تحفة الزّائر للأمير عبد القادر ، تعليق ممدوح حقّي ، منشورات ثالة، الأبيار الجزائر، (دط)، (2007م)،1 /114.

[4]- تحفة الزّائر، 40/1 .

[5]- ينظر،تاريخ الجزائر بين القديم و الحديث ،1/ 223 – 225 .

والشّعر والمناقشات الفلسفيّة، كما أن شغفه بالثّقافة والعمران دفعه إلى تزيين القيصريّة وجعلها من أجمل مدن العصر القديم[1].

156- يوسف (الجنرال):

كان استراتيجيّا في المعارك الخياليّة، فقد كان يتجنّب معارك المواجهة، وأثناء مطاردته للقبائل الّتي لا سلاح لها، وكان يستولي على مواشي وقطعان البدو؛ ممّا أتاح له الارتقاء السّريع في الرّتبة مثل الضبّاط الفرنسيّين خلال حرب التّحرير [2].

[1]- ينظر ، الشّخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم ، ص102.

[2]- ينظر ، الجلّادون ، ص 55 – 56 .

الفصل الثاني

"الدّلالة السّياقيّة لأسماء الأعلام في الإلياذة"

المبحث الأوّل: "الدّلالة الّرمزيّة "

1- مفهوم الرّمز
2- أهمية الرمز
3- أنواع الرمز
4- نماذج من الرموز الموظفة في الإلياذة

أ - الرمز الديني

ب – الرمز التاريخي

ج - الرمز الأدبي

د – الرمز الصوفي

المبحث الثاني: دلالة الصورة الشعرية

1 – مفهوم الصورة الشعرية

2 - الصورة الشعرية في الشعر الجزائري الحديث

أ – الصورة الشعرية في الاتجاه التقليدي المحافظ

ب – الصورة الشعرية في الاتجاه الوجداني

ج - الصورة الشعرية في الشعر الجديد

3 - نماذج من الصور الشعرية الموظفة في الإلياذة

المبحث الأول: " الدّلالة الرّمزيّة"

1- مفهوم الرّمز:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب «الرّمز: تصويت خفيّ باللّسان كالهمس، ويكون بتحريك الشّفتين بكلام غير مفهوم باللّفظ من غير إبانة بصوت، إنّما هو إشارة الشّفتين، وقيل : الرّمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشّفتين والفم. والرّمز: كلّما أشرت إليه ممّا يبان بلفظ بأيّ شيء أشرت إليه بيد أو بعين »[1].

كما نجد لفظ الرّمز في القرآن الكريم بمعنى الإيماء والإشارة، في قوله تعالى ﴿ **قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آَيَةً قَالَ آَيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ** ﴾[2]

ب- اصطلاحا:

اختلف مفهوم الرّمز باختلاف الباحثين فتعدّدت نظريّاتهم وتنوّعت،كما أنّ مفهوم الرّمز لم يغب عن الأدباء.

فمن الأوائل الّذين تحدّثوا عن الرّمز بمعناه الاصطلاحيّ هو **قدامة بن جعفر**(ت337 هـ) في كتابه "نقد الشّعر" بقوله:« أن يكون اللّفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدلّ عليها»[3].

---

[1]- لسان العرب ،مادّة (رمز).

[2] - آل عمران /41.

[3]- نقد الشّعر، قدامة بن جعفر ، تحقيق و تعليق محمّد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان، (دط) ،(دت) ص 154-155 .

من خلال هذا القول يتّضح لنا أنّ قدامة بن جعفر قد ركز على الإيجاز، والتّعبير غير المباشر في تحقيق الرّمز الّذي يكشف عن دلالات ومعان يتضمّنها اللّفظ المستعمل عن طريق الإيحاء إليها .

وعرّف **يونغ** الرّمز بأنه «وسيلة لإدراك ما لا يستطاع التّعبير عنه بغيره، فهو أفضل طريقة ممكنة للتّعبير عن شيء لا يوجد له أيّ معادل لفظيّ، هو بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته»[1].

وحدّه بعضهم بأنّه « مُثير بديل يستدعي لنفسه نفس الاستجابة الّتي قد يستدعيها شيء آخر عند حضوره»[2].

ونجده عند أحد الباحثين بأنّه «شيء حسّي يعتبر لإشارة إلى شيء معنويّ لا يقع تحت الحواس، وهذا الاعتبار قائم على وجود مشابهة بين شيئين أحسّت به مخيّلة الرّامز»[3].

أمّا الرّمز في الأدب: فقد اعتبره **غوته** « امتزاجا للذّات مع الموضوع الخارجيّ وحين يمتزج الذّاتي مع الموضوعيّ يُشرق الرّمز الّذي يمثّل علاقة الإنسان بالشّيء أو علاقة الفنّان بالطّبيعة»[4].

فالرّمز استخراج للدّاخل مع الخارج، أو الوجدان مع الطّبيعة، أو الموضوع الدّاخلي مع الموضوع المادّي، وهذا المفهوم يكاد يكون الأقرب إلى مفهوم الرّمز.

ويعتقد **عثمان حشلاف** أنّ الرّمز واسطة تربط الإنسان بمن حوله، وتمنحه القدرة على التّكيّف مع محيط مليء بالتّوتر.

---

[1] – الصّورة الأدبيّة ، مصطفى ناصف ، دار الأندلس ، بيروت ،لبنان ، (ط2)،(1981م) ، ص 153.

[2] – علم الدّلالة ، أحمد عمر مختار ، عالم الكتب ، القاهرة ،(ط6)، (2006م/1427هـ) ، ص12.

[3] – الرّمز و الرّمزيّة في الشّعر المعاصر ، محمد فتوح أحمد ، دار المعارف ، القاهرة ،(ط2) ،(1978م)،ص 40.

[4] – نفسه ص37.

فالشّاعر من خلال الرّمز يطلعنا « على جوهر العلاقة الّتي تربط بينه وبين العالم الموضوعيّ أو الحياة من حوله، وهي علاقة يطبعها التّوتّر، والتفاعل، والتّأثر المتبادل بقصد الوصول إلى الانسجام والتّوازن، أو تحقيق قدر من المصلحة بين الذّات والموضوع »[1]. ولهذا يلجأ الشّاعر إلى استخدام الرّموز «الّتي تمكّنه من إحداث هذا التّواصل وتحديد الصّلة بالأشياء بقصد تحقيق الانسجام الّذي يتعرّض إلى انقطاع وتوتّر لسبب من الأسباب» [2] .

وهناك أسباب أخرى تتكاثف فيما بينها تجعل الشّاعر يلجأ إلى الرّمز منها « ضيق المعجم اللّغويّ نفسه، وعدم كفايته في التّعبير عن كلّ رغبات الإنسان وازدياد مطالبه الرّوحيّة، أو محدوديّته للعالم الخارجيّ وتصُّلبه في الزّمان والمكان بالقياس إلى رحابة الفكر الإنسانيّ، ومرونته، واتّساع خياله» .[3]

والشّاعر حين يرى أنّ اللّغة العاديّة عاجزة عن التّعبير عن أحاسيسه ورؤاه، لا يمكنها احتواء خياله الواسع، يلجأ إلى شحنها برموز تمنحها التّكثيف الدّلاليّ الّذي يراه هو مناسب لها. فالرّموز هي الأداة الّتي تمنحه المرونة والمزيد من الانطلاق في التّعبير عن كلّ ما يريده من دون عوائق .

أمّا **أدونيس** فيُعرّف الرّمز بأنّه «ما يُتيح لنا أن نتأمّل شيئا آخر وراء النّصّ، الرّمز هو قبل كلّ شيء معنى خفيّ و إيحاء، إنّه اللّغة الّتي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة ... أو هو القصيدة الّتي تتكوّن في وعيك بعد قراءة القصيدة، إنّه البرق الّذي يُتيح للوعي أن يستشفّ عالما لا حدود له لذلك هو إضاءة للوجود المُعَتَّم، واندفاع صوب الجوهر» [4].

[1]- الرّمز والدّلالة في شعر المغرب العربيّ المعاصر ،منشورات التّبيين ، الجاحظيّة ، الجزائر ،(دط)، (2000م)، ص5.

[2]- نفسه ، ص6.

[3]- زمن الشّعر ، علي أحمد سعيد أدونيس، دار العودة ، بيروت ،(ط2)، (1978 م) ،ص160.

[4]- شعريّة القصيدة الثّوريّة في اللّهب المقدّس ، نوارة ولد أحمد ، دار الأمل ، (دط)، (دت) ،ص130.

فأدونيس قد ربط بين الرّمز والإيحاء، وجعل «علاقته بالمعاني مطلقة، وذلك بجعل مجال التّأويل مفتوحا أمام وعي المتلقّي، الّذي عليه أن يكتشف هذا العالم الغامض الكامن داخل القصيدة»[1] .

فالرّمز هو المعنى الخفيّ، غير محدّد بدقّة، فالقارئ يبذل مجهودا في فكّ شفرات لغة القصيدة، مُحاولا إزالة الغموض عنها للكشف عن المعنى الباطنيّ والمغزى العميق.

يختلط الأمر في بعض الأحيان، فنعتقد أنّ الرّمز إشارة، ولكن هناك فرق بين الرّمز والإشارة لأنّ «الإشارة على وفق مفهومه جزء من عالم الوجود المادي، أمّا الرّمز فجزء من عالم المعنى الإنساني، والإشارة مرتبطة بالشّيء الّذي تُشير إليه على نحو ثابت، وكلّ إشارة واحدة ملموسة تُشير إلى شيء واحد، وهو مُتحرّك ومُتنقّل ومُتنوّع »[2].

وفي هذا الصّدد يفترض يونغ أنّ الرّمز دائما أفضل وصف أو صياغة ممكنة لحقيقة غير معروفة على نحو سليّ، وهذا يعني أنّ الرّمز لا يُناظر شيئا معلوما، لأنّه إنّما يُحيل على شيء مجهول نسبيّا، بينما الإشارة مُقيَّدة بمعنى واحد ، وهيّ إشارة حسّيّة إلى واقعة أو موضوع ماديّ [3] .

[1]- الرّمز في الشّعر العربيّ ،جلال عبد اللّه خلف ، مجلّة ديالي، العراق، (2011م)،العدد 52 ، ص 112-113.

[2]- الرّمز الشّعريّ عند الصّوفيّة ، عاطف جودت نصر، دار الكنديّ ، بيروت ، لبنان (ط1)، (1978 م)، ص20.

[3]- ينظر، المدارس الأدبيّة في الشّعر العربيّ المعاصر ، نسيب نشاوي، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة ، الرّغاية، (دط)، (1984م)، ص471.

2- أهميّة الرّمز:

من الأدوات الفنّيّة الّتي يعتمد عليها كثير من الشّعراء- وخاصّة المعاصرين-للتّعبير عن تجاربهم ومكنونات صدورهم الرّمز بدعوى «أنّ اللّغة العاديّة عاجزة عن احتواء التّجربة الشّعوريّة، وإخراج ما في اللّاشعور، وتوليد الأفكار الكثيرة في ذهن القارئ.فبالرّمز تستطيع اللّغة نقل هذه التّجربة واجتياز عالم الوعي إلى عالم اللّاوعي»[1].

فاللّغة العاديّة بقواعدها الصّارمة تعجز عن ذلك، فيرى الشّاعر أنّه من الضّروريّ أن يختار أسلوبا غير مباشر يعتمد الخيال؛ ممّا يُتيح له أن يتخطّى اللّغة المعياريّة ويخترق قواعدها الثّابتة، حيث يتمكّن من صياغة دلالاته الشّعريّة.

وقد أدرك الشّعراء المعاصرون أكثر من سابقيهم ما في الرّمز «من امتلاء وخصوبة، وما فيه من طاقة تفتح أمام الشّاعر والقارئ معا فيضا من الإيحاءات الّتي لا تنتهي إذا أحسن استعماله»[2].

ولعلّ السّبب الأساسيّ الّذي جعل الشّعراء يستخدمون الرّمز ضمن أدواتهم الفنّيّة في بناء الصّورة الشّعريّة، هو قناعتهم بأنّ لغة الشّعر يجب أن تكون بعيدة قدر الإمكان عن الوضوح والتّصريح، والرّمز وحده هو الّذي يُضفي على لغته مزيدا من العمق والإيحاء، لأنّ في الإيحاء رحابة وانطلاق يدفعنا إلى الغوص البعيد قصد الوصول إلى المعنى العميق [3].

إنّ صورة الرّمز في القصيدة تؤدّي وظيفة ودورا مهمّين في« كشف أحاسيس الشّاعر وخبواته، ورُؤَاه الخاصّة المختلفة، وعمليّة تكثيف وتحكُّم»[4].

---

[1]- الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته وخصائصه الفنّيّة ، محمّد ناصر ، دار الغرب الإسلاميّ ،بيروت،لبنان ،(ط1)، (1985م)، ص549.

[2]- الشّعر الجزائري الحديث اتّجاهاته وخصائصه الفنّيّة ، ص549.

[3]- ينظر نفسه، ص549-550.

[4]- شعريّة القصيدة الثوريّة في اللّهب المقدّس ، ص 130.

هناك الكثير من الآراء الّتي وَضَّحت أهميّة الرّمز بالنّسبة للخطاب الشّعريّ، ومدى إسهامه في إبراز شعريّة النّصّ وجماليّته ذلك أنّ الرّموز اللّغويّة « قادرة على إحضار الأفكار الفلسفيّة، والدّينيّة، والهواجس النّفسيّة، الّتي لا يمكن إدراكها ماديّا، وعلى هذا فإنّ الرّمز تجسيد لما في حياتنا كلّها من أشياء ملموسة، ومعنويّات مجرّدة، ومن هنا جاء خصبه، وإمكانيّاته الواسعة اللّامحدودة، وهو أداة عظيمة للوصول إلى المعاني، والإحساسات، والهواجس الّتي تعجز اللّغة التّقريريّة المباشرة عن إدراكها وإخراجها إلى دائرة النّور، وبما أنّه لا توجد مواصفات معيّنة للرّمز، لذلك فالأدب لن يفقد إمْكَانات التّعبير لأنّها لا نهائيّة »[1].

ويبقى أساس الرّمز «علاقة اندماجيّة بين مستوى الأشياء الحسّيّة أو الرّامزة، ومستوى الحالات المعنويّة المرموز إليها، وعلاقة التّشابه هنا تنحصر في الأثر النّفسيّ لا في المحاكات، ومن ثمّة فهو يُوحي ولا يُصرّح، يُغمض ولا يُوضّح »[2].

فهو يتضمّن الحقيقيّ وغير الحقيقيّ، الواقعي والخيالي، فينطلق من الواقع ليتجاوزه، فلا يرتبط به كمماثلة وتناظر، بل يتجاوز واسْتِكْنَاه له وتحطيم لعلاقته وإعادة تشكيل له عبر رؤيا ذاتيّة شعوريّة خاصّة، كما أنّه تكثيف لهذا الواقع لا تشريح وتحليل له، كشف عن المغزى العميق والمعنى الباطن، تجريد كلّي وإيحاء خصب قادر على التّواصل والتّفجير المستمرّ، والتّأويل المتعدّد، فلا يَتَحدّد ولا يتحجّر فيتفاعل مع البنية الدّاخليّة والبنية الخارجيّة في العالم ليجعل منها بنية واحدة غير قابلة للفصل أو الاختصار[3].

وقد يبدو الرّمز غامضا مُلتَبسا، إذ يَنبثق معناه من شموله ولا نهائيّته، ولا يكتسب دلالته إلاّ في ذاته؛ أي أنّه لا يمكن نشر معطياته أو استبداله، فيتضمّن قدرا ضروريّا من الغموض لا يصل إلى حدّ الإبهام، والغموض لا يكون على مستوى المعاني والصّور والدّلالات فحسب بل في المشاعر الّتي

[1]- المدارس الأدبيّة في الشّعر العربيّ المعاصر، ص 464.

[2]- الغموض في الشّعر العربيّ الحديث، إبراهيم رمّاني ، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة ، الجزائر ،(دط) ،(2008)، ص338.

[3]- ينظر نفسه ، ص 338 -339.

تصاحب ذلك أيضا، وكذا مَسَاق هذه الدّلالات الضّمنيّة الّتي تسكن فكرة الرّمز، فالخاصّيّة الحقيقيّة للتّعبير الرّمزي ليست هيّ الغموض أو السّرّيّة ولكنّها للالتباس وتنوّع التّفسيرات الممكنة حتّى نجد معنى الرّمز يتغيّر باستمرار، فهو غموض وموهبة وإبداع[1].

وغدا الرّمز الحديث لغة الرّؤيا الّتي تصل الواقعيّ بالخياليّ والأسطوريّ، الماضي بالحاضر والمستقبل، الإقليميّ بالقوميّ والإنسانيّ، الذّاتيّ بالعام، يقوم على الخيال المطلق، وينطوي على معرفة عميقة تكتسب شرعيّتها في تجاوز النّموذج المألوف ابتغاء صياغة لغة أخرى أو عالم جديد لم يكتشف بعد، ويتلبّس بحالة دلاليّة تعدّديّة تتستّر بحالة كثيفة من الغموض، الّذي لا يعود أحيانا إلى تعقيد البنية الشعريّة فقط، بل إلى خصوصيّة التّجربة الحديثة[2].

وتكمن الوظيفة الّتي يؤدّي بها الرّمز في السّياق الأدبيّ في سمات الرّمز نفسه، بما يحمله من قدرة على الإيحاء، وفعل مؤثّر في إثراء دلالة النّصّ حين يعمل في مجاله الفنّي الصّحيح، حيث يحل الرّمز محلّ الأشياء والموضوعات الّتي قد تظلّ واضح، ملكشوفة للإدراك، فتزداد قيمة الرّمز وأثره بكونه تعبيرا لاشعوريّا قد يمثّل الضّمير الجمعيّ أحيانا، فيتجاوز الواقع إلى الإيحاء به[3]. فهو قد « يبدأ من الواقع ولكن لا يرسم الواقع، بل يردّه إلى الذّات، وفيها تنهار معالم المادّة وعلاقتها الطّبيعيّة لتقوم على أنقاضها علاقات جديدة مشروطة بالرّؤيا الذّاتيّة »[4].

ولمّا كان المبدع بحاجة إلى وسيلة تعبير تنقذه من الواقع المحدود، فكان الرّمز الأداة الّتي تستطيع أن تحوي الحاجات الّتي تجسّد التّجربة الشّعوريّة بصياغة فنّيّة لأنّ « الرّمز الشّعري مرتبط كلّ الارتباط بالتّجربة الشّعوريّة الّتي يعانيها الشّاعر، وهيّ الّتي تمنح الأشياء مغزى خاصّا، وليس هناك شيء هو في

[1]- ينظر نفسه ، ص339.

[2]- ينظر، الغموض في الشّعر العربي الحديث، ص340 -341.

[3]- ينظر ، التّرميز في شعر عبد الوهاب البيّاتي، إعداد حسن عودة حميدي الخاقاني، إشراف علي كاظم أسد ، أطروحة دكتراه، جامعة الكوفة، العراق ، قسم اللّغة والأدب العربي، (1427هـ/2006 م)، ص13.

[4]- الرّمز والرّمزيّة في الشّعر المعاصر ، ص140.

ذاته أمّ من شيء آخر إلاّ بالنسّبة للنّفس وهي في بؤرة التّجربة، فعندئذ تتفاوت أهمّيّة الأشياء وقيمتها »[1] تبعا لأثر الشّعور في تقديم شيء على آخر وفقا لمرجعيّة مهيمنة[2].

إنّ توافر الإحساس بالتّجربة الشّعوريّة أو ما ينتج عنها ليس شرطا كافيّا لإيحاء رمزيّ مؤثّر، إذ لابدّ من ارتباط ذلك بشرط القدرة والموهبة المتفرّدة، «فالرّمز الحيّ لن يولد في ذهن خامل أو قليل النّموّ، لأنّ صاحب مثل هذا الذّهن سيلتقي بالرّموز الموجودة سلفا في التّراث الثّابت، ولن يستطيع إيجاد رمز جديد إلاّ من كان ذا ذهن شديد التّوق والتّحرّق، فما عاد يرى في الرّمز بأنّه يكثّف مجموعة الدّلالات والعلاقات في بيئة ديناميكية تسمح لها بالتّعدّد والتّناقض، مقيما بينها أقنية تواصل وتفاعل، وهوّ لذلك علاج لنقص المنطق، وضيق البنى الّتي ترفض التّناقض، كما أنّه علاج لجمود المعطيات والمفهومات الثّابتة »[3].

فالرّمز هو الأداة الّتي يستطيع المبدع أن يتجاوز بها الثّبات، والحدّ الواحد إلى التّعبير عن أوجه التّعدّد والتّناقض، أو أوجه الثّنائيّات الجدليّة الّتي تشمل الوجود الإنسانيّ .

3- أنواع الرّمز:

أ-الرّمز الخاصّ(الشّخصيّ)

من أبرز الظّواهر الفنّيّة في الشّعر المعاصر الإكثار من استخدام الرّموز الخاصّة، هذه الأخيرة الّتي وجد فيها الشّاعر مجالا رحبا للحركة و الحرّية.

[1]- الشّعر العربيّ المعاصر قضاياه وظواهره الفنّيّة والمعنويّة، ص198.

[2]- ينظر التّرميز في شعر عبد الوهاب البيّاتي، ص13.

[3]- حركيّة الإبداع دراسات في الأدب العربيّ الحديث، خالدة سعيد ، دار العودة، بيروت، لبنان (ط1)، (1973م)، ص191.

فالرّمز الخاصّ يتمثّل في« الاستعمالات اللّغويّة – المفردة وتركيبها الإضافيّ والوصفيّ ورمزيّتها الفنّيّة – الّتي يلجأ عليها الشّاعر سواء كانت مفردات من أصل اشتقاقيّ واحد أو كلمات من إطار دلاليّ معيّن وانفعالات، أو صور للكون، أو رؤى تلوّن الأشياء »[1].

وهو الّذي « يأتي به الشّاعر أصالة دون أن يسبقه إليه غيره، ليعبّر به عن تجربة أو شعور ما، وهو محفوف بكثير من المزالق أهمّها: الغموض الّذي يكتنفه، ويحوّل بعض الشّعر الرّمزي إلى طلاسم يصعب حلّها، ولكي ينأى عن الغموض يقع في مآخذ، وهو الحشو الّذي يلجأ إليه بعض الشّعراء قصد التّخفيف من حدّة الغموض، فيملؤون هوامش قصائدهم بالتّعاليق والشّروح الّتي تفسّر مراميهم من استعمال رموزهم، وتحدّد لها مدلولات خاصّة، ممّا يذهب هو الآخر بالكثير من رونق الشّعر وإمتاعيّته، الّتي تتمثّل بالدّرجة الأولى في ماله من تلقائيّة وتذوّق مباشر »[2].

فتحديد معنى الرّمز يقضي على جوهره الإيحائي الرّحب، فالشّاعر وحده يستطيع التّخلّي عن هذه الهوامش عن طريق تمثّل التّجربة بصدق، ونشر إشعاعات الرّمز في حنايا القصيدة، كما يُعين القارئ في خفاء ويفتح له المجال في تذوّق الشّعر والتّمتّع به، والوصول إلى جوهر الرّمز ومدلوله بعد بذل جهد شخصيّ ذي فائدة .

والرّمز الخاصّ هو رمز اختصّ به الشّاعر عن البقيّة بتوظيفه لمعنى مغاير تماما لما كان يراد به.

[1]- علم الدّلالة العربيّ بين النّظريّة و التّطبيق، فايز الدّاية، دار الفكر، دمشق (ط2)، (1996م)، ص443.

[2]- شعر الثّورة مفدي زكريّا، يحي الشّيخ صالح ، ص 335 -336.

ب– الرّمز العام:

وهو الّذي « يملك أساسا من الدّين أو التّاريخ أو الأسطورة، فيتداوله غير واحد من الشّعراء، مستلهمين جوانبه التّراثيّة و طاقات إيحائه الكامنة فيه...وأكثر ما تتوه الرّموز التّراثيّة عبارة عن شخصيّات لها مكانتها وشهرتها سلبا أو إيجابا، كشخصيّة إبليس وقابيل، وشخصيّة المسيح وأيّوب، وقد تكون أحداثا تاريخيّة تقوم بها شخصيّات، كبعض الحروب والوقائع »[1].

ومصادر الرّموز العامّة أو التّراثيّة متعدّدة «منها الأساطير الّتي لا يزال الأدب اليونانيّ منبعا خصبا لها، ومنها المأثور الشّعبيّ الّذي تمتزج فيه الأسطورة بحقائق التّاريخ، ومنها الكتب السّماويّة كالقرآن والإنجيل، ومنها التّاريخ الّذي يزخر بنماذج حيّة من شخصيّات وأحداث علقت بذاكرة الزّمن لما تحمله من معان ودلالات »[2].

وللرّموز التّاريخيّة والدّينيّة والأسطوريّة أهمّيّة خاصّة لما يرتبط بها من أحداث مهمّة ومواقف معهودة، بحيث أصبح استدعاؤها أمرا يثري المضمون الشّعري، ويكشف الكثير من المعاني الّتي يصعب الحديث عنها بطريقة مباشرة[3].

والشّاعر في توظيفه التّراث«لا يسعى إلى الاستعانة بحقائق التّاريخ ومضامينه، بل يعتمد إلى المضامين البارزة فيه، فيمنحها بعدا عامّا يجعلها تتجاوز عصرها، أو يحقق لها قدرة التّواصل الحيّ مع العصر الرّاهن لتبرز فيه بسماتها المتميّزة كما كانت في عصرها »[4].

---

[1]– نفسه ، ص 336.

[2]– شعر الثّورة مفدي زكريّا، يحي الشّيخ صالح ، ص 338.

[3]– ينظر الرّموز التّاريخيّة والدّينيّة والأسطوريّة في شعر محمود درويش محمد فؤاد السّلطان ، مجلّة جامعة الأقصى، غزّة، فلسطين، (العدد الأوّل)، (2010 م)، المجلّد 14/ ص 2.

[4]– أثر التّراث في الشّعر العراقيّ الحديث، علي حدّاد، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، (ط)، (1986م)، ص 80.

4- نماذج من الرّموز الموظّفة في الإلياذة:

يعد التّراث بالنّسبة للشّاعر «الينبوع الدّائم التفجّر بأصل القيم وأنصعها وأبقاها، والأرض الصّلبة الّتي يقف عليها؛ ليبنيَ فوقها حاضره الشّعري الجديد على أرسخ القواعد وأوطدها، والحصن المنيع الذي يلجأ إليه كلّما عصفت به العواصف فيمنحه الأمن والسّكينة »[1].

والدّارس للإلياذة يجدها تضرب في أعماق تراث بالغ الغنى، فقد أدرك مفدي زكريّاء بأنّ المعطيات التّراثيّة تكتسب لونا خاصّا من القداسة في نفوس الأمّة ونوعا من اللّصوق بوجدانها؛ لما للتّراث من حضور حَيّ ودائم في وجدان الأمّة بقيم روحيّة وفكريّة ووجدانيّة معيّنة[2].

وبالنّظر إلى موضوع الإلياذة الّذي يتحدث عن طبيعة وعمران الجزائر، وتاريخها القديم والحديث، وبطولات شعب قاوم التّيّارات الغازية وساهم في بناء مجد وحضارة بلاده، نجد متنها يعجُّ بالحوادث التّاريخيّة والشّخصيّات الفاعلة فيه مُحاوَلة من الشّاعر لبعث تراث الأمّة وإحيائه «بشكل شعريّ مغاير أظهر قدرته في امتلاك الأدوات الفنّيّة، الّتي لم يمتلكها كثير من شعراء جيله، أو على الأصحّ شعراء الحركة السّبعينيّة »[3].

وهكذا اكتسبت تجربة مفدي زكريّاء – باستدعاء أسماء أعلام الأناسي الّتي وظّفها في ملحمة- غِنً وأصالة وشمولا، فجاءت مُشبعة باللّمحات الدّينيّة والتّاريخيّة، وساهمت في إثراء دلالات النصّ وتنوّعها، وإثارة التّداعيات في أذهان المتلقّين.

أ – الرّمز الدّيني:

نوّع مفدي زكرياء في توظيفه للشّخصيات ذات البعد الدّينيّ، وذلك تبعا للمعنى الذي يريد أن يبلّغه، وكانت مصدرا ثريّا من مصادر إلهامه، ومفتاحا من مفاتيح عالمه الشّعري.

---

[1]- استدعاء الشّخصيات التّراثية في الشّعر العربيّ المعاصر، ص7.

[2]- ينظر ، استدعاء الشّخصيات التّراثية في الشّعر العربيّ المعاصر ، ص16.

[3]- يُنْم النصّ والجينالوجيا الضّائعة، أحمد يوسف ، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط1)، (2002م)، ص231.

- **شخصيات الأنبياء:**

من الشّخصيات الأكثر شيوعا في الشّعر العربيّ المعاصر شخصيات الأنبياء عليهم السّلام، وهذا راجع لإحساس الشّعراء «بأن ثمّة روابط وثيقة تربط بين تجربتهم وتجربة الأنبياء، فكلّ من النّبيّ والشّاعر الأصيل يحمل رسالة إلى أمّته، والفَارِق بينهما أن رسالة النّبيّ رسالة سماويّة، وكلّ منهما يَتحمَّل العنت والعذاب في سبيل رسالته »[1].

وقد استعار مفدي زكريّاء شخصيات الأنبياء ليعبّر من خلالها على بعض أبعاد تجربته:

آدم عليه السّلام:

وظّفه مفدي زكريّاء في إلياذته كرمز للرّجل الجزائريّ الّذي يحبّ الخير لأبناء قومه؛ هذا الحبّ الّذي استمدّه من تمسّكه بمقوّمات شخصيّة الأمّة الجزائريّة، الّتي زادته تثبُّتا بأرضه فتخدت صفوف أبناء الوطن من أجل مقاومة الغازين على مختلف الفترات التّاريخيّة المتعاقبة.

قال مفدي زكريّاء:

وَعَلَّمْتِ آدَمَ حُبَّ أَخِيهِ، عَسَاهُ يَسِيرُ عَلَى هَدْيِنَا![2]

ومحبّ الشّعب لوطنه "الجزائر" دفعته للدخول في غمار حرب نتج عنها ثورة من أكبر الثّورات روّعت العالم بفضل ما قدّم هذا الشّعب من بطولات وتضحيات، والشّاعر يرجو أن يُرَسَّخ حبّ الوطن في الأجيال القادمة ومواصلة السّير على نهج الأجداد والآباء للحفاظ على قدسيّة الوطن.

وفي بيت آخر رَمَزَ بشخصية آدم إلى شباب جيل ما بعد الاستقلال الّذي نافس حوّاء الّتي رمز بها إلى الفتيات.

[1] – استدعاء الشّخصيات التّراثية في الشّعر العربيّ المعاصر، ص88.

[2] – إلياذة الجزائر، ص22.

فيقول:

تَخَنَّثَ هَذَا الزَّمَـانُ وَدَبَّتْ خَنَافِيسُ هِيبِي، بِشَيْعِ الرَّذِيـلَهْ!
وتَـــافَــسَ آدَمُ حَـــوَّاءَهُ دَلاَلاً، وَغَنْـجًا، وَذَبْحَ فَضِيـلَهْ!
وَجَرَتْ ذُيُولُ الطَّوَاوِيسِ هَـــــذِي السَّرَاوِيلُ، وَهِيَ القِصَـارُ الطَّوِيـلَهْ
وَلَوْلَا النُّهُودُ، لَمَا كُنْتَ تُفَرِّقُ بَيْنَ جَمِيـــــل وَجَمِيـــــلَهْ ..!![1]

عالج الشّاعر بعض الظّواهـر الاجتماعيّة الخطيرة الّتي تفشّت في المجتمع الجزائريّ بعد الاستقلال، والّتي خلّفها الغزاة بعد مغادرتهم البلاد « تاركين تفريخهم يتقيّأ للمجتمع عادات فاسدة، إثر التّسمّم المقيت الّذي خلّفه الاحتكاك بالغزاة»[2].

هذه النّظرة النّقديّة ليست موجّهة لكل أفراد المجتمع، بل لشرذمة من الشّباب الّذين تأثّروا بالغزو الفكريّ والأخلاقيّ الذي خلّفه المحتلّ، محاولة منه لمسخ وتنصير شباب هذا المجتمع المحافظ، الّذين خالفوا شريعة دينهم وتشبّهوا بالنّساء فخلعوا ثوب النّخوة والرّجولة ولبسوا ثوب التّخنّث الّذي يجعلهم غنيمة سهلة جاهزة لمختلف الآفات، وهذا هو الهدف الّذي سعى إليه المحتل.

نوح عليه السّلام:

مكث نوح – عليه السّلام- مدّة طويلة في قومه يدعوهم لعبادة الله، وعانى الكثير من أذاهم، إلاّ أنّه صبر في تبليغ الدّعوة الموكلة إليه – الرّسالة الإلهيّة-، إلى أن جاء اليوم الموعود وأنجاه الله والّذين آمنوا معه من الطّوفان، فهو رمز للتّحلّي بالإيمان والصّبر، والصّبر من معالم العظمة، ومن صفات الرّجولة النّاضجة، والبطولة الفارعة، كذلك مفدي لم يتوان في تبليغ رسالته.

[1] - نفسه ،ص90.

[2]- تأمّلات في إلياذة الجزائر، ص114.

يقول الشاعر:

لِأَجْـــلِ بِلاَدِي، عَصَرَتْ النُّجُـــــــومَ، وَاتَرُعْـتُ كَأْسِي، وَصُغْتُ الشَّوَادِي

وَأَرْسَلْتُ شِعْرِي...يَهُوقُ الخُطَى بِسَـــــاح الفِدآ...يَوْمَ نَادَى المِنَادِي

وَأَوْقَفْتُ ركبَ الزَّمَانِ طَوِيـــــلًا أُسَائِلُهُ: عَنْ ثَمُـــودَ ...وَعَـــــــادِ..

وَعَنْ قِصَّةِ المَجْدِ..مِنْ عَهْدِ نُوحٍ وَهَـلْ إِرَمَ ... هِيَ ذَاتُ العِمَـــــــادِ؟

فَأَقْسَمَ هَذَا الزَّمَـــــانُ يَمِينًـــا وَقَالَ: الجَزَائِـــــرُ .. دُونَ عِنَـــادِ ! [1]

في هذه الأبيات يشّر مفدي زكرياء بقوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ**(6) **إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ** (7) **الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ**(8) **وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ** (9)﴾[2].

فالشّاعر لم يكف عن الجهاد ضدّ الاحتلال بالكلمة الّتي كانت «تصل إلى القرّاء بشتى الطّرق والوسائل فتثير فيهم الهمّة، وحبّ الوطن والدّين »[3]. وعلى الرّغم من المضايقات الّتي كان يتعرّض إليها باستمرار من قبل المحتلّين الفرنسّيين للحدّ من نشاطه الوطنيّ، وتعرّضه إلى أشدّ أنواع التّعذيب، إلاّ أن إيمانه زاده قوّة وصبرا جعل المحتلّ يخشى كلماته وهو في السّجن أكثر من وجوده حرّا « فكان يرسل أناشيده من السّجن ليتغنّ بها الشّعب وأشهرها نشيد "اعصفي يا رياح"، وقد أوعزت جبهة التّحرير الوطنيّ أثناء الثّورة المسلّحة إلى المحكوم عليهم بالإعدام بترديد هذا النّشيد عند مواجهة المِقْصلة»[4].

كما كانت أناشيده زادا لشحذ همّة الثّوّار بساحات الفدا، الّتي خلّدت أمجاد وبطولات شعب شهد لها الزّمان.

[1] – إلياذة الجزائر ، ص37.

[2] – الفجر/6-7-8-9 .

[3] – نماذج من الثّورة في النصّ الشّعريّ، التّواتي بومهلة، دار المعرفة، (دط)، (دت)، ص38.

[4] – نماذج من الثّورة في النصّ الشّعريّ ، ص38.

إبراهيم عليه السّلام:

الشّاعر في سياق حديثه عن جمال الجزائر، هذا الجمال الّذي أبدع فيه الخالق إبداعا سبّحت له جميع المخلوقات، تأثّر بقوله تعالى: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾[1]. وذلك في قوله:

وسبّـــح لله ما فـــي الســـمّا وات، والأرض، ملء شفائف شفا[2]

واستحضر شخصيتيّ النبيّيّن إبراهيم وموسى –عليهما السّلام– وجعلهما كأنّهما ينحنيان أمام عظمة الإله في إبداعه بميلهما للتّسبيح والذّكر بترتيل الصّحف المنزّلة عليهما.

يقول الشاعر:

كأنك تصغـــــي بها للخليـــــــــل، وموسى الكليم يرتّل صحفـا[3]

وهذا البيت مقتبس من قوله تعالى:﴿ **إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى(18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19)**﴾[4].

وجاء في قصّة إبراهيم – عليه السّلام– أنّ الله قد أمر النّار بأن تكون بردا وسلاما على إبراهيم عندما ألقي فيها بأمر من النّمرود، في قوله تعالى : ﴿**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آَلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ(68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70)** ﴾[5].

[1] – الحشر/1.

[2] – إلياذة الجزائر، ص34.

[3] – نفسه، ص34.

[4] – الأعلى / 18-19.

[5] – الأنبياء / 68-69-70.

وأمّا نار الخليل عند مفدي زكرياء، فهي رمز للهيب المقاومة الّتي شهدتها بعض المناطق الصّحراويّة عروس الزّاب– طولقة– والمغيّر ضدّ المحتلّ الفرنسيّ بفضل شهامة وبطولة رجالها.

يقول الشّاعر:

وتقسم طولقـــة بالطلاق ثلاثا، فلهب نـــار الخليـــل

ويذكي المغـــيّر غيرتهـــا فتنصبّ نحو الصّراع الطّويلِ[1]

فالمقاومـة التي عرفتها المنطقة دامت طويلا، أقسم أبطالها بخوض الصرّاع من أجل الوصول إلى المصير الجليل المتمثّل في إخراج العدوّ عن أرض الوطن.

محمّد صلّى الله عليه وسلّم:

يشير الشّاعر إلى قضيّة معرفيّة تاريخيّة مهمّة وهي أصل البربر وجـذورهم الممتدّة إلى قبائل عربيّة قديمة انتقلت من اليمن مهد العرب والعروبة إلى بلاد المغرب في عصور التّاريخ الحضاري التّليد[2].

فيقول:

أولئك آباؤنا، منذ عيســى وكـــــان محمد صهـرًا لعيـــسـى

إلى قوله:

لئن حارب الدّين خبث النفـــــــوس، فلم يغمط الدّين هذي النفوسـا

ولم نكُ ننكـر آبـــاءنـــــا أكانوا نصـــارى !! أكانوا مجوسـا!!

وهـــل كان بربر إلاّ شقيقـــا لجرهم؟ هلاّ نسيـنـــا الدّروســـــا ؟

إذا عرّب الدّيـن أصلابنـــا فمـازال أحمد صهـــرا لـعيســـى ![3]

[1] – إلياذة الجزائر، ص75.

[2] – ينظر، عروبة البربر، وزارة الثّقافة، محمد حسين الفرج،وزارة الثّقافة ، الجمهورية اليمنيّة، (دط)، (2010م)، ص31.

[3] – إلياذة الجزائر، ص42.

وهـدفه من طرح قضيّة أصل البربر كان ردّ فعل على البعض الّذين تسـتّروا بالعِلْم « لأهـداف استعـماريّة للتّفـريق بين الأمّـة الواحـدة، وللنّيل من وحدة الشعب...أو اتّخاذ النّزعة البربريّة أداة لمعاداة العـرب والعروبة، ووسيلة للانفصال والانفصاليّة، بينما يمكن أن تكون من عوامل وحـدة الشّعـب، وترسيخ وتحصين وحدة وعروبة بلاد المغرب في ظلّ المعرفة التّاريخيّة السّليمة بواحدية أصل وجذور البربر والعرب»[1].

كما أنّ الدّين الإسـلامي زاد عروبتنا تشـريفا بإنزال كتاب الله باللّسان العربي، هذا الدّين الّذي جاء به محمّد –صلّى الله عليه وسلّم– تتمّة لما جاء به النّبيّ عيسى عليه السّلام.

يقول الشّاعر:

وما كان عيسى ظلوما جهولا وكـــان محمد يرعى النصـارى[2]

في هـذا البيـت إشـارة إلى مـحـاولات السّلـطات الفرنسيّة ومـساعي المبشّريين في محاربة العقيـدة الإسلاميّة وتنـصير الجزائريّين بإخـراجهم من دين محمّد — صلّى الله عليه وسلّم– وجَعْـلهم يدينون بالنّصرانيّة المنسوبة زورا وبهـتانا إلى المسيح عيسى— عليه السّلام –، ونشر المسيحيّة كانت من جملـة أهداف الغزو الفرنسيّ للجزائر، وتتمّـة لحملات الحروب الصّليبيّة الأوروبّية. كلّ وسائل التّنصير باءت بالفشل لتمسّك الجزائريّين بدينهم الرّاسخ في قلوبهم وعقولهم.

فتوظيفه لشخصية النبيّ المصطـفى — صلّى الله عليه وسلّم– ينمّ عن فخـره واعـتزازه بانتساب أبناء الوطن الجزائريّ إلى دين خير خلق الله، وليبعث في الجيل الصّاعد روح الانتماء لهذا الدّين ويتمسّكوا به لأنّه سيكون المشعل الذي يضيء لهم الطّريق ويضمن لهم حياة ملؤها العزّة والكرامة.

[1]– عروبة البربر، ص5.

[2]– إلياذة الجزائر، ص80.

- **شخصيات مقدّسة:**

حوّاء:

وظّفها مفدي كرمز للفتاة الجزائريّة، واتّخذت صورتين: فالصّورة الأولى الوجه السّلبيّ الّذي يمثل المجموعة الّتي تأثّرت بالتّيارات الغربيّة، في قوله:

وتفاحة، أخرجت آدمـــًا من الخلــد، مذ لعنتــه السّمَـا
ولكنّ حواءنا بلعتهـــــــا وبالعلـــج أبدلت المسلمـــا
ولم ترض بالفحل من قومهـا فهـامت بمن..رمى إذ رمـى..![1]

في هذه الأبيات رمز بحوّاء للفتاة التي فضّلت الزّواج بالأجنبيّ، مخالفة تعاليم ديننا الحنيف الّذي يحرّم الزّواج بغير المسلمين، فأصبحت وصمة عار على هذا المجتمع.

أما الصّورة الثّانية فهو الوجه المشرّف لفتيات الجزائر إبّان الاحتلال، فارتقت بطولة المرأة في الثّورة، وحطّمت التّقاليد الّتي حكمت عليها بالتّقاعد المزمن، فبرزت ثائرة قويّة، بأكثر من وجه وصورة؛ «فهي أمّ تتلقّى برقيّة استشهاد ابنها في الجبل باعتزاز وفخر، وتحتضن أطفاله الصّغار هَاتِفَة هُتَافهَا قبل أن يلفظ أنفاسه: (المجد للوطن) وليست بالأمّ المترفة النّاعمة، ولكّنها الفخورة بفقرها الشّريف، وحاجتها الملحَّة، وحياتها القاسية العاصفة، الّتي أثارها التحاق ابنها بالجبل»[2].

[1]- إلياذة الجزائر ، ص105.

[2] - الشّعر الجزائريّ الحديث، ص247.

يقول الشّاعر:

وناداك شعـــبك يوم التـتّـا دي، فشرّفت ثورته ونضـالهْ
وكنتِ لحـــواءَ فـي الخالـدا تِ، مثالا فريدا، عدمنا مثالهْ
فمثلكِ من يصنع الجيل شهما ويرعى استقامته، واعتدالـــهْ
ويزرع مـــلء دمـــاه اعتـدادا يذيب ميـــوعَتَه وانحلالـــــه
إذا الجـيل قَطَّـــعَ أسـبابــه بأمجـاده، فَاقطعنَّ حبالـــه[1]

صورة المرأة في ثورة الشّعب الجزائريّ لم تكن صورة للأم فحسب، بل كانت بنتا ثائرة، وجنديّة في جيش التّحـرير، وممرّضة في المغاور والكهوف، مُقْدِمَـة على المخاطر، «غذاءُه الحماسُ، ونطاقها الخـراطيش، وعـقده الرّصاص، مُنْتَشِيَة بنوغاريها الّتي تحدو المعارك، مُتَرَنِّحة ببطولاتها الّتي تخترق الصّفوف، البنت المتَمَنِّعة على وسائل الاستنطاق الرّهـيبة في السّجون، الأمـينة على أسرار الثّورة في الجـبال والسّهول، البنت العين على الأعداء، والأضلع الحانية على الأحرار»[2]، على حدّ قول الشّاعر نفسه في اللّهب المقدّس:

وصبايا مخدرات تبـــــاري كاللـؤات تستفزّ الجنـــــــودا
شاركت في الجهاد آدم حوا ه ومدّت معاصما وزنـــــــودا
أعملت في الجراح أنملها اللـ دن، وفي الحرب غصنها الأملودا[3]

كما صبرت المرأة الجزائريّة، وتحدّت وسائل القهـر والاضطهاد، وتعالت على الطّرق البشعة لاستدراجها، فكانت مثالا فريدا في التّحدّي والبطولة، فشرّفت ثورتها ونضالها الّذي خلّده التّاريخ.

[1] – إلياذة الجزائر، ص107.
[2] – الشّعر الجزائريّ الحديث، ص 248-249.
[3] – اللّهب المقدّس، ص20.

ب – الرّمز التّاريخي :

حظيت الشّخصيات التّاريخية بنصيب وافر من عمليّات الاستدعاء والاستحضار في إلياذة الجزائر، حيث وظّف مفدي زكريّاء شخصيات قديمة وحديثة جعلها رموزا مُفسرة لمواقفه ورؤاه من الواقع المعيش من خلال ما اشتهرت به من دلالات عبر التّاريخ، ومن هذه الشّخصيات نذكر:

ماسينيسا :

شخصية تاريخيّة فرضت نفسها في التّاريخ القديم للجزائر، يقول الشّاعر :

دعو ماسينيسا يردّد صدانا ذروه يخلد زكى دمانا

وخلوا سفاكس يحكي لروما مدى الدّهر كيف كسبنا الرهانا

وكيف غدا ظافرا ماسينيسا بزامة لم يرض فيها الهوانا

وكم ساوموه ، فشار إباء وأقسم أن لا يعيش جبانا

وألهمه الحب نيل المعالي وقد كان – مثلي – يهوى الحسانا..

ومن صنعت روحه سوفونيزيا جدير بأن يتحدى الزمانا[1]

ماسيني‌سا رمز لكلّ رجل جزائريّ ذو أنفة لا يرضى الذّلّ والانصياع لأيّ شيء يُسيء لرجولته وكرامته، ويتنافى مع مبادئه، وهو رمز البطولة والانتصار، من خلال الحروب الّتي دامت أعواما تحدّى فيها قوّتين عظيمتين الرّومان وحليفها سفاكس، وانتصر عليهما، واستطاع أن يؤسّس مملكة نوميديا ويوسّع أطرافها .

[1]- إلياذة الجزائر ، ص 39.

كما وظّفه الشّاعر رمزا لنفسه لما بين الاثنين من تشابه، حيث يرى مفدي زكريّاء نفسه في شخص ماسينيسا، في شجاعته وبطولته، وفي قوّة شكيمته و بلائه تجاه العدوّ، ولعل قول الشّاعر: (وكان مثلي يهوى الحسانا) مدح لنفسه وتعظيم لها، فهو يعمد إلى مدح نفسه من خلال الآخر، على حدّ قول بلحيّا الطّاهر: «كان مفدي يركّز على إظهار شخصيّته داخل الأحداث بالطّريقة نفسها الّتي عرف بها المتنبّي »[1].

وهو رمز لتحقيق العدالة الاجتماعية بعد أن أعاد الأمان للبلاد، وساس الرّعية بحكمة .

يوغورطة :

هذا الرّجل من أهمّ أبطال المقاومة الّذين وقفوا في وجه الحكومة الرّومانيّة، الّتي أرادت إذلال نوميديا وتقسيمها، بعد أن وحّدها الملك ماسينيسا.

يقول الشاعر:

فجاء يوغورطة على هديه بحكم الجماهير يفشي الأمان !!

وقال:مدينة رومـــا تبـا ع لمن يشتريها !!فهز الكيانا!!

ووحّد سيرتا بأعطاف كاف وأولى الأمـــازيغ عزا وشأنـــا[2]

يوغورطة رمز لكلّ أبناء الجزائر الأحرار في جانب الشّجاعة، وقوّة العزيمة والشّكيمة، فقد تميّز بحنكة سياسيّة جعلته يحسن تنظيم وتدريب جيشه من جهة، ومن جهة أخرى استعماله للعديد من الحيل السياسيّة لمغافلة الجيوش الرّومانية لضربهم في لحظات ضعفهم ليلحق بهم الهزائم المتكرّرة لكونه

1 – تأملات في إلياذة الجزائر ، ص 65.

2– إلياذة الجزائر ، ص 39.

رجـلا دبـلوماسـيا، واسـتخفافـه بقوّة العدوّ وجـبروته بإطلاقه عبارته الّتي خـلّـدها الـتّاريخ "مدينة روما تبلغ لمن يشتريها " إشارة تهز كيانها في عقر دارها، هذه العبارة تحيلنا على الشّاعر الّذي لطالما زرع الرّعب زعزع كيان السّلطات الفرنسيّة من خلال كلماته الّتي كان يحسن تسديدها، وعلى الرّغم من سجنه وتعذيبه إلّا أنّ قوّة لسانه زادته تمسّكا بالحقّ .

استحضار شخصيّة يوغورطة تجسّد فكرة الديمقراطية، الّتي اتّبعها في حكمه لإمبراطوريّته الأمازيغيّة فقد كانت « دولته مستوحـاة من نظام اليونان في إحـلال الفكر والسّياسة محلّ العنف»[1]. ممّا جعلته يحقّق العدالة الاجتماعيّة في فترة سادها الظّلم والاستبداد وصراعات متواصلة.

وُظّف أيضا كرمز للوحدة المغاربيّة، فقد كان من أوائل الحكّام الّذين نادوا بتوحيد صـفوف المغاربة ضدّ الغزو الأجنبيّ .

ثكفاريناس :

من الأبطال الأمازيغ الّذين عُرفوا بالبطولة والشّجاعـة، والحنكة في التّخطيط العسكريّ ما يؤهّلهم لقيادة جيش صغير في مجابهة الجيوش الرّومانيّة القويّة عدّة و عتادا نذكر منهم ثكفاريناس .

صمود الأمازيغ عبر القــرو ن، غزا النيرات، وراع النجوما

فكم أزعجوا نائبات الليالي و كم دوخوا المستبد الظلومــا

سلوا طبرية يذكر تبريـــــــــــــــوس تيكفاريناس يوالي الهجوما

ثمان سنوات يصارع رومــا فدقّ المسامير في نعش رومــا !

وأوحى له الأطلس الوحدو يّ، فوحـدنا فانطلقنا رجومــا[2]

1- تأملات في إلياذة الجزائر ، ص 73.

2 - إلياذة الجزائر ، ص 40.

ثكفاريناس رمز للبطولة والشّجاعة شأنه في ذلك شأن أجداده، لما عُرف به من إبلاء في التّصدي لقوّة العدوّ، حيث دامت الحروب الّتي خاضها ثمان سنوات أنهك فيها قوّات الرّومان بقيادة القائد تبريوس لاعتماده على حرب العصابات الّتي تقوم على هجومات سريعة ومباغتة ثمّ الفرار إلى المناطق الوعرة، وألحق بهم خسائر كبيرة ،وحقّق العديد من الانتصارات .

وهو رمز للوطنيّين الأحرار الّذين قاوموا القوّات الفرنسيّة معتمدين التّكتيك نفسه- حرب العصابات- والفرار إلى الجبال بعد إلحاق الخسائر بجيش العدوّ الّذي ضاق ذرعا .

ويمكن عدّه رمزا للوحدة المغاربيّة، الّتي طالما تمنّى الشّاعر أن تتحقّق على أرض الواقع، فقد جمع الجيوش والأهالي وخاض حروبا على كامل تراب الأطلس الّذي شمل دول المغرب .

وتبريوس رمز لقوى الظّلم التي عملت كلّ ما في وسعها لنهب خيرات الأمم الّتي غزتها، بالإضافة إلى الإساءة إليها وتشريد شعوبها من أجل العمل على ازدهار بلدانها .

فيرموس بن نابال:

استحضر الشّاعر شخصية هذا القائد الأمازيغيّ المشهور ليعبّر عن بعض مواقفه، في قوله:

بولوغين إن صانها فيرموس وحازت أكوسيوم أقصى المرام[1]

فتوظيف الشّاعر لفيرموس اتّخذ ثلاثة أبعاد رمزيّة :

الأوّل: رمز للجزائر؛ فهذا البطل أطيح به نتيجة تخلّي قبائل الشّمال عنه مقابل رشوة، كذلك أرض الجزائر الّتي لم تطح بها إلّا مؤامرة كانت تحاك في الخفاء بين اليهود والسّلطات الفرنسيّة اتّخذت من حادثة المروحة ذريعة لاغتصابها .

1 - نفسه ، ص 38.

الثّاني: بعد وظيفيّ يحيل على الشّاعر؛ ففيرجوس البطل الّذي أطاحت به خيانة بنو جلدته، وشرب مفدي زكريّاء من الكأس نفسها فقد غدر به المحتلّ وأدخله السّجن عدّة مرّات وأذاقه مرارة التّعذيب في فترة الاحتلال الفرنسيّ، وأطيح به مرّة أخرى بعد الاستقلال من قبل شرذمة من السّياسيّين .

الثّالث: بعد إنسانيّ؛ يظهر في التفاف الدّوناتيّين – أصحاب المذهب الدّوناتي وهو مذهب دينيّ باطنه سياسي نسبة إلى مؤسسه دوناتوس، والّذين نادوا باستقلاليّة الكنيسة الإفريقيّة عن الكنيسة الرّومانيّة – إلى جانب الفلّاحين الضّعفاء حوله لمقاومة الملّاك الكبار الّذين سلبوا أراضيهم للدّفاع عن حقّهم المسلوب والتّخلّص من الاحتلال الرّوماني .

وتقمص مفدي دور البطل التّاريخيّ بولوغين بن زيري الّذي أسّس مدينة الجزائر على أنقاض مدينة أكس يوم الّتي أصبحت فيما بعد عاصمة لإمبراطوريّة عظيمة أذهلت العالم، وأسالت لعاب الدّول العظمى بخيراتها وثرواتها، فالشّاعر بدوره أسّس إمبراطوريّة معنويّة هي إلياذته الّتي افتخر وتباهى بها، وما زالت تخلّد ذكراه.

عقبة بن نافع:

استحضر مفدي زكريّاء شخصية الصّحابي الجليل عقبة بن نافع الفهريّ المجاهد البطل؛ لما يوحيه هذا الاسم من عظمة في التّاريخ الإسلاميّ عامّة و تاريخ الجزائر خاصّة.

يقول الشّاعر:

وهبنا العروبة جنسا ودينا وإنا بما قـــــد وهينا رضينا

إذا كان هذا يوحـد صفـا ويجـــــــمع شملا رفعنا جبينا

وإن كان يعـرب يرضى الهوا ن ويلبس عارا...أسأنا الظنونا

فأهلا وسهـلا بأبنـاء عمّ نزلـتم جـــزائرنـا فاتحيـــنا

ومرحى لعقـبة في أرضنـا ينير الحجى و يشيع اليقينـا

ويعلي الصـــوامع في القيروا ن ويرفعهـــا للدفـاع حصـونا

يبث المـراحل في كل فـج فراعت أسـاليبهـ العـالمينا [1]

أعجب الشّاعر بشخصيّة عقبة بن نافع، فقد جمع هذا الرّجل بين الأخلاق، والشجاعة، والصبر، والبطولة، والذكاء.

وظفه أوّلا كرمز للإسلام و العروبة الّتي وُهبت للجزائريّين بعد دخول الإسلام على يده إلى أرضنا، وجلب معه الرّسالة النّورانيّة الّتي غيّرت مجرى التّاريخ والحضارة الجزائريّة، على عكس الأمم الغازيّة السّابقة الّتي عمّت في البلاد والعباد فسادا؛ فقد كان هدفه هو هدف الفتح الإسلامي في كلّ زمان ومكان والمتمثّل في نشر الإسلام و إعلاء كلمة الله.

واستخدمه أيضا كرمز لأبناء الوطن الأشدّاء الّذين توحّدوا تحت رايةهذا القائد من أجل مواصلة الفتوحات في المغرب العربي، وغطّت خدماته لكلّ البلدان المغاربيّة الّتي افتتحها بدون فَرْق، وتأسيسه لمدينة القيروان وحرصه على بناء المساجد لتثبيت السّيادة العربيّة الإسلاميّة، والّتي نتج عنها على المستوى البعيد إتّحاد المغرب العربيّ كتكتّل إقليميّ .

[1] – إلياذة الجزائر ، ص 43.

آشياري – ليسترادكاربونيل :

الجلادان آشياري وليسترادكاربونيل من صُنّاع الموت الّذين تسبّبوا في مجازر 08 ماي1945.

الّتي تعدّ الى يومنا هذا وصمة عار في سجلّ جرائم فرنسا.

يقول الشّاعر:

ولم ننس في أربعين وخمس ضحايا المذابح في يوم نحس

طربنا مع الحلفاء اغترارا وقمنا نصفّق في غير عرس

فكانوا مع الغدر، عونا علينا ودرسا لقادتنا أيّ درس

وكانت مجازرهم بسطيف وقالمة للشّعب دقّات جرس

وهزّ ليسترادشعبا توانى وأيقظ في العمق ميّت حس

وعلّمنا آشياري الثّنايا فبدّد لون الدّم آكلّ لبس[1]

هذان السّفاحان رمز للظّلم بأبشع صوره؛ لما قاما به من جرائم ضدّ الإنسانيّة بتحويلهما مسيرة سلميّة إلى مجازر دامية استُعملت فيها مختلف أساليب القمع والتّقتيل ممّا جعل الجزائريّين يدركون حقيقة فرنسا الكاذبة المخادعة، الّتي كثيرا ما تباهت بالتّحضر والحريّة والإنسانيّة .

هذا الفعل الفرنسيّ الشّنيع كان بمثابةالنّقطة الّتي أفاضت الكأس، وتيقّن الشّعب الجزائريّ أنّه لا جدوى من العمل الدّبلوماسي، وما أُخذ بالقوّة لا يسترجع إلا بالقوّة والحديد والتّوجّه إلى الحل العملي وهو الكفاح المسلّح الّذي تتوّج بانتزاع الاستقلال، وهذه الأحداث ترمز إلى صفحة من

[1]- إلياذة الجزائر ، ص 66.

صفحات شعب أبيّ مكافح مقاوم أبَى إلّا أن يعيش حرّا معزّزا، رغم ما تكبّده من خسائر فادحة على يد أبطال الخزي والعار والجرم أمثال آشياري وليستراد .

وهو بذكره للمحطّات التّاريخيّة المهمّة يهدف إلى بثّ الفخر في شبابنا لانتمائهم إلى أرض هذا الوطن، وأخذ العبر، والسّير على نهج الشّهداء .

وقد قام ثوّار الجزائر الأبطال بالاقتصاص منهما، يقول الشّاعر :

ولفت شرارتها آشيا ري وكان عدوا لإسلامها

وفار بتنورها كاربنال فأصبح كربون حمامها[1]

الشّاعر بهذه الالتفاتة يشير إلى نهاية الظّلم وانتصار الحقّ .

الأمير عبد القادر :

الرّجل الأسطورة ،نابغة في زمانه، عظيم في بطولاته وانجازاته، مؤسّس الدّولة الجزائرية الحديثة، وقد خصّص له الشّاعر مقطعا في ملحمته.

يقول الشاعر:

أيا عبد القادر... كنت القديرا وكان النضال طويلا عسيرا

شرعت الجهاد فلباك شعب وناجاك رب ، فكان النصيرا

ونظمت جيشا، وسست بلادا فكنت الأمير الخبير الخطيرا

وألهبت في القابعين الحنايا وأيقضت في الخانعين الضميرا

[1]- إلياذة الجزائر ، ص 73 .

وحلمت ماريان ملا تطيـق وجرعت بيجو العذاب المريرا

ثمان وعشرا...تخوض المنايا وتجزي السرايا وتبني المصيـرا

وتدمغ بالعلم من جـادلـو ك،فكنت الضّليع،وكانوا الحميرا

وكم رام إغـراءك العـابثـو ن،فلم تكن غمرًا صبيا غريـرا

وكم عاهدوك..وكم أخلفوا ولغت بما يضمرون بصيـرا...

وعبدت للشعب درب الفدآ وما خست مذ خطفوك أسيرا[1]

الأمير عبد القادر رمز للقوّة والأنفة والتّحدي؛ فقد حارب الفرنسيّين مدّة طويلة كافح فيها كفاحا مريرا من أجل تحرير البلاد من دنس الاحتلال، واستطاع أن يحقّق عدّة انتصارات مكبّدا العدوّ خسائر فادحة.

كما يعدّ رمزا للقوميّة الوطنيّة والقوميّة العربيّة، بعد أن عقد له الجزائريون لواء المقاومة وبايعوه بالإمارة. أدرك أنه لا يمكن مواجهة الاحتلال إلا بعد بناء دولة حديثة قويّة، فبذل كل جهوده في توحيد القبائل المتنافرة على أساس الولاء للوطن والعقيدة، كما دعا زعماء البلاد المعاصرين له إلى الوحدة لمحاربة العدوّ الأجنبيّ .

هذا البطل مثال للعبقريّة الفذّة، فبعد أن رأى تساقط أغلب المدن الجزائريّة والعواصم بيد العدوّ، ويئس من مساعدة العالم الخارجيّ، ابتكر عاصمته الحرّة الطّليقة "الزّمالة" ذات النّظام المنسّق الغريب، والتّرتيب المنسّق العجيب حتى لا تصل إليها يد مناوئ أو معاد، فأربك جيوش الاحتلال وزعزعهم بهذه الطّريقة في الثّبات على المقاومة والصّمود في وجه العدوّ، ما جعلهم يتربّصون به

[1]- إلياذة الجزائر ، ص 55.

ويحسبون لهذه المدينة ألف حساب [1]، كما عرف بمهارته الدّبلوماسيّة والذّكاء، فقد كان يدفع بالفرنسيّين إلى إبرام معاهدات لتوقيف القتال ليكسب المزيد من الوقت لمواصلة الحرب من جهة، وليهتمّ بشؤون دولته ويعمل على تطويرها من جهة أخرى .

كما وظّف كصورة تجسّد السّلم والأمن؛ فلم يخلف بأي معاهدة عقدها مع الفرنسيّين على الرّغم من إدراكه لنواياهم الخبيثة، وما كان ليدخل معركة أو حربا قبل أن يطمئنّ على سلامّان عاصمته وبعدها عن خطر العدوّ . وأعظم ما تميّز به الأمير روحه المتسامحة فقد استعان بالأجانب لتطوير البلاد، ورغم تدينّه إلّا أنّه لم يكن متعصّبا، فقد اشتهر بالمعاملة الإنسانيّة لأسرى الحرب، وما جعله محطّ أنظار العالم موقفه الإنسانيّ النّبيل حين تدخّل ليخمد نار الفتنة الّتي نشبت في الشّام بين الدروز والمسحيّين[2]. هذه المواقف الشخصيّة والوطنيّة والدّينيّة والقوميّة والإنسانيّة للأمير عبد القادر جعلت منه مفخرة لوطنه وقومه .

الجنرال ديغول :

استحضر مفدي زكريّاء شخصية من أبرز القادة الفرنسيّين الّذين فوضوا أنفسهم في السّاحة الفرنسيّة ليصبح رئيسا لفرنسا، واتّخذ على عاتقه معالجة القضيّة الجزائريّة.

قال الشّاعر :

وديغول ألقى بيـــادقـــه فطاولها رخنـــا فانتصـــرنا

فخاف الحواجر تحمـي الغـــلاة، وتبكي فرنسا لها...فضحكنا...

[1] – ينظر ، الأمير عبد القادر و بناء الأمّة الجزائريّة ، عبد القادر بوطالب ، منشورات دحلب ، الجزائر ، (د ط) ،(د ت)، ص 158 – 160 .

[2] – ينظر ، الأمير عبد القادر و بناء الأمّة الجزائريّة ، ص 257 – 259.

وفكّر ديغـــول في حمقهـــم وفي صدقنا...ثم قال:"فهمنا"[1]

اتّخذ الشّاعر من ديغول رمزا للظّلم والاضطهاد والتّعسّف؛ ويظهر ذلك في السّياسة الّتي اتّبعها لخنق الثّورة والقضاء عليها، من خلال المشاريع الّتي تفنّن في استخدامها ضدّ الجزائريّين، وما جعله في قمّة الفضاعة والجشع والوحشيّة استخدامه لآلاف الجزائريّين فئران تجارب في التّجارب النّوويّة الّتي أجريت في الصّحراء الجزائريّة سعيا منه لجعل فرنسا قوّة نوويّة في العالم على حساب الأبرياء الضّعفاء.

كما وظّفه رمزا للضّعف والجبن؛ لأنّه عندما فشل في القضاء على الثّورة و خنقها لجأ لمخطّط الحلول بغرض التّحايل، لإبقاء الجزائر تابعة لفرنسا، إلّا أنّ أبطال الجزائر أرغموه على التّفاوض وقبول شروطهم ليخرج في النّهاية مهزوما، وينجح الجزائريّون في الحصول على استقلال بلادهم .

سوفونيزيا:

شخصية عظيمة اتّخذت في ملحمة الشّاعر أكثر من منحى؛ فهي رمز للمرأة الجزائريّة البنّاءة، الّتي استحقّت أن يمجّدها التّاريخ بإنجابها الرّجال الأبطال الذين خدموا الجزائر على مرّ التّاريخ، ودافعوا عنها بكلّ تفان مضحّين بالنّفس والنّفيس.

وهي مثال للمرأة الصّلبة الّتي تتميّز بالسّياسة والحكمة لأنّها تحبّ نشر الخير والسّلام في كلّ مكان تحلّ به، إلى جانب كونها مثقّفة تعمل على تغذية العقول بالعلوم، وفنّانة تهذّب النّفوس بفنّها.

سوفونيزيا رمز للوطن؛ من خلال ما يبوح به الشّاعر على لسان ماسينيسا، في قوله :

وألهمه الحب نيل المعـــــالي وقد كان –مثلي– يهوى الحسانا..

[1]– إلياذة الجزائر ، ص 82.

ومن صنعت روحه سوفونيزيـــا جديـر بأن يتحـــدى الزمـــانا[1]

يضع الشّاعر نفسه في مقارنة مع ماسينيسا؛ فإذا كان ماسينيسا قد عشق هذه المرأة الحسناء وتحدّى كلّ الصّعاب من أجلها، وهو مدين لها في إنجازاته المتمثّلة في توسيع أطراف مملكته على حساب قرطاجنّة، فإنّ مفدي زكريّاء قد أحبّ وطنه "الجزائر" الّذي تفنّن في وصفه من خلال اللّوحات الّتي رسمها بكلمات، وهو مدين للجزائر الّتي ألهمته ملكة الشّعر .

سوفونيزيا كذلك رمز للوحدة المغاربيّة؛ كونها قرطاجينيّة (تونسيّة) تزوّجت من ماسينيسا (الجزائر)، هذه الوحدة التي لطالما تغنّى الشّاعر بها، ولطالما تمنّى أن يتوحّد العرب تحت كتلة واحدة .

ابن حمزة المغربيّ :

هذا الرّجل الجزائريّ من أشهر علماء الرّياضيات في عصره، « برع في فنّه الرّياضي هذا، حتّى أنّه جاء في بحوثه المتعلّقة بالمتواليات العدديّة والهندسيّة بما مهّد به السّبيل للّذين أتوا بعده في إيجاد اللّوغريتمات، وألّف في ذلك المؤلفات القيّمة النّفيسة الّتي أفضت إلى تقديم بعض النّظريات في الأعداد »[2].

استحضر مفدي زكريّاء رمز من رموز العِلْم الجزائريّين الّذين كان لهم وقع في بناء الحضارة الإسلاميّة، الّتي ساهمت في العصور الوسطى في بناء النّهضة العلميّة بالمغرب .

[1]- إلياذة الجزائر ، ص39.

[2]- تاريخ الجزائر العام، ط دار الأمّة ،112/3.

يقول الشّاعر :

أصالة هذه البلاد الكريمة تجـل كفاح النفوس العظيمهْ

تحيي أبا حمزة في بنيهـا وأفكاره النيّرات العـلـيمه[1]

الشّاعر يعالج قضيّة مهمّة وهي فضل العلماء المسلمين من بينهم الجزائريّين في إخراج أوروبا من الظّلمة الّتي كانت تعيش فيها؛ فهو يفخر بما أنجبت بلاده من عقول نيّرة كان لها نصيب على غرار المشارقة والأندلسيّين في بناء الحضارة الإنسانيّة، كما أنّه يعيد إنصاف هؤلاء العلماء لأنّهم لم ينالوا حقّهم من الدّراسة من قبل المسلمين على عكس الغربيّين، ويأمل بأن يكون للجزائر أمثال هؤلاء في تطوير البلاد وبعث مجدها من جديد .

أغستين :

لم يفت مفدي زكرياء استدعاء شخصية تعدّ بحقّ من مفاخر العباقرة الجزئريين في العهد القديم، في قوله :

وهذا أغوستنس بالاعـــتر افات، حير – عبر الزمان– الفهوما

وأسقف بـــونة أصبح قـد يس قرطاج مذ بث فيها العلومـا؟

وكان أغستنس فخر البـــــــــــلاد، وكان بها الفيلسوف العظيما[2]

[1] – إلياذة الجزائر ، ص94.

[2] – إلياذة الجزائر ، ص40.

أغستين صورة للشّاعر؛ إذ يرى فيه المرآة الّتي تعكس شخصيّته في تمسّكه بدينه، وفي حبّه للثّقافة والعِلم فأنتج لكتاب "الاعترافات" الّذي خلّد ذكرى القدّيس، ولمفدي زكريّاء أثر خلّد اسمه مقرونا بتاريخ الجزائر المجيد "الإلياذة" .

نجدهقد وُظّف أيضا كرمز للوحدة المغاربيّة؛ على أساس تنقّله بين الجزائر وقرطاجنّة، وهو رمز للعلم فقد تضلّع في مختلف العلوم واللّغات، وتخرّج على يديه العديد من علماء اللاهوت؛ وأصبح ديره كعبة علم وفلسفة ودين، وأضحى بتأليفه ودروسه وشهرته ومكانته من أعلام الفكر البشريّ، وظلّت آثاره الخالدة المرجع الوحيد للتّدريس في جامعات أوربا في القرون الوسطى إلى ما بعد النّهضة[1].

وأغستين صورة للقوميّة الوطنيّة والعربيّة، فقد شارك في الدّفاع عن وطنه دفاع الأبطال أيّام الهجوم الوندالي على أرض الوطن، ووقف في صفّ المحاربين الأحرار مدّة طويلة إلى أن مات مكافحا شهيد الوطنيّة والعقيدة. فكان بحقّ من الزّعماء الوطنيّين الأحرار بالجزائر إلى جانب كونه أحد عباقرة الفكر.

ج – الرّمز الأدبي :

الموروث الأدبي من المصادر التراثيّة الغنية التي تثري تجارب شعرائنا المعاصرين؛ لأنه الأقرب إلى نفوسهم، فهو يلامس اهتماماتهم ووجدانهم، ويعد « منبعا غنيا يرفد الناهلين بتجارب حيّة من التراث الإنساني على مر العصور والأزمات »[2]، ولأنّ مفدي زكريّاء قد تمتّع بنضج فكره وسعة اطّلاعه، فإن ذلك مكنه من استلهام بعض التجارب المشابهة للتجربة التي خاضها، فاهتم كغيره من الشعراء المعاصرين باستدعاء عدد من الشخصيات الأدبيّة التي ارتبطت بقضايا معينة وأصبحت رمزا لها، وليتقمصها و ليعبر من خلالها و بها عن رؤاه و اهتماماته.

[1] – ينظر، تاريخ الجزائر العام ، ط دار الأمّة ، 136/1.

[2] – توظيف التّراث و الشّخصيات الجهاديّة و الإسلاميّة في شعر إبراهيم المقادة ، ماجد محمّد النّعامي ، مجلّة الجامعة الإسلاميّة ، غزّة ، فلسطين ، العدد الأوّل ،(2007م) ، 15/ 82.

عائشة العمارية :

هذه المرأة من أشهر الشّاعرات في دولة بني حماد .

يقول الشاعر :

سل ابن علناس عن ذكرنا وقلعة حماد عن مجدنـــا

يجبك بن حمديس في الخالد ين، ويصنع قوافيه من وحينا

وتنبيك عائشة كيف كانت ترق وتقسو على بعضنا[1]

انصب تركيز الشّاعر في ذكره لعائشة العمّارية على جانبين: الجانب القياديّ الرّياديّ للمرأة الجزائريّة، بفضل ما كانت تتمتّع به من مكانة حفظت لها حقوقها فزاد قدرها وارتفع شأنها، وقد كانت لها الحرّية في التّعبير عن آرائها وفقا لما يحفظ كرامتها وعزّتها، والجانب الأدبيّ الفنيّ الّذي ينبئ عن ثقافتها وسموّ روحها الفنيّة .

الشّاعر لم يستهوه جمال المرأة الجسديّ وفاتنها؛ بل أكثر ما استهواه ثقافتها وفنّها، وتمتّعها بالقدرة على فوض إرادتها وإقناع الآخرين بآرائها لما تمتلكه من حكمة وشجاعة وروح سامية، وهو يتمنّى أن تكون كل شابّة من هذا الجيل كهذه المرأة في أخلاقها وثقافتها حتّى لا تكون فريسة سهلة للأخلاق الفاسدة والعادات السّلبيّة الّتي غزت مجتمعنا بمختلف الوسائل باسم التّحضر، ويأمل أن تشارك المرأة الرجل في التّطور في مختلف ميادين الحياة .

[1]- إلياذة الجزائر ، ص 49.

المتنبّي :

شخصية المتنبّي شخصية غنيّة بالدّلالات المتعدّدة الأبعاد اجتذبت مفدي زكريّاء ليحاول التّعبير من خلالها عن بعض جوانب تجربته الشّعرية؛ فقد استغلّ موقفه من الشّعر كونه أعظم شاعر من شعراء العرب و موهبته الشّعرية أهّلته لإنتاج شعر قويّ أصبح تراثا للأمّة العربيّة وظلّ مصدر إلهام للشّعراء إلى يومنا هذا، كذلك شاعر الجزائر تميّز بملكة شعريّة جعلته يتفوّق على كثير من الشّعراء، بالإضافة إلى سعة اطّلاعه،هذه كانت دوافعه لإنتاج إرث أدبيّ عدّ بمثابة السّيمفونيّة الّتي تغنّت بأمجاد وبطولات الجزائر على مرّ العصور التّاريخيّة .

عاش المتنبي يدافع عن قضيّة فكريّة أدبيّة وهو دفاعه عن الشّعر بالشّعر، فهذا الشّاعر «بشارة بانتصار قضيّة الشّعر العادلة والنّبيلة على كل صور القبح والرّداءة والتّزوير »[1]. فاعترف بشاعريّة مفدي زكريّاء وآمن بإلياذته فغدت بذلك وسام شرف له بشهادة مفاخر الأدب العربي.

يقول الشاعر:

وفي كـل شبر لنا قصة مجنحة من سـلام وحرب

تنبأت فيهـا بإلياذتي فآمـن بي، وبها المتنبـي!![2]

شخصية المتنبي اتّخذت بعدا سياسيّا ؛ لأنّه كان صاحب قضيّة غير محايد في موقفه السّياسيّ ولا محايد في موقفه الشّعري ممّ جعله موضع الشّك والحذر من كلّ السّلاطين الّذين مرّ بهم [3]، والتّجربة نفسها عاشها شاعرنا إبّان الاحتلال الفرنسيّ للجزائر وبعد الاستقلال عندما أقدمت مجموعة من السّياسيين بنفيه خارج الوطن؛ لأنهم تخوّفوا منه كونه صاحب قضيّة يملك سلاحا فتّاكا للدّفاع عنها.

[1]- أبو الطّيّب المتنبّي ، عزّ الدّين إسماعيل ، صلاح عبد الصّبور ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، (د ت) ، ص15.

[2]- إلياذة الجزائر ، ص 21.

[3]- ينظر ،أبو الطّيّب المتنبّي ، ص102.

كما اتخذت هذه الشخصية الفذّة بعدا إنسانيّا؛ لأنّه كان الشّاعر الّذي يرفض القهر والظّلم، وكان يحرّض النّاس ضدّ الطّغاة لذلك سجن وتعرّض للتّعذيب، وهذا ما عاناه شاعرنا على أيدي السّلطات الفرنسيّة، ولم ينجح في شلّ عزيمته بل زاده إصرارا على مواجهة الأعداء لتحقيق الهدف المنشود وهو الحرّية والاستقلال، وكلا الشّاعران مشتركان في همّ الغربة و الابتعاد عن المكان الّذي أحبّاه وألفا العيش فيه لتحقيق آمالهما.

ابن خميس التّلمسانيّ :

محاولة الشّاعر نفض الغبار عن تراث الآباء والأجداد، جعلته يستدعي شخصية بقيت في عداد الشّخصيات المغمورة، وشاركت بفاعليّة في التّراث العربيّ عامّة.

يقول الشّاعر:

ونافح فردوسك ابن خميس ويحي ابن خلدون فيك التهب[1]

ابن خميس رمز للعلم والثّقافة ؛ فعلى الرّغم من انتمائه «لوسط فقير بئيس، لا يمت للعلم والمال بسبب، إلّا أنّه تعلّم كما تعلّم أبناء جيله، واستطاع أن يفرض وجوده وتفوق على معاصريه حتّى سمّي فيما بعد بشيخ الأدباء »[2]. وقد ذاع صيته في المغرب والمشرق كما ذاع صيت مفدي زكرياء من خلال أشعاره وقصائده الّتي تبنّى من خلالها قضيّة الدّفاع عن الوطن، تلك الأناشيد الّتي كتبت له الخلود، وألهب شعور الثّوار بأوزانها في ساحات الوغى وفي أوساط الشّعب الجزائريّ، ما أهّله لينال لقب "شاعر الثورة "، كما أنّ إيمانه العميق و إرادته القويّة كانت الدّافع لنضاله المستمرّ لتحقيق الحرّية.

[1] – إلياذة الجزائر ، ص33.

[2] – ابن خميس ، شعره و نثره ، ص 46، 47.

اتخذت شخصية ابن خميس أيضا بعدا فنّيا؛ فقد كان مولعا على اجتلاب الغريب من الألفاظ، دبّاجا لا مثيل له، حافظا لأشعار العرب، مطّلعا على أخبار الشّعوب والأمم [1]، ما مكّنه من الحصول على المكانة الأدبيّة الرّفيعة، وهو بذلك صورة تعكس لنا شاعريّة مفدي الّتي كانت السّبب في ترشيحه دون سواه لنسج السّجل الذّهبي لتاريخ الجزائر، بفضل ما تميّز به من تمكّن في اللّغة و تفنّن في الوزن وسعة اطّلاع .

الحطيئة :

في أدبنا العربيّ رموز متنوّعة من النّفس البشريّة تمثّل نماذج غريبة تتباين من حيث الطّبائع والسّلوكات والمعاملات، من تلك الرّموز الغريبة الّتي استدعاها مفدي في إلياذته "الحطيئة" ،هذا الشّاعر الّذي نشأ مجهول النّسب، وعانى كثيرا من قبح منظره وهيئته ، فشكّل ذلك في نفسه عقدة أثّرت سلبا في أقواله و أفعاله، و عاش ناقما على النّاس و الحياة، و قد تخطّى ذلك كلّه إلى نفسه فهجا وجهه يوم لم يجد أحدا يهجوه ، في قوله:

أبت شفتاي اليوم إلا تكلما بشر فما أدري لمن أنا قائله

أرى لي وجها شوه الله خلقه فقبح من وجه و قبح حامله[2]

الحطيئة رمز لخسّة النّفس ودناءة الخلق والجشع والانحطاط؛ فقد سلك سبيل الشّعر لطلب الرّزق يتنقّل بين القبائل يمدح من يجزل له العطاء، ويتسلّح بالهجاء على كل من يردّه خائبا، حتّى صار ذلك الإنسان الّذي يُخشى جانبه فأضحت «القبائل تصانعه خاطبة ودّه تقيّة من شرّ لسانه، وسوء أخلاقه، وصغارة نفسه »[3].

[1]- ينظر ، إرشاد الحائر إلى أثار أدباء الجزائر ، ص336.

[2]- ديوان الحطيئة ، شرح حمدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان، (ط2) ،(1426هـ /2005م) ،ص 118.

[3]- شعر الحطيئة ،تحقيق و شرح عيسى سابا ، دار صادر ، بيروت ،لبنان ، (د ط) ،(د ت) ، ص6.

استخـدام مفـدي زكريّاء للشّـاعر الهـجاء المعروف كان لغـترض أسلوبيّ تمثّل في السّـخـرية والسّخريّة من المشارقة ومؤرّخيهم لوجود شاعر مغربيّ (جزائريّ) يضاهيه في إرسال الشّعر الجارح، والّذي بدوره لم يسلم أحد من لسانه اللّاذع و هجائه الصّليت ذلك الشّاعر الّذي عرف بخطيئة زمانه"الشّيخ عاشور"، وقد أوردهما في سياق بيت واحد ، في قوله:

كأن الخطيئة عاش مدينا لعاشور في هجوه للبريه[1]

ويمكـن استنتاج أيضا أن استخـضار هـذين الشّاعـرين بما اتّصفا به من أخلاق وطبائع تتنافى مع الدّين والمروءة، وتبعث في النّاس اشمئزازا إشـارة إلى آفة اجتماعيّة أخلاقيّة انتشرت بصورة لافتة من تتبّع لعيوب النّاس، وفضح لأسرارهمّ والخـوض في أعراضهم، من قبل ذوي النّفوس المريضة والمنحطّة الّتي لا يهمها سوى تحقيق غاياتها بكلّ مختلف أنواع الأساليب والوسائل.

ولكن تقع مهمّة كبيرة على عاتق الأدباء والمفكّرين في توظيف ألسنتهم وأقلامهم لخدمة أفراد مجتمعهم، بـدراسة لمختلف أنواع الانحرافات و السّلوكات السّيئة الّتي أصابت أفراد المجتمـع من أجل التّوعية للحـدّ من تفشّيها أكـثر، خاصّة وأنّ أبناء وطننا أصبحـوا أكـثر عرضة لخطر بات يهـدّده يتمثّل في الانبهار ببريق التّحضر الغربيّ اللّئاذب، ومحاولة إيجاد حلول إيجابيّة وفعّالة تخدم المصلحة العامّة وتواكب التّطور العالميّ السّريع.

[1]- إلياذة الجزائر ، ص 93.

ابن عمارة الشّريف:

من اللافت أن المصادر الأدبية الّتي تناولت تاريخ الأدب قد تحدّثت عن فنّ الموشّح الّذي استحدثه في الجلية شعراء أندلسيّون وتعرّضوا بالذّكر لمن ألّفوا فيه وطوّروه، إلّا أنّ تلك المصادر قد أهملت المغاربة الّذين برعوا في هذا الفنّ، وأبى مفدي إلّا أن ينصفهم بذكر نموذج من هؤلاء الموهوبين ابن عمارة الشّريف، حيث يقول:

وتزخر بالعلم أرجـــــاؤنا فـتسمو المدارك بالنـــــابهين

ويهزج بالصادحات الشريـــــــــف ويلمع يوسف في اللامعين[1]

ابن عمارة الشّريف رمز من رموز الإشعاع الحضاريّ ببلاد المغرب؛ هذا الرجل الموهوب في زمنه كان متقـــدّما في علم العربيّة والأدب، وقد واكب تطوّر الحضارة في عصره ما جعله يشتهر بقصائد وموشّحات كثيرة حسنة أبدع في نظمـها لدرجة أصبح يضرب بها المثل، « وكثيرا ما يقول النّاس عندما يتشطّط الإنسان على الإنسان في الطّلب فيجاوبه: وأغنّي لك موشّحا لعمارة»[2].

وبذلك عُدّت موشحاته رمزا لذرر من الحكم الّتي حوتها بين كلماتها وموسيقاها أثّرت في نفوس حافظيها ومستعمليها فلحّنوها وتداولوها بالغناء هذا ما يعطينا انطباعا عن نفسيّة المغاربة الميّالة لتذوّق الفنّ الحسن الرّفيع وحبّ الإبداع وتقدير المبدعين بإنزالهم المنازل الّتي يستحقّونها، ما يدلّ على تطوّر فكريّ حضاريّ ببلاد المغرب مثل نظيرتها بلاد المشرق.

[1]- إلياذة الجزائر ، ص 50.

[2]- معجم أعلام الجزائر ، ص241.

هوميروس :

هذا الشّاعر هو أحد أعمدة الثّقافة الإغريقيّة القديمة، فقد خلّف إرثا إبداعيّا يشهد له الجميع على مرّ العصور، وسطّر اسمه بحروف من ذهب كرمز شعريّ من خلال ملحمتين مهمّتين في تاريخ الأدب العالميّ "الإلياذة" و " الأوديسا"، واستحضار مفدي زكرياء لهذه الشّخصية الأدبيّة العالميّة يدّل على اطّلاعه على فنّ الملاحم،وتأثّره الّذي انعكس في إنتاجه لِملحمة قصر معاصروه على نسج مثيلة لها، فكانت وما تزال رمزا لشاعريته الّتي أنكرها عليه بعض الحاقدين فاستهاء شعره ليفنّدهم بسحره، في قوله:

وألقيت في الساحرين عصا ... ي، تلقف ما يأفكون بسحري[1]

وقوله:

وما حيلتي ... إن يكن شعرهم ... دخيلا...وشعري يزكيه أصل؟؟

وإن يك شعر خنافيس خنثى ... فشعري صريح الرجولة، فحل !![2]

في الإلياذة الهوميريّة نجد أن الأحداث الّتي استقطبت اهتمام الشّاعر مستوحاة من الأساطير والخرافات الّتي عجنتها مخيّلة الأمّة اليونانيّة عبر تاريخها القديم، أمّا إلياذة الجزائر فقد اعتمد صاحبها على «القلّة من الّذين تناولوا تاريخ الجزائر، ووظّف أهمّ الأحداث الّتي لا يعرف عنها الكثير »[3].

[1]- إلياذة الجزائر ، ص 115.

[2]- نفسه ، ص 116.

[3]- تأملات في إلياذة الجزائر ، ص 121 – 122.

كـما واجـه الّذين انتقدوا اهتمامـه بالجانب الأخـلاقيّ ومشكـلات الشّباب باعتبار أن ذلك يبعدها عن الشّعر الملحميّ، فيرد عليهم بقوله:

وقالوا: انحرفت بإليـــــاذة تلـوم الشباب ،ومثلك يعلــو

هوميروس... أرّخ لم ينـتقد وشهـامة الفرس بالوصف تغلـو

فقلت:وشعر الخرافات يفنى! وشعر البطولات لا يضمحل !![1]

استطاع شاعر الجزائر أن يستفيد من ملاحم من سبقوه، فرأى أن تكون ملحمته سجلّ لبطولات ووقائع تاريخيّة حقيقيّة، ملغيا جـوانب الأسطورة والخرافة والطّقوس الكهنوتيّة الّتي لا تتوافق مع التّطور والرّقي الحضاريّ. هذا البعد الفنيّ ذو الطّابع الجزائريّ إضافة إلى سجـلّ فنّ الملحمـة على يد رجـل جزائريّ، وَ رَدٌّ على الّذين يميلون إلى التّمسك بالتّقليد الأعمى لخواص الملحمـة؛ لأن شعر الخـرافات يفنى ويضمحـل، بينما شعـر البطولات يكتب له المجد والخلود، و يظلّ مَعِين للعلم والمعرفة تنهل منه الأجيال .

هوميروس رمز للوطنيّة؛ احتلّ مكانة عظيمـة عند شعبه قال هيرودوتس :« وما يزال أهل تلك البلدة – ذيونتيخـوس – يفتخـرون بالإشارة إلى المجلس الذي كان ينتابه ، فينشد فيه و لذلك الموضع عنده.م حرمـة و منزلة سامية »[2].و قد أثّرت أشعاره تأثيرا بالغا في النّاس، حيث تناولوها بالإنشاد وتناقلوها مفتخـرين، لأنها ستبقى صورة مضيئة تتناول في سردها للأحداث بطولات عرفها تاريخ الإغريق القديم، وهـذه الرّوح الوطنيّة تنعكس على شخصيـة شاعر الجزائر الّذي وهـب فكره وعمره لحبيبته أرض الأبطال الّذين صنعوا المعجزات، ولم يتخاذل عن خدمتها وقام بدوره شأنه شأن الوطنيّين الأحرار.

[1]– إلياذة الجزائر ، ص 116.

[2]– إلياذة هوميروس ، ترجمة سليمان البستاني، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (دط) ،(دت) ، ص13.

ابن هانئ :

عَلَم من أعلام شعراء المغرب العربيّ والأندلس في عصر الدّولة الفاطميّة، لقّب بمتنبّي الغرب، يقول ابن خلكان(ت711هـ) عند ذكر ديوانه :« وليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدّميهم ولا من متأخّريهم، بل هو أشعرهم على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبّي عند المشارقة وكانا متعاصرين»[1].

استحضار مفدي زكريّاء لشخصيّة ابن هانئ كان من باب تسليط الضّوء على بعض الجوانب الغامضة من سيرة الشّاعر المغربي الأصيل والمنسوب إلى الأندلس، الّذي حظي بمكانة ومنزلة عند المعزّ لدين الله الفاطميّ لتشيّعه للفاطميّين، وشعره الّذي غالى في مدحه لهذا الخليفة يعدّ وثيقة تشهد على معتقده بالدّعوة الفاطميّة.

يقول مفدي زكريّاء :

يرى الفاطميون شعر ابن ها ... ني كما يخلق اللحن للمطرب

وأبدع، حتى تنبأ مثلي ... ولم يتقول ... ولم أكذب !

عــلام يلقب أندلسيـــا ... فتى مغربي، أصيل الأب ؟؟[2]

استطاع ابن هانئ أن يحاكي فحول الشّعراء، إلّا أنّه لم يكن مقلّدا بل كوّن لنفسه نمطا شعريّا افتخر به أهل الأندلس والمغرب، فكان من الشّعراء الّذين تركوا بصمة حقيقيّة لا يمكن أن تمحى مهما طال الزّمان من خلال ديوان كبير يضمّ بدائع ما اخترع وولّد، غير أن هناك من « قبح شعره لما فيه من الكفر وفساد العقيدة، وليس في هذا التّقبيح ما يضرّ الشّاعر؛ لأنّ الفنّ الجميل لا يقاس على صحة

[1] – وفيات الأعيان ، 424/4.

[2] – إلياذة الجزائر ، ص 45.

العقائد وصلاح الشّعر، فلا يمسّ الكفر وفساد العقيدة جوهر الشّعر بشيء »[1]، هذا دليل على المكانة الّتي حظي بها في الأوساط العلميّة والأدبيّة، وهذا الحديث يمسّ وقتنا لبعد وظيفيّ يحيلنا على الشّاعر مفدي زكرياء.

فكم حسدونا على مجدنا وجاروا على البلد الطيب!

وكم بالجزائر من معجزات وإن جحدوها، ولم تكتب !

وقالوا:الرسالات من مشرق الشمش لكن يخالفهم مذهبي

ولو أرسل الله من مغرب نبيا ...إذن كذبوا بالنبي !![2]

في هذه الأبيات يتجاهل ويتغاضى المشارقة ومؤرّخيهم عن مساهمة مفاخر المغرب العربيّ في التّطور الفكريّ الحضاريّ، ويقفزون من الشّرق إلى الأندلس حين يؤرّخون للأدب العربيّ متعمّدين الحطّ من شأن المغاربة، والإنقاص من قيمتهم بدافع الكبرياء والغرور على الرّغم من الدّور المهمّ الّذي لعبه هذا القطر في ازدهار الحضارة العربيّة الإسلاميّة، والإنسانيّة عامّة، وهو دور يضاهي المشرق في الإشعاع الفكريّ عبر قرون عديدة.

فكان المغاربة ممّن تركوا بصماتهم في صفحات تاريخ الحضارة الإنسانيّة، وأساتذة أجلاء لأوروبا المسيحيّة مدّة قرون عديدة بما قدّموه من إبداع وعطاء محققّين تقدّما باهرا في سائر المجالات الحضاريّة.

[1] – ديوان ابن هانئ ، ابن هانئ الأندلسيّ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، (د ت)، ص7.

[2] – إلياذة الجزائر ، ص 45.

د – الرّمز الصّوفي :

يعد التّراث الصّوفي من أهمّ المصادر التّراثيّة الّتي استمدّ منها الشّعراء المعاصرون شخصيات ليعبروا من خلالها عن بعض أبعاد تجاربهم، لأنّ « التّجربة الصّوفية والتّجربة الفنّيّة تنبعان من منبع واحد، وتلتقيان عند نفس الغاية، وهي العودة بالكون إلى صفائه وانسجامه بعد خوض غمار التّجربة»[1]، أملا في إصلاح الحياة ممّا يسودها من فساد .

وتراث الجزائر غنيّ بالشّخصيات الصّوفية والّتي أورد منها الشّاعر عيّنات نذكر منها:

عبد الحقّ بن سبعين:

لم يفت الشاعر على أن يقف على شخصية عدّت من شيوخ الصّوفيّة الفلاسفة في الإسلام، هذه الشّخصية الّتي لم يكتب عنها إلّا شذرات قصيرة فلم تعط منزلتها ومكانتها، فنالت حظّا أقلّ من البحث والدّراسة، ولعلّ انصراف الباحثين عن مؤلّفات هذا الرّجل النّابغة راجع للغته «الشّائقة والمضنية لما فيها من غموض وتعقيد، ورمز وإشارة ولعب بالألفاظ وخروج بها عن معناها الأصلي، فيصبح لها مدلولان أحدهما ظاهر والآخر باطن»[2]، والّتي كانت موضع شكوى من قديم، حتّى من قبل الصّوفية أنفسهم .

ابن سبعين رمز للعِلم؛ فهو شخصية من طراز خاصّ، لقد استوعب «كثيرا من الفلسفات والمذاهب الإسلاميّة وغير الإسلاميّة، ثم صبغها بعد ذلك بصبغة معيّنة وتمثّلها على نحو خاصّ به، واستطاع أن يخرج من جماع هذه الفلسفات والمذاهب بمذهب فلسفيّ صوفيّ مُتّسِق الأجزاء »[3].

[1]– حياتي في الشّعر ، صلاح عبد الصّبور ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، (1969م) ، ص 119.

[2]– ابن سبعين و فلسفته الصّوفيّة ، أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان ، (ط1) ، (1973م) ص 9.

[3]– نفسه ، ص67.

اشتهر بنقده للعديد من الفلاسفة والصّوفيّة ولم يسلم من نقده حتّى المتكلّمون، والفقهاء، ما يكشف عن شخصيّة ذات أصالة ملحوظة، وجرأة نادرة فذاع صيته شرقا وغربا، وقد حاز على منزلة لم تتهيّأ لغيره من الصّوفيّة والفلاسفة في عصر عرف بازدهار الفلسفة .

ابن سبعين رمز للإشعاع الفلسفيّ الحضاريّ العربيّ الإسلاميّ الّذي أثّر في الفكر الحضاريّ الغربيّ. فقد عرفت أوربا في القرن الثّالث عشر الميلاديّ نشاطا فكريّا هائلا، وأخذت تتّطلع للأخذ والإفادة من الفكر الإسلاميّ، ومن الشّخصيات البارزة الّتي ساهمت في تقدّم النّهضة العلميّة في عصرها الإمبراطور المسيحيّ فريدريك الثّاني الّذي كان على درايّة بالفلسفة ومحبّا لها، ما جعل بلاطه يزدحم بالعلماء الّذين كان يتباحث معهم في المسائل الفلسفيّة خاصّة ما يتعلّق بفلسفة أرسطو، فاختار ابن سبعين لكي يجيب على أسئلته المتعلّقة « بآراء أرسطو في القدم والمقولات والعلم الإلهيّ والنّفس الإنسانيّة »[1]، وهي المسائل التي شغلت مفكّري أوروبا في ذلك العصر،فرغبوا في زيادة معرفتهم عن طريق علماء مسلمين، واختيار الإمبراطور المسيحي لابن سبعين يدلّ على منزلته وشهرته عند المسحيّين في عصره، فاقتنع بأجوبته ورضي عنها، خاصّة و أن الإمبراطور قد بعث بهذه الأسئلة إلى فريق من علماء مسلمين وغير مسلمين لكنّه لم يقتنع بأجوبتهم.

يقول مفدي زكرياء :

وأعلت بجاية هــام الجزائـــــــــر، علما وشادت صروح الهنا

وبارى ابن سبعين فيها النصـــــــارى، فأفحم من لاحقوا ظلنا[2]

ولا يستبعد أن تكون تلك الأجوبة قد تُرجمت فيما ترجم من كتب فلسفيّة عربيّة إلى اللّغة اللّاتينيّة في بلاط فريديريك الثّاني، و عرف المفكرون الغربيّون من خلالها آراء أرسطو وشُرّاح فلسفته كما عرضها

[1]- ابن سبعين و فلسفته الصّوفيّة ، ص180.

[2]- إلياذة الجزائر ،ص 49.

ابن سبعين فيها [1]، فنال شهرة لدى الإمبراطور وعلماء بلاطه، كما عرف في روما لدى البابا –في ذلك العصر–الّذي اعْتَرف لابن سبعين بأنّه أعلم المسلمين ما يدلّ على شهادته بسبق مفكّري الإسلام.

الأخضري :

هذا الرّجل العظيم سليل أسرة علميّة صوفيّة أنجبت العديد من العلماء، ظهر في عصر مستهّل الأحوال، جدب التّوات الفكريّ. قدّم لعصره ما عجز عنه الكثير ممّن طالت بهم الأعمار ، فقد كانت أيّامه مليئة بالابتكارات والأعمال الجليلة تفنيدا لجهوده، يقول مفدي زكريّاء :

أصالة هذي البلاد الكريمة تجلّ كفاح النفوس العظيمه

وتكبر عالمها الأخضري وآراءه الناصعات السليمهْ[2]

استحضار الشّاعر لهذا العلّامة يعكس بعدا ثقافيّا لعصر عرف بالضّعف و التّدهور؛ وقد انتقد الأخضري الأوضاع المزرية الّتي وصل إليها حال العلم والعلماء في منظوماته إلّا أنه لم يسلك النّهج نفسه الّذي اتّبعه معاصروه، بل فضّل السّير على نهج أسلافه من العلماء، فاعتنى بالعلوم النّقليّة والعقليّة على السّواء، والأهمّ أنّه« وضع نفسه في خدمة التّربية والتّعليم ، في وقت كانت الدّولة لا تعطي اهتماما للتّعليم وأصحابه، إلى جانب انشغاله بالعبادة والوعظ وتهذيب الأخلاق؛ حيث أصبح مقامه مركزا للدّعوة وبعث حركة التّصوّف النّزيه والطّاهر »[3].

فقد اهتمّ بنشر العلم عن طريق التّدريس، ثم انهمك في كتابة الموادّ العلميّة المطلوبة للتّدريس، وألّف مجموعة من المنظومات في شتّى العلوم والفنون من أجل تلاميذه الّذين قدموا إليه من جهات كثيرة، «هذا ما يدلّ على مستوى النّضج الّذي وصل إليه الأخضري وكان يراعي واقع الحال في تعليم

[1]– ينظر، ابن سبعين و فلسفته الصّوفيّة ، ص182.

[2]– إلياذة الجزائر ، ص 94.

[3]– عبد الرّحمان الأخضري العالم الصّوفي الّذي تفوّق في عصره ، بوزياني الدّراجي، BLED EDITION، (ط.2) ، (2009م) ،ص 7 .

طلبته؛ حيث« يوظّف ما ينظمه لهم من موادّ علميّة ؛ بحيث تتماشى مع الغرض الأساسيّ في التّعليم، وبهذا يعد الأخضري من المعلّمين البيداغوجيّين في زمنه »[1].

تميّز الأخضري إلى جانب تمكّنه في مختلف العلوم بذات فنّيّة تملك من المؤهّلات ما جعلته يتفوّق في نظم المطوّلات، « هذا الفنّ الّذي يتطلّب مكانة عظيمة في علوم اللّغة والعروض، وسليقة طلقة في ركوب أوزان البحور الشّعرية »[2]. فقد استطاع بقدرة فائقة أن يساير أوزان الشّعر، ويراعي القواعد اللّغوية ويواكب المفاهيم الّتي تضمّنتها العلوم الّتي نظمها، ما يترجم مدى استيعابه وفهمه الدّقيق. هذا هو البعد الفنيّ الّذي نستخلصه من توظيف هذه الشّخصية الّتي نجدها تلتقي مع مفدي زكريّاء في نسجه لمطوّلته الملحميّة.

الأخضري رمز للإشعاع الفكري الحضاري ببلاد المغرب؛ حيث أصبحت معظم كتبه تُدرّس في أهمّ المعاهد بالمغرب والمشرق، بالإضافة إلى المدارس والزّوايا، وغيرها من البلدان الإسلاميّة في آسيا[3].

أما البعد الاجتماعيّ من توظيف واستدعاء شخصية هذا العلّامة فهو يعكس الحالة المزرية الّتي وصلت إليها البلاد من الفساد والتّعفّن، والّتي ازدادت بعد استقرار العثمانيّين بالجزائر، فاتّسعت فجوة الجهل بين السّكان ،وانتشرت عبر البلاد أفواج من المشعوذين والدّجالين وعلماء السّوء المنتسبين زورا للصّوفيّة، فانبرى هذا العلّامة « لنقد المنحرفين والخارجين عن النّهج السّليم من أصحاب البدع ممّن سمّاهم بالدّجاجلة »[4]، واشتهر بين النّاس ونسب إليه البعض الخوارق وكرامات عجيبة، وقد أنزلوه منزلة الأولياء الصّالحين ما جعل العامّة يسقطون في الخطأ نفسه الّذي حذّرهم منه، ،فحتّى بعد وفاته بقي ضريحه مزارا للعلماء و الرّحالة من بلاد المغرب طوال السّنين .

[1]-نفسه ، ص 28 .

[2]- ينظر، عبد الرّحمان الأخضري العالم الصّوفي الّذي تفوّق في عصره ، ص31 .

[3]- ينظر ، نفسه ، ص51 .

[4]- نفسه ،ص 24 .

المبحث الثّاني: "دلالة الصّورة الشّعريّة"

الصّورة الشّعريّة إحدى المكوّنات الّتي لا غنى للشّعر عنها، لأنّها الأداة الّتي يستخدمها الشّاعر في التّعبير عن رؤاه ومشاعره وانفعالاته للتّأثير في المتلقّي، ونظرا لأهميّتها في العمل الشّعري كانت محلّ عناية النقّاد القدامى والمحدثين.

1- مفهوم الصّورة الشّعريّة:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب « الصّورة في الشّكل، والجمع صُوَر، وقد صَوَّره فتَصَوَّرَ، وتَصَوَّرْتُ الشّيء توهّمت صورته فتصوّر لي، والتّصاوير: التّماثيل »[1].

وقال **ابن الأثير**(ت606هـ): «الصّورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشّيء وهيئته، وعلى معنى صفته ، يقال صورة الفعل كذا وكذا ؛ أي هيئته . وصورة الأمر كذا وكذا؛ أي صفته»[2].

والصّورة هي «الشَّبَهُ والمِثْلُ، وهي الّتي تقابل المادّة، لأنّ الصّورة إمّا تجسيد مادّي كالصّورة الّتي ينحتها المَثَّالُ أو يرسمها الرّسّام، وإمّا تخيّل نفسيّ يتخيّله الأديب في كتابته، وهي في كليهما تعكس الملامح الأصيلة كلاّ أو بعضا»[3].

---

[1]- لسان العرب، مادة (صور).

[2]- النّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت 606هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزّاوي، محمود محمّد الطّناحي، المكتبة الإسلاميّة، القاهرة، مصر، (ط1)، (1963م)، مادّة (صور).

[3]- المعجم المفصّل في الأدب، محمّد التّونجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (ط2)، (1999م)، 591/1.

ب- **اصطلاحا:**

إنّ مصطلح الصّورة الشّعريّة «لم يكن متداولا بين العرب القدامى وإن كان الشّعر العربيّ القديم لم يخل من التّصوير، إلاّ أنّ النّقد العربيّ كان يتناول الصّورة في مجالات بلاغيّة كالمجاز والتّشبيه والاستعارة»[1].

أمّا الصّورة بصفتها مصطلحا نقديّا « إنما جاءنا عن طريق اتّصال الثّقافةالعربيّة الحديثة بالثّقافة الغربيّة، فهو فيما نحسب ترجمة للمصطلح الغربيّ "Image" ولعلّ هذا الموقف هو الّذي يفسّر اعتماد النقّاد المحدثين على تعريفات النقّاد الغربيّين للصّورة»[2].

فمن التّعريفات الّتي أوردتها دائرة معارف (Grand Larousse) عن الصّورة ما يلي:

« Image d'Épinal, représentation emphatique présentant sous un aspect traditionnel est escagérément optimiste une situation : Il présentait sa théorie sous la forme d'une série d'image d'Épinal».[3]

الصّورة الأدبيّة أسلوب يجعل الفكرة تبرز بكيفية أكثر حساسيّة وأكثر شاعريّة تمنح الشّيء الموصوف أو المُدلَّل عنه أشكالا وملامح مستعارة من أشياء أخرى تُكوّن مع الشّيء الموصوف علاقات التّشابه والتّقارب من أي وجه من الوجوه[4].

ويعرّفها **برنار قراسي** Bernard Grasset وهو من أحسن المنظّرين للصّورة الشّعريّة بأنّها «استحضار مشهد من الطّبيعة أو من حقيقة الإنسان، إنّها إجمالا ربط الاهتزازة العاطفيّة الّتي يريد الفنّان أن يُولّدَها في محاولة لمنافسة الأشياء، وهي نداء إلى العالم من أجل الإحساس بالخاصّ، وإلى

[1]- شعر الثّورة عند مفدي زكريّاء، ص317.

[2]- الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته وخصائصه الفنّية، ص422.

[3]- Grand Larousse Encyclopédique, librairie Larousse, Paris, 1969,T6, Image.

[4]- ينظر، الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته وخصائصه الفنّية، ص422.

المعروف من أجل أن تبرز في مفاتن الشّيء المستكشَف، العلاقة الجديدة بين الأشياء الّتي هي عبارة عن إبداع نفسيّ »[1].

وهي عند الشّاعر الفرنسيّ **بيار ريفاردي** "Pierre Reverdy" « إبداع ذهنيّ صرف...ينبثق من الجمع بين حقيقتين واقعيّتين تتفاوتان في البعد قلّة وكثرة، ولا يمكن إحداث صورة بالمقارنة بين حقيقتين واقعيتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل»[2].

وبما أن الصّورة تعتمد أساسا على مخيّلة الشّاعر؛ فهي إبداع ذهنيّ «ولا تجمع بين الحقائق البعيدة الّتي لا يدرك ما بينهما من علاقات إلاّ العقل،بل ينبغي أن تكون إحدى الحقيقتين واقعيّة تدرك عن طريق الحواس»[3].

الصّورة هي أساس التّجربة الشّعرية، يُسجِّل بها الشّاعر رؤاه ومواقفه من الوجود، وهي في جوهرها تنتمي إلى عالم الشّعور أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع، ذلك أن الشّاعر يأخذ مادّة صورهمن الواقع ويعيد تشكيل الواقع تشكيلا جديدا وفقا لمشاعره وأحاسيسه، والفنّان الحقّ هو الّذي يُحسن استخدام الصّورة الّتي لا تبتعد عن عالمها الدّاخليّ –الذّاتي– ومن ثمّ لا يمكن أن نلمس لها تفسيرا خارج ذات الفنّان[4].

من هنا فإن النّقد الحديث يجعل عنصر التّصوير من أهمّ العناصر الّتي يكتسب بها العمل الشّعريّ صفته الفنّيّة. فالنّقاد الغربيّون يعدّون الصّورة هي الّتي تميّز العمل الشّعريّ بين شاعر وآخر؛ لأنّها «تكون من عمل القوّة الخالقة، فالاتّجاه إلى دراستها يعني الاتّجاه إلى روح الشّعر»[5].

فالشّاعر المبدع هو الّذي يملك القدرة على استخدام الأشكال المجازيّة استخداما يمكّنه من صياغة تجربته في نسق متكامل، ليحقّق المتعة من جهة وينقل أفكاره ورؤاه إلى المتلقّي من جهة أخرى.

---

[1]– الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته وخصائصه الفنّية ، ص422.

[2] – التّفسير النّفسي للأدب، عزّ الدّين إسماعيل، دار العودة ودار الثّقافة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص70–71.

[3]– الصّورة الفنّية في الخطاب الشّعريّ الجزائريّ، عبد الحميد هيمة، دار هومة، (ط1)، (2003 م)، ص57.

[4]– ينظر، نفسه، ص57–58.

[5]– إحسان عبّاس، فنّ الشّعر، دار الثّقافة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص238.

لم يلتفت النّقد العربيّ القديم إلى عنصر التّصوير بمثل الأهمّيّة الّتي نجدها في النّقد الغربيّ « ولاسيما بعد ظهور الرّومانسيّة الّتي تَعدّ عنصر التّصوير أحد الأسس الّتي ينبني عليها العمل الشّعريّ»[1].

لقد عنى النّقاد القدامى بعنصر التّصوير حسب فهمهم وعصرهم وذوقهم، والملاحظ عليهم أنّهم نظروا إليها من جانبها الشّكلي، وأفاضوا في الحديث عن التّقديم الحسّي للمعنى، كما أنّهم لم يلتفتوا إلى زاوية الإبداع، أو بالأحرى إلى علاقتها بالذّات المبدعة وعدم ربطها بالانفعال والمشاعر والمواقف النفسيّة للشّاعر[2].

فـ**الجاحظ** (ت 255هـ) يرى من خلال نظرته التّقويميّة للشّعر أنّ «المعاني مطروحة في الطّريق يعرفها الأعجميّ والعربيّ، والبدويّ والقرويّ والمدنيّ، وإنّما الشّأن في إقامة الوزن وتخيّر اللّفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صحّة الطّبع وجودة السّبك، فإنّما الشّعر صناعة وضرب من النّسج وجنس من التّصوير»[3].

نفهم من هذا النّصّ أن الشّعر عند الجاحظ صناعة ونوع من النّسيج المترابط، وجنس من الأجناس الفنّية القائمة على التّصوير «ويبدو أنّه يقصد بالتّصوير الصّياغة الحاذقة الّتي تهدف إلى تقديم المعنى تقديما حسّيا، وتشكيله على نحو تصويريّ...لذا يُعدّ التّصوير الجاحظيّ خطوة نحو التّحديد الدّلاليّ لمصطلح الصّورة »[4].

والملاحظ هو تركيز الجاحظ على الألفاظ ودورها في الصّياغة الأدبيّة؛ ذلك أن المعاني عنده مطروحة على مرأى كلّ شخص، ولكن جودة السّبك هي الّتي لا يستطيع القيام بها إلاّ الفنّان المبدع.

وقد استفاد النّقاد العرب القدامى الّذين جاؤوا بعد الجاحظ من فكرته، إلاّ أن دراساتهم تناولت التّصوير في مجال بلاغيّ ضيّق، قاصرة اهتمامها على الجانب الشّكلي على حساب التّعبير الّذي يُعَدّ

[1]- الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته وخصائصه الفنّية، ص423.

[2]- ينظر، قراءة في جماليات الصّورة الشّعريّة في القصيدة القديمة، فاطمة دخية، مجلّة المخبر، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر، (2010م)، العدد السّادس ،ص302.

[3]- الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السّلام هارون، دار الجيل، لبنان، (ط3)، (1996م)، 3/ 132-133.

[4]- الصّورة الشّعريّة في النّقد العربيّ الحديث، بشرى موسى صالح المركز الثّقافيّ العربيّ، بيروت، (دط)، (1994)، ص21.

الهدف الأساسيّ من الصّورة ، ونستثني من هذا الحكم أبرز النّقاد **عبد القاهر الجرجاني** (ت471هـ) بما أوتي من حسّ فنّي وذوق شعريّ، فقد تفطّن لدور التّصوير في الإبداع الفنّي، واهتدى إلى ضرورة الاهتمام بالجانب النّفسي في نقد الصّورة وتحليلها، فسبق المتأخرين إلى ما اهتدوا إليه بقرون[1]،وذلك في قوله: «واعلم أنّ قولنا الصّورة إنّما هو تمثيل قياس نعلمه بعقولنا على الّذي نراه بأبصارنا»[2].

يرمي عبد القاهر الجرجانيّ إلى أنّ الصّورة الشّعرية هي الشّكل الّذي تتشكّل فيه المعاني سواء أكانت حقيقيّة أو مجازية، فتصوير المعاني عنده يعني أن يصوغها الأديب وينظمها ويشكّلها على هيئات معينة هي أساس التّفاضل والتّمايز. كما أنّه لم يهمل الأثر النّفسي وأهمّيته في تكوين وتشكيل الصّورة في قوله: « وتدخل النّفس من مشاهدتها حالة لم تكن قبل رؤيتها...كذلك حكم الشّعر فيما يصنعه من الصّور »[3].

نظر الجرجاني إلى الصّورة نظرة متكاملة، وجعلها تركيبة من المعاني والألفاظ ممزوجة بمشاعر فنّية مرهفة تأثّر في نفس متلقّيها.

لقد اهتمّ علماء البلاغة بأساليب البيان والتّصوير ووضعوا لها دراسات طويلة مفصّلة،ولكنّ هذه الدّراسات القديمة اهتمّت بالصّورة البيانيّة، وتناولتها تناولا تعليميّا جافّا لا يتعدّى الوقوف بها عند بعض الأدوات البلاغية لبناء الصّورة، مثل المجاز، والتّشبيه، الاستعارة[4].

وقد تعدّدت الدّراسات النّقديّة العربيّة النّظرة الكلاسيكيّة للصّورة؛ حيث تعمّقت في دراسة الصّورة الشّعريّة متأثّرة بالنّقد الغربيّ ، وجعلتها من أسس التّفرقة بين الشّعر التّقليدي والشّعر التّجديدي، وتبنّت نظرتها في الحكم عليها اعتمادا على ما يوجد من تمايز بين صورهما.

---

[1]- ينظر ، شعر الثّورة عند مفدي زكريّاء ، ص319.

[2]- دلائل الإعجاز، عبد القادر الجرجانيّ ، تحقيق محمود محمّد شاكر ، مطبعة المدني، القاهرة ، (ط3)، (1992 م)، ص254-255.

[3]- أسرار البلاغة، عبد القادر الجرجاني، شرح وتعليق محمّد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، (دط)، (دت) ، ص352-353.

[4]- ينظر، الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته و خصائصه الفنّية، ص425.

من خلال هذه الرّؤية و وفقا لها نرى أن نؤوب إلى الحديث عن الصّورة الشّعريّة في اتّجاهات الشّعر الجزائريّ الحديث، لنقف على مختلف تطوّراتها.

2- الصّورة الشّعريّة في الشّعر الجزائري الحديث:

أ- الصّورة الشّعريّة في الاتّجاه المحافظ:

إن الدّارس للمتن الشّعريّ الجزائريّ في هذا الاتّجاه يجده متواصلا مع الموروث، الميل إلى المحافظة والتّقليد في بناء الصّورة على نمط القصيدة التّقليديّة؛ ذلك أن « الشّعر العربيّ – مهما يوغل في التّجديد- يظلّ مرتبطا على نحو ما ببعض المظاهر الفنيّة في تراث الشّعر العربيّ القديم »[1].

في هذا الاتّجاه ظلّ الجانب الفنّيّ -في الأغلب- ضعيفا نظرا لضعف عنصر التّصوير فيه، لأن اللّغة الشّعريّة في أغلبيّة هذا الشّعر اتّسمت « بالمباشرة، والتّقريرية، والوضوح، والتّحديد، وابتعدت في أغلب حالاتها عن طبيعة لغة الشّعر الّتي تتطلّب لغة إيحائيّة تصويريّة رامزة »[2] .

وتميّزت الصّورة الشّعريّة في هذا الاتّجاه بمجموعة من الخصائص:

- **الوضوح و الابتذال:**

ما يلاحظ على التّجارب الشّعريّة عند أصحاب هذا الاتّجاه أنّها بقيت تدور في حلقة تقليد القدامى« من حيث استخدام الصّور التّقليديّة الّتي تقوم على الصّور والتّشبيهات الجاهزة »[3]. فقد اعتمد الشّعراء الأدوات البلاغيّة القديمة فجاءت صوره م « تفتقد ما يُتَطَلَّبُ في الصّورة الشّعريّة عادة من مفاجأة وابتكار وده شة؛ لأن الشّاعر التّقليديّ لا يعتمد على خياله يُسعفه باللّمحات الفنيّة

[1]- الاتّجاه الوجداني في الشّعر العربي المعاصر، عبد القادر القطّ ، مكتبة الشّباب، (دط)، (دت)، (1988م)، ص392.

[2] - الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته و خصائصه الفنّية، ص426.

[3]- الصّورة الفنّية في الخطاب الشّعري الجزائريّ، ص99-100.

والإشارات الإيحائيّة، إنّما يعتمد على ذاكرته يستمدّ منها تعابيره حيث تختزن آلاف الصّور المحفوظة والقوالب الجاهزة »[1].

هذه الصّور تعتمد على عناصر ذات إيحاء مباشر« فيها نقع على الدّلالة الشّعوريّة التي تحملها دون تكلف التّأويل والتّفسير، فبمجرّد اكتمال الصّورة تكون الحالة الشّعوريّة الّتي تنقلها قد أصبحت ماثلة للعيان »[2].

ومن أمثلة ذلك هذا النّموذج الّذي صوّر فيه محمد العيد آل خليفة واقع الشّعب الجزائريّ البائس في ظلّ حكم الاحتلال الغاشم.

يقول:

وَأَغْرَبُ خَطْبٍ هَالَنِي خَطْبُ مَوْطِنٍ لَنَا مَنَعَتْهُ الشَّمْسُ، أَسْرَابُ أَغْرَبُ

كما حبست الرياح و عـــارضت له دون سيل القطر من كل مسرب

بأجنحة ســـود لأن خيـــالهـــا ظـــلام بليل، قـــاتم الوجه غيهب

فيـــالك فردوسـا تحوّلت دمنـــة ويا وحشتا من أغرب فيـــك نُغَّبِ[3]

فقد رمز للمحتلّ بالغراب؛ الّذي حوّل الجزائر من فردوس إلى أطلال ودمن، و زرع الخراب في كل البلاد .

[1]– الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته و خصائصه الفنّية، ص428.

[2]– الصّورة الفنّية في الخطاب الشّعري الجزائريّ ،ص103.

[3]– ديوان محمد العيد آل خليفة، الشرّكة الوطنيّة للنّشر و التّوزيع، الجزائر، (دط) ، (دت)،ص289.

- **الحسّيّة و الشّكليّة:**

تتّصف الصّورة الشّعريّة التّقليديّة بالحسيّة الشّكليّة ، فكان الشّاعر يميل إلى وصف الأشياء وصفا حسيّا، معتمدا في الأساس على الحواس كالبصر والسّمع، ولا ينفذ إلى جواهر الأشياء. فقد حرص على مخاطبة العقل قبل الإحساس بالإضافة إلى التّناول الشّكلي للشّيء الموصوف بتصوير ظواهره الخارجيّة، كاللّون، الشّكل، والحجم، وما هو ظاهر من الأشياء دون الولوج إلى بواطنها والتّعاطف معها[1].

وهذه الصّور نجدها « تتكرّر بطريقة واضحة عند أغلب الشّعراء الجزائريّين، لأنّ الواحد منهم لم يكن يجهد خياله لابتكار لمحات فنّيّة نفسيّة لموصوفاته، ولا يكلّف نفسه عناء البحث عن زاوية جديدة يقف عندها لرسم مناظره »[2].

يصف رمضان حمّود جمال الكون وصفا حسيّا بقوله:

انظر إلى الكون البديع بنوره وظلامه،و سكونه الرّوحاني

ونسيمه و هبوبه، ومياهه وخريرها، و جماله الفتّان

وسحابه بسمائه متقطّعا عند الغروب، وهو أحمر قاني

مشتّتا كالفلك في إمسائها فكأنه قطع من المرجان[3]

لقد اكتفى الشّاعر بوصف الأشياء وصفا حسيّا ظاهرا مُنتَهِجا طريقة القدامى، هذا ما جرّه إلى أن يكون تقليديّا في صوره .

[1]- ينظر ، الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته و خصائصه الفنّية ، ص445 -446.

[2]- نفسه، ص446.

[3]- نفسه ،ص447 نقلا عن وادي ميزاب، ع88، (1928/06/22).

- **خاصية الجمود وعدم التّعاطف النّفسي:**

غلب التّفكير الحسّي على الشّاعر الجزائريّ الحديث؛ فقد انصبّ اهتمامه على وصف المظهر الخارجيّ للأشياء الّتي تناولها بالوصف، ولم تخرج صوره عن النّمط الّذي ألفه القدماء.

هذه النّزعة الحسيّة من الأسباب « الّتي جعلت الصّورة الشّعريّة عنده موسومة بالجفاف، والتّحجّر، والجمود، فقد لا يجد في ها المتلقّي سوى نوع من الصّناعة الشّكليّة، والحشد المتتابع للمشاهد دون أن تثير في أعماقه انفعالا أو تعاطفا»[1].

ومن الأمثلة الّتي تجسّد هذه الخصّيصة قول مفدي زكريّاء:

وفي صحرائـــنا جـنّات عدن بها تنساب ثروتنا انسيابـا

وفي واحـــــاتنا ظلّ ظليـــل تفور بها نواعـــرها حُبابـــا

وفوق سمائـــنا قمـــر منـــير نطارحه الأحاديث العِذابَـــا

وتحت خيامها انبجست عيون لها "هاروت" قد سجد احتسابا[2]

في هذا النّصّ تناول مفدي زكريّاء مشاهد الصّحراء تناولا تقليديّا، وقف على سطحيّة المناظر الموصوفة، وفوّت على نفسه الغوص في أعماقها والتّعاطف معها، لتترجم ما يدور في خلجاته، فجاءت صورة مجرّدة من أي إيحاء نفسيّ على الرّغم من صدق عاطفته لمسقط رأسه، فاتّسمت بالجمود وعدم التّعاطف النفسيّ .

[1]- الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته و خصائصه الفنّية ، ص454.

[2]- اللّهب المقدّس، مفدي زكرياء ،موفم للنّشر و التّوزيع،الجزائر،(دط) (2012م)،ص35.

ونجد بعض اللّمسات الّتي تجلّى فيها الخيال الشّعريّ في قوله:

يراقص رملها الذهبيّ شمسا تودّعه فيمنعه الذّهـــابا

وبين غـزالتين جرى سباق فكأن الثار بينهما طِلَابا[1]

الملاحظ في هذا النّص انعدام التّرابط بين الصّور و خلوّه من أي إحساس ذاتيّ للشّاعر.

وخلاصة القول أنّ الصّورة الشّعريّة في هذا الاتّجاه كانت ضعيفة في الأغلب، وهذا الضّعف يعود إلى تعلّق الشّعراء بالقصيدة العموديّة، بالإضافة إلى الوظيفة الاجتماعيّة، والوطنيّة، والسّياسيّة، الّتي أنيطت بعمدة الشّعر، ممّا جعل الشّعراء يهتمّون في تجاربهم بالجوانب الموضوعيّة الّتي تدعو إلى الوعظ والإرشاد، ولم يعنيهم الجانب الفنيّ من تصوير وخيال؛ ذلك أنّ الوظائف السّابقة الذّكر تحدّ من الخيال ولا تمنحه مجالا للانطلاق والإبداع، ممّا أثّر في التّجربة الشّعريّة.

ب–الصّورة الشّعريّة في الاتّجاه الوجدانيّ:

عرفت الصّورة الشّعريّة تطوّرا ملحوظا مع ظهور الشّعر الوجدانيّ الذّاتيّ ، إذ أصبح الشّعراء أكثر ذاتية وصدقا في نقل واقع تجاربهم الشّعريّة.

ومن المعروف عن الاتّجاه الرّومانسيّ في الشّعر الجزائريّ « أنّه اتّجاه غير مكتمل المعالم، وأنّه لم يكن تيّارا أو مذهبا بالمفهوم الدّقيق لهذه الكلمة، كما أنّه لم يثر على الاتّجاه الاتّباعيّ – مع ذلك– نلاحظ أنّ هذا الاتّجاه قد خفّف من اللّغة الكلاسيكيّة وموسيقاها، وطعّم الشّعر الجزائريّ بصورة جديدة، وقرّبه من عالم الوحي و الإلهام بعد أن كان تاج العقل والمنطق المتّزن»[2].

فلم يعد الشّاعر ينقل المشاهد نقلا أمينا ولا يُفوّت شيئا ممّا تقع عليه حواسّه، بل صار يغلب عليه التّفكير الحسّيّ، والتّركيز على الحركة الباطنيّة.

[1]– اللهب المقدس، ص36.

[2]– حركة الشّعر الجزائريّ الحرّ، شلتاغ عبود شراد، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب،الجزائر،(دط)، (1985م)، ص64.

وأصبح الشاعر الوجداني يولي الحركة الباطنيّة للشّعور عناية خاصّة، وجعل من الذّات الأساس في التّجربة الشّعرية، وأصبحت « العاطفة طاقة تُشحن بها الأداة الفنّيّة لغة وتصويرا ، وتوحّدت الصّور الشّعرية بالانفعالات النّفسيّة عند الشّاعر فوسمتها بالصّدق والحيويّة، وطبعت العمل الشّعري ببصمات الشّاعر »[1].

وبالعاطفة يستطيع الشّاعر« أن يُدرك الأشياء، ويجعلها تصطبغ بدمه وتتلوّن بروحه كما أنّه بفضلها يستطيع الجمع بين الأشياء المتباعدة وحتّى المتنافرة »[2].

كما أنّ العاطفة هي الّتي توجّه الخيال وهي أساس أيّ تخيّل أو تصوير وما قوّة الخيال إلّا صدى لقوّة العاطفة وصدقها... فالخيال الشّعريّ لا ينشط إلّا تحت تأثير العاطفة والانفعال، ورؤية الشّاعر الحقيقيّة ما هي إلّا وليدة الاتّحاد بين قلبه وعقله من جهة وبين المظاهر الكبرى للحياة من جهة أخرى، وهو اتّحاد لا يتمّ من غير توافر العاطفة الصّادقة لدى الشّاعر[3].

فقد حرص الشّاعر الوجدانيّ على التّوحيد بين عاطفته وخياله في بناء صوره بغية التّأثير في المتلقّي وجذبه واستمالته لتبليغ تجربته وحالته الشّعورية.

وعلى الرّغم من أنّ الشّعراء الوجدانيّين الجزائريّين كانوا أكثر صدقا وذاتية في أعمالهم الشّعرية « لم يستطيعوا التّخلص من سمات القصيدة العربيّة القديمة ، فنجد عند الشّاعر خلطا عجيبا في التّصوير، كما نجد عنده صورا تقليديّة محضة تتنفّس في أجواء القصيدة الجاهليّة؛ وذلك لأنّ الكثير من هؤلاء لم يستطيعوا التّخلص النّهائيّ من الصّيغ الجاهزة والأنماط التّعبيريّة الموروثة[4].

[1]- الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته و خصائصه الفنّية، ص499.

[2] - الصّورة الفنّية في الخطاب الشّعريّ الجزائريّ،ص106.

[3]- الصّورة الفنّية في شعر الطائيّين بين الانفعال و الحسّ ، وحيد صبحي كبابة ، منشورات اتّحاد كتّاب العرب(دط)، (1999م)، ص33-34.

[4]- الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته و خصائصه الفنّية، ص500-501.

فنجد مفدي زكريّاء متأثّرا بالشّاعر أبي القاسم الشّابي مثلا في بعض صوره الشّعريّة، ومن ذلك قوله في مطلع قصيدة الذّبيح الصّاعد.

قام يختال كالمسيح وئيدا يتهادى نشوان يتلو النّشيدا

بَاسِمَ الثَّغْر، كالملائك، أو كالطّفل، يستقبل الصّباح الجديدا

شامخا أنفه ، جلالا و تيها رافعا رأسه يناجي الخلودا

رافلا في خلاخل زغردت تتمألأ من لحنها الفضاء البعيدا

حالما ،كالكليم ،كلمه المجد ، فشدّ الحبالا يبغي الصّعودا

وتسامى كالروح، في ليلة القدر، سلاما يَشِعُّ في الكون عيدا

وامتطى مذبح البطولة معراجا، ووافى السّماء يرجو المزيدا[1]

يصف مفدي زكريّاء أوّل شهيد بالمقصلة (أحمد زبانا)، ويصوّر المشهد الحزين بلغة هامسة تحرّك العواطف وتهزّ وجدان المتلقّي، فوفّق في « استخدام الأدوات الفنّية الّتي تضافرت جميعها على تفجير هذه الأحاسيس في أعماق المتلقّي، لقد استعمل زكريّاء كلّ ما في الألفاظ من طاقة إيحائيّة نغما وصورة ومَعْنًا ، وقدّم بين أعيننا هذا المشهد المؤثّر الّذي قلّما قرأنا له شبيها في الشّعر الثّوريّ الجزائريّ»[2].

[1]- اللّهب المقدّس،ص17

[2]- الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته و خصائصه الفنّية، ، ص323.

رسم شراع رنا مشهدا للإنسان المجاهد الّذي يُضحّي بأغلى ما يملك في سبيل الوطن، فرفعه إلى مرتبة المسيح « ويُفلت من أيدي الطّغاة، ويسمو عن المادّة ويصبح روحا خالدة »[1]، فأسقط صورة صلب عيسى- عليه السّلام – كما في اعتقاد النّصارى على مشهد استشهاد أحمد زبانة.

تميزت الصّورة الشّعريّة في الاتّجاه الوجدانيّ بـ « توسّع الشّعراء في استخدام المجاز، وتحرّرهم المطلق في استعمال المفردات اللّغويّة استعمالا يدلّ على الإبداع والابتكار »[2] ، فتجاوزوا النّظرة التّقليديّة للصّورة البلاغيّة من تشبيه واستعارة و كناية.

استطاع الشّاعر الوجدانيّ أن ينتقي الألفاظ الّتي تنسجم مع أحاسيسه وانفعالاته، حيث نقلها من استعمالاتها المألوفة ليوظّفها في تراكيب يذهب الخيال في بنائها وتلقّيها حدّا بعيدا، ويُضفي جوّا رمزيّا إيحائيا مؤثّرا[3]. واهتمّ بعنصر الخيال، لأنّه الوسيلة الّتي يستطيع من خلالها التّحرر من قيود الواقع ليخلق الجوّ النّفسيّ الملائم لتجربته الشّعوريّة .

وعليه جاءت الصّورة الشّعريّة ناجحة، وحقّقت تطوّرا فنّيا ملحوظا متجاوزة الكثير من الخصائص التّقليديّة، وإن جاءت- القصائد ذات الطّابع الوجدانيّ- مرتبطة في كثير من الأحيان بالشّعر العربيّ القديم.

ج- الصّورة الشّعرية في الشّعر الجديد:

عرفت الصّورة الشّعريّة تطوّرا ملحوظا مع ظهور مدرسة الشّعر الجديد، فقد اهتمّ شعراء هذا الاتّجاه بالصّورة وتكثيفها أكثر مع سابقيهم؛ لأنّها الوسيلة الأساسيّة الّتي من خلالها يستطيع الشّاعر أن يعبّر عن عواطفه وأفكاره ومواقفه، فلم تعد عنصر زخرفة أو تزيين كما كانت عند القدماء، بل أصبحت مجالا لتأدية المعنى .

---

[1]- شعر مفدي زكريّا دراسة و تقويم ،حوّاس برّي، ديوان المطبوعات الجامعيّة الجزائر، (دط) ،(1994م)،ص318.

[2]- الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته و خصائصه الفنّية، ، ص513.

[3]- ينظر، نفسه، ص326.

ما يميّز القصيدة الحرّة عن القصيدة التّقليديّة « التّعبير بالصّور تعبيرا بنائيّا بمزجها بين الذّاتي والموضوعي والاستعانة بالأساطير والرّموز الدّينيّة التّراثيّة والشّعبيّة »[1].

وأصبحت الصّورة عند الشّعراء الجدد بمثابة الخيوط الّتي تُنسَج بها القصيدة؛ ممّا أضفى عليها مميّزات وخصائص مغايرة لِما كانت معروفة بها عند الشّعراء من قبل فغدت « الخيط النّفسي والشّعوري الّذي يربط بنية القصيدة كلّها ، فإذا كان الشّعور والإحساس أشياء تضاف إلى الصّورة كما رأينا ذلك عند الوجدانيّين الرّومانسيّين فإنّ الشّعور عند شعراء المدرسة الجديدة قد تحوّل ليصبح هو الصّورة نفسها »[2].

ولم يعد الشّاعر المعاصر يلجأ إلى الطّريقة المباشرة في التّعبير عن أفكاره وعواطفه؛ إنّما إلى« ما يسمّى بالمعادل الموضوعيّ، فلا يواجهنا بأفكاره صريحة مباشرة، بل يصوّر ما يعادلها من عناصر الطّبيعة أو ما يرتبط بها، ويستطيع المتلقّي بعد ذلك أن يفهم الحالة النّفسيّة والقضيّة الفكريّة الّتي سيطرت على مخيّلة الشّاعر لحظة الكتابة »[3] .

وتوظيف الشّاعر لهذه الطّريقة في التّعبير عن تجربته الشّعريّة يعدّ مهمّا في الصّورة الشّعريّة، هذه الطّريقة تدفع المتلقّي إلى استخدام الدّقة في الملاحظة والفطنة والذّكاء، بالإضافة إلى ثقافة معيّنة ليتمكّن من فهم الحالة النّفسيّة والقضيّة الفكريّة الّتي تناولها الشّاعر المبدع في عمله الفنّي.

الشّاعر يحمل رسالة اجتماعيّة « مُطالَب بالدّفاع عن قضايا المجتمع عن طريق الكلمة، وهو ما لا يمكن أن يقوم به إلّا إذا عنى بفنّه وصاغه بطريقة تمتّع وتُقنع في آن واحد »[4]. وهو في نقل تجربته للمتلقّي لا ينقل العالم الخارجيّ كما هو؛ بل يحطّمه ويعيد تقديمه في ثوب جديد ويعطيه صبغة تمثّل

[1]- الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته و خصائصه الفنّية ، ص527.

[2]- نفسه،ص528.

[3]- حركة الشعر الحر في الجزائر، ص154-155.

[4]- النّقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، محمّد مصايف، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب ، الجزائر (ط2)، (1984م) ،ص324.

خلاصة تجربته تظهر في طريقة صياغته لأفكاره وخواطره ، وهدفه الإقناع والتّأثير بالإضافة إلى سعيه «لتكثيف اللّحظات الشّعورية لإيجاد الصّلة بينه وبين المتلقّي »[1].

ومعيار النّاقد في الحكم على الصّورة الشّعريّة هو ما فيها من مشاعر وأحاسيس نابعة من أعماق الشّاعر ؛ لأنّ الشّاعر المعاصر لا يعيش تجربة ذاتية ،بل يعيش تجربة إنسانيّة مُطالَب بالتّعبير بصدق عن آلام وآمال مجتمعه من جهة وعمّا يختلج نفسه من جهةأخرى ليتمكّن من فتح آفاق التّواصل بينه وبين المتلقّي.

ولذلك عدّ النّقّاد أنّ الصّورة الشّعريّة النّاجحة هي«الّتي يسعى الشّاعر لأن يكون فيها دمه ونبضه وبصماته، وبذلك تكون كَشفنفسيّا لشيء جديد وليس مزيدا لمعرفة المعروف»[2]؛ لأنّها تعطي للقارئ انطباعا قويّا كأنّه لا يقرأ قصيدة وإنّما يشاهد لوحة فنّيّة.

ولا يمكن أن نربط تلقائيّا بين الشكل الجديد – الشّعر الحر– والصّورة الشّعريّة النّاجحة؛ لأنّ نجاحها أمر يتعلّق بالشّاعر المبدع ولا يتعلّق بشكل القصيدة حرّة كانت أو عموديّة، فثمّة كثير من الشّعراء الجزائريّين وُفّقوا إلى صور نفسيّة ناجحة مستخدمين الشّكل العمودي وفي الوقت نفسه نجد قصائد جديدة لا تتوفّر إلّا على صور سطحيّة مفكّكة[3].

فأحمد سحنون مثلا وظّف الطّبيعة بمظاهرها المختلفة من ليل و نهار و نهر مُكوّنا أساسيّا لمعجمه الشّعري، ففي قصيدته "مناجاة البحر" يصف غربته وما كان يعتريه من حزن وألم من خلال محاورته للبحر، فنسب إليه كلّ ما ألمّ به من مشاعر تسبّبت في عبوسه و بكائه إذ يقول:

مـــــاذا بنفسك قد ألـــمّ يا أيّها البحر الخضم

[1]– نفسه،ص327.

[2]– الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته و خصائصه الفنّية ،ص432.

[3]– ينظر، الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته و خصائصه الفنّية ،ص528-529.

نـــام الخـــلائق كلّـــهم وبقيت وحدك لم تنم

فالكون في صمت عمـــيق غـــير صوتك فهو لم ..

والجـــو مؤتلـــــــق وفي جنبـاته البـــدر ابتســم

وأرى العبــوس على محيّـــــــاك الجليـــل قد ارتسم

وأرى أنيـــنك صـــــارخا كالرّعد دوّى في الأكم

وأراك كـالمشـــفى يضـــج مـن النّسيـــم إذا ألـــم

فكـأن مَوْجُـــكَ وهو يعثـر بالصّخـــور إذا اصطدم

دمع جرى من موجـــــع فقـد التّصبـــر فانسجم[1]

عكس الشّاعر كلّ ما كان في داخله من مشاعر على البحر، وهو إن كان ينسب هذه الصّفات الإنسانيّة للبحر إلّا أنّه في حقيقة الأمر يعبّر عن الواقع الكئيب الّذي كان يعيشه.

ومحمّد بلقاسم خمّار يعتمد صورة الظّلام في التّعبير عن رغبته الّتي جلبت له الشّعور بالوحدة والتّعاسة، فيقول:

النَّـاسُ يَخْتَفُـونَ هَـــارِبِـين

وَالشَّمْسُ فِي ارْتِعَـــاشٍ تَنْسَحِبْ

لاَ تَتْرُكُـــونِي خَلْفَكُمْ وَحِيـدا

[1]- ديوان أحمد سحنون ، الشركة الوطنيّة للنّشر و التّوزيع، الجزائر، (دط)، (1977م) ص32-33..

أَلُـوبُ فِي الظّـلَامِ... لَا أَرَى...

يَلُـــــــوكُــنِي الإِعْيَـــــاء...[1]

وظّف ألفاظا من قبيل الإعياء ،ارتعاش، الظّلام، وحيدا، ليصوّر غربته النّفسيّة لابتعاده عن أفراد مجتمعه.

أثرّ ارتباط الصّورة بالحالات النّفسيّة في الشّعر الجديد على تجارب الشّعراء الشّباب، فجعلهم يُسقطون حالاتهم النّفسيّة على أغلب الصّور والرّموز الّتي يستخدمونها في أعمالهم الشّعريّة، ووظّفوا أدوات فنّيّة جميعها تخدم فكرة واحدة تتمثّل في التّعبير عن إحساس هؤلاء الشّباب بالحزن والضّياع والاغتراب والقلق، أو الإحساس بالملاحقة والاضطهاد والكبت[2].

ولم تكن الصّورة النّفسيّة عندهم على مستوى فنّي واحد، فثمّة فرق واضح في الطّريقة من شاعر إلى آخر، فنجدها تتّسم عند البعض بالبساطة والوضوح يسهل على الدّارس الوقوف على أبعادها، مُستخرَجة من الذّاكرة ولها ما يوازيها في الواقع، بينما أصبحت « عند البعض- خاصّة الّذين نشؤوا بتجارب ظهرت في لبنان- أشبه بالحلم، لا تخضع للعقل والمنطق ذلك؛ أنّ التّيّار الجديد يرفض الصّور الّتي ترتبط فيما بينها برباط طبيعيّ مفهوم»[3].

ركّز الشّعراء الشّباب في هذه المرحلة على الغرابة واشترطوا المفاجأة و الدّهشة، ورفضوا المباشرة في التّعبير ممّا أثّر على النّصّ الشّعريّ، فنعجز أحيانا عن فهم ما يريد الشّاعر قوله نتيجة استخدامه صورا

[1] – ديوان محمد بلقاسم خمار،أطفالنا للنشّر والتوزيع ، الجزائر(دط)، (دت)، 2/184-185.

[2] – ينظر، الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته و خصائصه الفنّية ،ص534.

[3] – الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته و خصائصه الفنّية ،ص544.

لا تخضع لمنطق العقل فيكتنف القصيدة الغم-وض، لأنّ الشّاع-ر يتعمّد إلى تجاوز ما هو طبيعيّ في قوانين اللّغة ، فيربط بين صوره برباط غير مفهوم يظهر في استعانته بعبارات معقّدة. [1]

3 – نماذج من الصور الموظفة في الإلياذة:

لالّة فاطمة نسومر :

سجّل التّاريخ في صفحاته الخالدة ما أظهرته المرأة الجزائريّة من شجاعة وبطولة وتضحية في ميدان الكفاح في سبيل الدّفاع عن الوطن، والذّود عن الشّرف، لا سيما خلال الفترة الحالكة للغزو الفرنسيّ للجزائر، وانتشار حملاته عبر كامل التّراب الوطنيّ، وهذه القصيدة تترجم لنا بطولات لالّة فاطمة نسومر .

يقول الشاعر:

وتذكر ثورتنا العارمـــة بطولات سيدتي فاطـــمه

يفجر بركانها جرجـــرا فترجف باريس والعاصمه

وخلد باسم أمها ذكـــره فزكى قداسته الدائمـــه

وفاضت دمـاء بني راتن تفدي قراراته الحاسمـــه

[1]– ينظر، البنيات الأسلوبيّة في الشّعر الجزائريّ المعاصر"شعر الشّباب نموذجا"، عبد الحميد هيمة، دارهومة ،(ط1)،(1988م) ص7.

نسومر مذ نسبوك لتكلا رفضت التواكل يا فاطمه

وألهبت نارا تذيب الثلو ج، وتعصف بالفئة الظالمه

وجند يباع ويشتري كما تباع، وتستأجر السائمه

وأرعفت راندون في كبره ودست على أنفه الراغمه

وصعرت للجنرالات خدا فخابت نواياهم الآثمه

أتنسى الجزائر حواءها ؟ وأمجادها لم تزل قائمه[1]

حديث الشّاعر عن خولة جرجرة جاء للثناء على روحها النّضاليّة، ووطنيّها الحربيّة، وقوّتها الجهاديّة، في سبيل قضيّتها الّتي تؤمن بعدالتها، تلك القوّة الّتي أذهلت أقوى قوّاد فرنسا، وقد أفرد لها الشّاعر قصيدة كاملة. فهذه المقطوعة الشعرية تقوم على صورة شعرية عناصرها الأساسية للصورة البيانية المتمثلة في الاستعارة والكناية والتشبيه، فهذه الأجزاء اجتمعت مع بعضها البعض للدلالة على تفرد الثائرة لالا فاطمة نسومر.

وضمن هذه الصورة الشعرية تستوقفنا أكثر المماثلة التي عقدها الشاعر في البيت الأخير بين المجاهدة لالة فاطمة نسومر وأمنا حوّاء بنية أظهار أصل الشيء، فإذا بحثنا عن وجه الشّبه بين هاتين الشّخصيّتين إنّما هو الأوليّة في الظّهور لهاتين المرأتين؛ فمثلما كانت حوّاء أوّل امرأة رأت نور الحياة ووطأت قدماها الأرض، كانت لالّة الجزائر أوّل امرأة جزائريّة قادت المقاومة الشّعبيّة، وأبدت خلال مقاومتها العنيفة لجيوش الاحتلال الفرنسيّ شجاعة وبطولة منقطعتي النّظير، وبرهنت على دراية وحنكة المرأة الجزائريّة في قيادة المعارك الّتي لم يختصّ بها الرّجال فقط .

[1] – إلياذة الجزائر ، ص 57 .

وتلتقي هاتان الشّخصيتان في الرّسالة الّتي أوكلت لكلّ منهما ؛ فإذا كان تعمير الأرض عن طريق الزّواج والحمل والإنجاب هي الرّسالة الّتي خلقت حوّاء من أجلها، فإنّ لحوّاء الجزائر رسالة مزدوجة؛ فقد ساهمت في نشر الفرح وبعث الأمل في نفوس الجزائريّين— شعبا وثوّارا — من خلال مواقفها البطوليّة في مواجهة العدوّ، وفي الوقت نفسه «استطاعت بكل ما تملكه المرأة من أسلحة فتّاكة أن تقهر أعلى الرّتب العسكريّة في الجيش الفرنسيّ الّذي أراد أن يقتحم عرين اللّبؤة المدجّج بالإرادة والعزيمة والثّقة بالنّفس»[1]، فنشرت الرّعب والفزع في نفوس القادة الفرنسيّين قبل جنودهم .

والشّاعر باستدعائه لهذه الشّخصيّة إنّما يريد أن يرسم لنا صورة مثاليّة للمرأة الجزائريّة الّتي يتمنّى أن يرى كل امرأة في وطنه على شاكلة النّماذج المشرّفة لنساء الجزائر، اللّاتي نقش التّاريخ أسماءهنّ من ذهب على صفحاته. وكم هن كثيرات فاطمات الجزائر !

كليوبترا :

جاء حديث الشّاعر عن نهر النّيل الّذي شابهت سيوله المحمرة دماء الجزائريّين الّتي سالت لتروي أرض الجزائر العطشى للحرّيّة، واسترجاع الكرامة والعزّة لشعبها الأبيّ، في قوله:

و كم شابه النّيل نهر دما نا، تمور به المهج الفائره ؟؟[2]

إشراقة شمس الحرّيّة الّتي لطالما سعى الشّعب لتحقيقها، ولم يبخل عن التّضحية بأغلى ما يملك من أجل الوصول إليها لم تقتصر على الرجال؛ بل ساهمت المرأة الجزائرية بفعاليّة ووقفت إلى جانب إخوانها من أجل تحرير الوطن من قيود الاحتلال الغاشم، ودافعت عنه حتّى اللّحظات الأخيرة .

[1]- نساء لهن تاريخ، ص 409 .

[2]- إلياذة الجزائر، ص 46 .

وفي سياق الحديث عن بطولات الجميلات اللّواتي أنجبتهم الجزائر، يقول الشّاعر :

وكم ضارعت في الفدا كليوبـــــــــــترا جميلات ثورتنا المـادره[1]

نلتمس الملامح الأصيلة النّابعة من حبّ الوطن والغيرة عليه ما دفع بحرائر الجـزائر إلى التّمرّد ورفع السّلاح؛ فكانت بالنّسبة للشّاعر شبيهة بكليوبترا ملكة مصر الأكثر شهـرة في تاريخ العالم القديم، والّتي تميّزت بموقفها من أعدائها وأسلوبها المتفرّد في التّعامل معهم لدرجة أنّها تحدّت روما في عقر دارهـا، وأوقعت بقياداتها العسكريّة أعظم الخسائر، فنشرت الفزع والخيفة في المدينة التي كانت تحكم العالم .

كليوبترا ذات إبلٍ و مِقْدَامة « إذ امسكت بالأفاعي الشّرسة لكي يمتصّ جسمها السّمّ الزّعاف، وقد زادها الإصرار على الموت جرأة فاستنكفت أن تحمل – وهي متجرّدة من أبّهة الملك – على سفن القساة، وأن تساق في موكب النّصر الفاخر»[2]، شأنها شأن الجزائريّات اللّواتي كنّ يقبلن على الموت في جرأة وصمود، لذلك أذهلت الأعداء ونالت إعجابهنّ، فاستحقّين أن تنقش بطولاتهنّ من ذهب على صفحات التّاريخ .

لقد جسّد الشاعر في النّيل و كليوبترا الوحدة القوميّة الّتي طالما تغنّى بها وناشدها على غرار الوحدة المغاربيّة. ومن خلال ملامح العروبة الّتي تتميّز بها طبيعة الجزائر والّتي تعدّ امتداد للحـياة العربيّة منذ مهدها الأوّل في الجزيرة العربيّة ، فالشّاعر يتمنّى أن تكون دافعا إلى توحيد شمل العرب–الوحدة العربيّة– والعودة بهم إلى الأصالة التّاريخيّة، لأن الشّمل يجعلهم قوّة بدلا من الشّتات الّذي جعل كيانهم يضعف.

[1]– إلياذة الجزائر ، ص46 .

[2]– تاريخ مصر في عصري البطالمة و الرّومان ، محمود إبراهيم السعدني ، مكتبة الأنجلو المصريّة ، القاهرة مصر، (د ط) (د ت) ، ص 123.

بوشناق و بوخريص :

ذكر الشّاعر السّبب المباشر والحقيقي الّذي دفع فرنسا لاحتلال الجزائر، وهو الدّيون المتراكمة على فرنسا لحساب الخزينة الجزائريّة المترتّبة على القروض الماليّة الضّخمة وثمن الحبوب ومختلف أنواع الزّروع الّتي سرقت بها الدولة الجزائرية فرنسا لتجاوز العجز الماليّ وانهيار اقتصادها النّاتج عن الثّورات الّتي قامت بها فرنسا، فتمخّض عنها انتشار مجاعة في أوساط الشّعب الفرنسيّ، وبدلا من تسديد ما عليها من ديون وفقا للعهود المتّفق عليها لجأت لأسلوب المماطلة والخداع استخفافا منها بالدّولة الجزائريّة، وازدادت طغيانا وتكبّرا على وليّة نعمتها.

يقول الشّاعر :

وجاعت فرنسا ...فكنا كراما وكنا الألى يطعمون الطعامـا

فأبطرهم قمحنا الذهبـــــــــــي، وكم تُبطر الصّدقات اللّئاما[1]

ناهيك عن أطماع ملوك فرنسا في الجزائر نظرا لغناها بالثّروة الزّراعيّة والموادّ الأوليّة، لإيجاد أسواق جديدة لتصدير منتجاتها الصّناعيّة المتكدّسة، وتوطين الفائض من سكّان فرنسا وأوربا للاستحواذ على خيرات أرض الجزائر المعطاءة، والأهمّ مواصلة الحروب الصّليبيّة بغية القضاء على الإسلام ونشر المسيحيّة.

يقول الشّاعر :

وخرب شارل المريض فرنسا فثـــار بها الشعب يغلي انتقاما

[1]- إلياذة الجزائر ، ص 53 .

وضاق الفرنسيس بالعاطليـــــــــن، وما ذاق شارل المريض المناما

وأوحـــى له قمحنا غزونـا فأطـــلق هذي القموح سهامـا

وصب النفايات فـي أرضنا وخـان المسيح، وأغرى السوامـا

ومروحة الداي لم تك إلا كما يستبيح اللصوص الحرام ـا[1]

ترجع ملابسات الحملة الفرنسيّة على الجزائر إلى طائفة من اليهود الّذين طردوا من إيطاليا وقدموا إلى الجزائر، وتجنّسوا بالجنسيّة الجزائريّة.

وباعت فرنسا ضمير اليهـــــــــــود، فباع ضمير اليهود الذماما

وما كان بوشناق إلا ابن آوى وما كان بوخريص إلا طغّامـــا[2]

وظّف الشّاعر شخصيتي اليهوديّين بوشناق وبوخريص في شكل تشبيه بليغ، فبوشناق شبّهه بابن آوى، هذا الحيوان المفترس الّذي يتّصف بالمكر والانتهازيّة، فقد اعتمد الرّجل «الأسلوب الّذي أتقنه اليهود في جمع الثّروة واكتنازها، ووجد ضالّته في تلك البيئة المتحلّلة من القيم الدّينيّة والاجتماعيّة »[3]، والمتمثّلة في طبقة حكّام الجزائر، أمّا بوخريص (بكري) فقد شبّهه بأرذال الطّير والسّباع، فكان من أراذل النّاس وأوغادهم، ودناءته جعلته يتجاوز بوشناق إلى «حدود نشاط الدّولة، فكان يرفع الموظفين والبايات ممن يخضعون له ويدمّر من يقاومه ويعترضه، ما جعل الجزائريّين يطلقون عليه اسم ملك الجزائر»[4].

---

[1]- إلياذة الجزائر ، ص 53 .

[2]- إلياذة الجزائر ،ص 53 .

[3]- المقاومة الجزائريّة للاستعمار الفرنسيّ (1830 – 1838)، ص 176 .

[4]- إلياذة الجزائر ، ص177 .

ازداد ثراء اليهوديّان بعد اتّساع نطاق عمليّاتهما التّجارية في الجزائر بدعم من الحاخامين سلمان دوران ويعقوب شلبي شبيلتو، وتحت إشرافهما تمّ تأسيس شركة بكري بوشناق، الّتي عرفت توسّعا هائلا نظرا لتمتّعها بسند سياسيّ صلب.

وبعد أن«منح الدّاي الأفضليّة في الامتيازات والاحتكارات التّجارية الخارجيّة لليهود»[1]، استطاعت أن تضع يدها على بنوك الدّولة وعرفت كيف تقبض على دواليبها، فورّطت الحكومة الجزائرية في ديون مع فرنسا .

استغلت شركة بكري بوشناق النّزاع الماليّ الّذي كان قائما بين فرنسا والجزائر حول قضيّة الدّيون، وحاكت مؤامرة مع بعض الخونة من كبار ساسة فرنسا الموجودين بين أعضاء السّلك الدّبلوماسيّ القائم بالقنصليّة الفرنسيّة بالجزائر .

فالخطّة الخسيسة تلك خيانة شنيعة أريد بها اختطاف مالية الدّولة الجزائرية، وتقسيم الأرباح من وراء هذه الصّفقة بين الأعضاء المتآمرين، كما أن الشّركة اليهوديّة الّتي كانت تنشط بالجزائر بتسيير من بكري بوشناق شاركت في المؤامرة الدوليّة الّتي مهّدت لفرنسا الطّريق لشنّ حملتها على الجزائر انتهت باحتلالها، فمنحتها الأسباب والفرصة لتحقيق ما كانت تطمح إليه منذ سنوات. وهذا هو البعد الدّوليّ لنشاط اليهوديّين الخبيثين .

[1]- يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ، ص 200 .

خير الدّين بربروس :

بطل من أبطال البحريّة الإسلاميّة في العهد العثماني ترك بصمته واضحة بفضل ما قدّمه من أعمال جليلة خدمة للإسلام والمسلمين .

يقول الشاعر:

وأوغر قلب الصّليب الحقود علانا، و أمعن فينـــا الحسود

وطافت بوهران جيطان غدرًا وزيّان ما استطاع حشد الجنود

ولعلع في بربروس نداهـــــا فثار ...و أقسم أن لا يعـود[1]

خير الدّين بربـروس بطل قلّ نظيره في تاريخ الإنسانيّة جمعاء، عمل ببراعة لإنقاذ آلاف المسلمين الّذين كانت تسفك دماؤهم من قبل المجرمين الإسبان في مراكز التّعذيب في الأندلس ليتم نقلهم بأمان إلى الجزائر، وحمايته للمهاجرين الفارّين من الأندلس نحو شمال إفريقيا من القرصنة البحريّة الأوروبّيّة الّتي كانت تنشط في المتوسّط الغربي، فـذاع صيته في بحار الدّنيا، ونشر الرّعب في أوساط أوروبا بأعماله البطوليّة .

فقـد أدرك الإسبان خطر الأخوين بربروس الّذي أصبح يهـدّد سياستهم وخططهم المتمثّلة في السّيطرة على الطّرق التّجارية البحريّة، إلى جانب رغبتهـم في تنصير أبناء المغرب العربيّ، وانتقام من المدن المغربيّة الّتي منحت الأمان لأبناء الأندلس الفارّين من اضطهاد الصليبيين، وكذا دوافع الاحتلال لغرض التّوسّع الإقليميّ والسّيطرة على الخيرات الاقتصاديّة للشّمال الإفريقيّ[2].

[1]- إلياذة الجزائر ، ص52 .

[2]- ينظر ، الجزائر بوابة التّاريخ ، عمّار عمّورة ، دار المعرفة ، الجزائر ،(دط) ، (د ت) ،42/2 – 43 .

وهذا ما دفعهم إلى التّحالف مع بعض الدّول الأوروبّيّة لشنّ حملات غزو على الشّواطئ والموانئ الجزائريّة، ونجحوا في الاستيلاء على المرسى الكبير، واحتلال مدينة وهران « بمساعدة اليهود الّذين غدروا بأهلها وفتحوا للإسبانيّين بابا تسربوا منه، وتمكّنوا من المدينة الّتي وقعت ضحيّة النّهب والسّلب وانتهاك الحرمات »[1].

أمام هذا المشهد الأليم وقفت الدّولة الزّيانيّة عاجزة عن ردّ الغزاة نظرا لضعفها وتفكّكها، وانشغالها في إخماد الثّورات الدّاخلية، كما تقاعس أعيان الجزائر عن أداء واجبهم وفضّلوا تقديم الولاء إلى ملك إسبانيا بدلا من مجابهة الجيوش الغازيّة .

ساءت أحوال الجزائريين وضاقوا ذرعا بسياسة المحتلّين القذرة فاستنجدوا بالدّولة العثمانيّة، الّتي أرسلت لإغاثتهم الإخوة بربروس، حيث حاربوا الإسبان وأخرجوهم، لتبدأ الجزائر مرحلة جديدة من تاريخها بانضمامها للدّولة العثمانيّة .

يقول الشّاعر :

وللدين خير يصون حماه وأسطولنا في البحار يسود

قراصنة البحر عاثوا فسادا فأدّب ليث البحار القرود [2]

وصف الشّاعر البحار المجاهد خير الدّين بربروس بليث البحار كناية عن قوّة أسطوله البحريّ الّذي أعاد بناءه وعمل على تطويره، بعد أن ولّاه السّلطان العثمانيّ سليمان القانوني مهامّ القائد الأعلى للأسطول العثمانيّ تقديرا له، واتخذ من الجزائر مركزا له[3].

[1]- نفسه ، 44/2 .

[2]- إلياذة الجزائر ،ص 52 .

[3]- ينظر ، الشّخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم ، ص 61 .

إن توظيف شخصية أمير البحار يعكس البعد الدّولي الّذي امتازت به الجزائر كقوّة مهيمنة على البحر الأبيض المتوسّط بفضل أسطولها الضّخم، الّذي جلب للجزائر الشّهرة والأموال الطّائلة، باتّباعها سياسة حماية السّفن التّجارية من القراصنة مقابل دفع دولها لضريبة للجزائر، وهذا القانون زاد من أعداء الجزائر، واستياء الدّول الغربيّة. وهذا البعد الدّوليّ تنضوي تحته: أبعاد دينيّة، سياسيّة، عسكريّة، اقتصاديّة، تجاريّة، كلّها كانت تصبّ لصالح سيّدة البحر المتوسّط الجزائر .

الخاتمة

الخـاتمـة:

وبعد هذه الرّحلة الممتعة والطّويلة في رحاب المدوّنة الشّعرية لإلياذة الجزائر، نحطّ الرّحال إلى خاتمة البحث لنلخّص أهمّ النّتائج الّتي توصّلنا إليها من خلال تحليلنا، وهي على النّحو التّالي:

- ❖ واجهة الدّيوان– إلياذة الجزائر– الّتي وقع اختيار مفدي زكريّاء عليها عنوانا لملحمته، رغبة منه في إثارة فضول القارئ ودفعه للغوص أكثر في بـــؤرته ليتفاعل معه كونه الشّفرة الّتي تحيل إلى دلالة النّصّ .
- ❖ اطّلع الشّاعر على العديد من الأعمال الأدبيّة العالميّة وعلى رأسها الإليـاذة الهـوميريّة، والّتي اتّخذ منها قالبا فنّيّا صبّ فيه شعوره الوطني والقومي. فإذا كانت إلياذة هوميـروس قد ترجمت تاريخ أمّة مليئا بالأساطير والخرافات، فإنّ إلياذة مفدي زكرياء قد عـبّرت عن حقيقـة ممتدّة الجـــذور لمخاض عسير من نضال الشّعب الجزائري عبر مختلف العصور، والّذي يصدح عزّة وكرامة، وإباء وشهامة.
- ❖ إنّ اللّغـة في الخطاب الشّعريّ لمفدي زكريّاء تجسيـد لصـور التّعبير بين الواقـع والذّات الإبداعيّـة، لذا حكمنا عليهـا بأنّهـا انزياحيّـة رمـزيّة تحمل دلالـة جمـاليّة، كوّن الشّـاعر من خـلالها معـجمـا خاصّا يتضمّن دلالات متعدّدة الأبعاد .
- ❖ مفدي زكريّاء ملمّ بالتّـــراث، فقد لجأ إليه ليغترف منه مـادّته الخـــامّ الغنيّة ليبني حـاضره الشّعـريّ الجديـد، لما في هذا التّراث من قيم فكريّة وروحيّـة وفنّيـة صالحة للبـقاء والاستمرار، ولأنّها تحمل من القداسة ما يجعلها تأثّر في النّفس البشريّة .
- ❖ يزخـر نصّ الإلياذة بأسماء الأعـلام حيث أشرفت على ستّة وخمسين ومائـة اسم للعَلَم تنوّعت ما بين الأسـماء والكُـنَى والألقـاب والصّـفات، ويُفَسَّر ذلك من الجانب الدّلالي بحرص الشّـاعـر على الصّيغة الحقيقيّـة والواقعيّـة للمعاني الواردة في نصّـه، ولأنّـها نصّ ملحمي جماهيري تعبوي يشعّ حميّة النّفس والتّغنّي بمجد الوطن.
- ❖ اشتملت الإلياذة شخصيـات تراثيّة عديدة ذات مشـارب متنوّعة جسّدت التّجربة الشّعريّة بعمق، ولم يكن استدعـاؤها مجـرّد ملصقـات على متن النّصّ الشّعـري، ومثل هذا الاستخـدام للمـــوروث

دلالة واضحة على مدى سعة ثقافة الشّاعر واطّلاعه، ومقدرته الفذّة في التّعامل مع الموروث بطريقة ناجحة متميّزة محقّقا غايتين: أصالة الانتماء، وابتكار الذّات .

- ❖ يأتي مفدي زكريّاء في طليعة الشّعراء الّذين يجدون في لغة القرآن وألفاظه وتعابيره سلاحا حادّا في ثورة الشّعر، ففي الإلياذة تصادفنا طائفة كبيرة من ألفاظ وشخصيات وتعابير القرآن استطاع الشّاعر أن يوظّفها توظيفا قويّا ينسجم والغرض الّذي يريده، فتأتي قصائده بفعل ذلك أقوى تأثيرا وحماسا فضلا عن الرّنة المشحونة بنور سماويّ، وتترك وراءها آثارا ساحرة في نفس القارئ. كما أنّه يريد أن يؤكّد ويثبت أنّ لا لغة تعلو على لغة القرآن، وعليه لا نستغرب نهله الكثير منها، وهذا ما يسفر عن الحضور العقديّ العامّ بكلّ ما يحمله من دلالات.
- ❖ استخدام الشّاعر للأشياء كان وظيفيّا في الغالب، حيث كانت أعلى نسبة من هذا الاستخدام هي أسماء العَلَم، لتكون أكثر واقعيّة، وكثيرا ما كان يتزاوج مع المعنى الأسلوبيّ.
- ❖ وظّف مفدي زكريّاء مجموعة من الشّخصيات في إطار حدود دلالتها المعجميّة، واستحضارها كان وفق ما يتناسب مع الموقف أو الحادثة التّاريخيّة الّتي يريد أن يعبّر عنها. كما جعل العديد منها رموزا امتزجت بوحي خياله وركّبت في سياقات شعريّة مختلفة للدّلالة على رؤى وقضايا واهتمامات تمخّضت من وعي تكامليّ لشاعر مبدع ومفكّر في آن واحد، وعَلَم من أعلام الأمّة لا يمكن تجاهله.
- ❖ كثّف الشّاعر صوره على المستوى الدّلالي من خلال الانزياحات القائمة على المشابهة والكُنى، فجاءت صوره طبيعيّة حيّة ترجمت انتماءه للاتّجاه التّقليدي المحافظ، وبعضها وجدانيّة، وفي بعض الحالات حداثيّة مزجت ما بين الصّورة والرّمز.
- ❖ أدّت الرّموز والصّور الموظّفة في الإلياذة وظيفة جماليّة إلى جانب الوظيفة الدّلاليّة المتمثّلة في ترسيخ الهويّة والكشف عن وعي وجوديّ متواصل مع خصوصيّة الرّؤية النّضاليّة لمشهد الحياة وصراع البقاء.

❖ حرص الشّـاعر على تسجيل المراحل التّاريخيّة الحافلة جميعا، فجـاءت أسماؤه لتؤدّي من النّاحية الدّلاليّة وظيفة تاريخيّة، منها ما حمّلها رموزه مفسّرة، ومنها ما جعلها معادلا موضوعيّا في التّعبير عن دلالات ترتبط بتجربته الذّاتيّة بكلّ أبعادها النّفسيّة، محاولة منه تفريغ كبتها وترجمة انفعالاتها وتجسيد أفكارها بطرح موقفها للتّخلّص من الواقع المرير.

❖ تحيل خاتمة الملحمة إلى العديد من القراءات، إذ تركها مفدي زكريّاء مفتوحة، فكانت عبارة عن تساؤل داخليّ مفاده: ما حيلة الشّاعر في الهوى وأمام خالقه، إن هو لم يغفر معاصيه ويكفّر ذنوبه؟ في قوله:

فَيَـا رَبُّ قَدْ أَغْرَقَتْنِي ذُنُوبِي وَأَنْتَ العَلِيـمُ بِمَا فِي الغُيُـوبِ

أَتُـوبُ إِلَيْكَ بِإِلْيَـاذَتِي عَسَـاهَا تُكَفِّرُ عَنْ ذُنُـوبِي

إلى قوله :

فَيَا رَبُّ مَا حِيلَتِي فِي الهَوَى وَفِيكَ ؟؟ إِذَا لَمْ تُكَفِّرْ كُلَّ ذُنُوبِي

(إلياذة الجزائر ص 114)

❖ غدت إليـاذة الجـزائر نقطة مضيئة ومتميّزة في تطور الشّعر الملحمي، وإضافة نوعيّة إلى مجمل التّجربة الشّعريّة العربيّة في مجال تطـوّرها البنائي والدّلالي، وفي مجـال تحـديث طبيـعة الخطاب الشّعري العربي،بحيث يمكن القول بأنّ تجربة مفدي زكريّاء تمثّل ريادة حقيقيّة في التّجربة الشّعريّة العربيّة الحديثة في السّبعينيّات.

وما يمكن قوله في نهاية هذا البحث الّذي دام إنجازه سنوات حاولنا أن نعرض فيه ما تيسّر الإطّلاع عليه الوصول إليه، ونرجو أن يكون تمهيدا لبحوث أخرى تسير في هذا الاتّجاه، ونسأل اللّه أن ينفع به طلبة العلم وأن يكتب لنا أجر هذا العمل.

الملحق

ترجمة لمفدي زكريّاء

1 – المولد و النّشأة:

هو مفدي*زكرياء بن سليمان آل الشّيخ ، ولد ببني يزقن إحدى مدن وادي ميزاب بالجنوب الجزائريّ سنة 1326هـ الموافق لسنة 1908م، تعلّم بالكتّاب في مسقط رأسه، وفي السّابعة من عمره انتقل إلى مدينة عنّابة حيث كان يعمل أبوه تاجرا، وفيها واصل دراسته [1].

سافر إلى تونس سنة 1924م، أين واصل دراسته في مدرسة السّلام، والمدرسة الخلدونيّة وجامع الزّيتونة، حيث تعرّف بالشّاعر أبي القاسم الشّابّي وكثير من أعلام تونس، وعاد إلى الجزائر سنة 1926م [2].

2 - **شخصيّته** :

يتّفق أصدقاء مفدي زكريّاء على أنّه كان يتمتّع بشخصيّة مُمَيَّزَة فهو رجل متفتّح، وسَمْحَ الطّبْع، ولطيف المعشر، بَسيطٌ في تصرّفاته وسلوكه، ميّال إلى التّنكيت والدُّعابة سريع الانسجام مع الغير، بحيث:« يُخَيَّل للّذي يَتعرّف عليه أوّل مرّة ويحادثه في أوّل لقاء أنّه يعرفه منذ أمد طويل، بعيد في علاقاته بالآخرين عن التّصنع والتّكلّف، كريم إلى حد التّهور، يمدّ يد المساعدة لأصدقائه دون تحفّظ»[3]. ولعلّ هذه المواصفات صقلتها فيه دراسته الواسعة، وسفره الطّويل وكثرة تنقّله، وتعداد الشّخصيات الّتي التقى بها طيلة حياته .

كان مفدي سيّد مواقفه واختياراته، حرّا في آرائه، رافضا التّبعيّة والانصياع، شديد الصّراحة يجهر بالأفكار الّتي يؤمن بها ممّا عرّضه للعديد من المضايقات .

---

* مفدي لقب أطلق عليه من قبل زميله بالدّراسة سليمان بوجناح ليصبح اسمه الأدبيّ .

[1]- ينظر ، شعر الثّورة عند مفدي زكريّاء ، ص38 – 39 .

[2]- ينظر ، أعلام الجزائر ، ص 3.

[3]- شعر الثّورة عند مفدي زكريّاء ، ص 49 .

3 – شاعريّتـــه :

مفدي زكريّاء في طليعة الشّعراء المعاصرين الّذين برزوا إلى مُعترك الحياة الأدبيّة بالرّغم من صغر سنّه، وقد ساعده على ذلك عوامل من أهمّها:« تميّز البعثة الميزابيّة عن غيرها من البعثات الجزائريّة إلى تونس، فقد حظيت بعلماء كانوا على أهبة لتكوين من يعوّل عليه في جميع مجالات الحياة السّياسيّة والاقتصاديّة و الثّقافيّة »[1]. هذه البعثة الّتي فازت بشهادة من رائد النّهضة الجزائريّة الإمام عبد الحميد ابن باديس على ما كانت تتميّز به من الصّلاح في الأخلاق والابتكار في المنهج، والّتي كان مفدي احد أبنائها فوجد ضالّته في كلّ نشاط كانت تقوم به الجمعيّة .

يضاف إلى دور البعثة الميزابيّة الدّور الّذي لعبته البيئة التّونسيّة الّتي عاش فيها، واحْتَكّ بشخصيّات معروفة باتّجاهها الوطنيّ فأثّرت في شخصيّته، إلى جانب النّهضة الّتي كانت تعيشها تونس آنذاك في مجال الفكر و الصّحافة بفضل الأندية الأدبيّة الكثيرة والصّحف الّتي فتحت أبوابها لكلّ من كان له استعداد وطموح لأن يدخل في معترك الحياة السّياسية والفكريّة والأدبيّة [2].

أما الأسباب الخاصّة فترجع إلى موهبة واستعداد مفدي، وأحاسيسه المرهفة، ومشاعره المتدفقة، ونفسه التّواقة، وسعة اطّلاعه على مختلف فنون اللّغة وآدابها. وقد تأثّر كغيره من شعراء الجزائر بأعلام المدرسة الإحيائيّة بالمشرق العربيّ، إلى جانب تأثره ببعض معاصريه كأبي القاسم الشّابي، ورمضان حمود .

مفدي زكريّاء من الشّعراء المكثرين، فقد كان الرّجل عاطفيّا، يحبّ الحياة ويناضل من أجل تطويرها نحو الأفضل، كان قويّ الذّكاء لا يبرمج شعره، ارتجل العديد من قصائده، فكان مبدعا حقا، ويكفيه فخرا " الإلياذة " الّتي لم تَجُد بمثلها قريحة شاعر في ظلّ زمن عُرف بأزمة الشّعر الخانقة.

[1]– شعر مفدي زكرياء ، حواس بري ، ص 31 .

[2]– ينظر ، شعر الثّورة عند مفدي زكريّاء ، يحي الشّيخ صالح ، ص39 – 40 .

4 – نضالـــه :

دخل مفـدي زكريـاء في الحركة الوطنيّـة بشعره النّضالي حيث انخرط في صفوف سلك الشّبيبـة الدّستوريّة بتونس سنة 1922م عندما كـان يدرس هناك، وعند عودته إلى وطنه سنة 1926م دفعه حماسه الوطنيّ الجارف إلى المشاركة في أعمال طلبة شمال إفريقيا [1]. فكان الصّوت المميّز الدّاعي إلى وحـدة المغرب العربيّ الكبير للوقـوف صفّا متراصّـا وجبهـة موحّدة ضدّ الاحتلال الفرنسيّ، ثمّ التحق بحـزب " نجـم شمـال إفـريقيا "، وبعـدها انضمّ لـ "حزب الشّعب" لتسند إليه الأمـانة العامّـة من قبل مناضليه تقديــرا لجـهوده النّضــاليّة وعند صدور العدد الأوّل من الجريدة ألّف نشيد الانطلاقة الأولى "فداء الجزائر روحي ومالي "[2].

تولّى تحرير جريــدة الشّعب منذ عددها الأوّل، وزُجّ به في السّجن بتهمة التّــآمر ضدّ أمن الدّولة الفرنسيّة، ومن غياهب السّجن تفجّرت قريحته بنشيد الشّهداء، "اعصفي يا رياح"، وفي سنة 1949 م انخرط في" حركة انتصار الحريات الديمقراطية "[3].

ارتمى في أحضـان الحزب الّذي فجّـر ثورة نوفمبر المبـاركـة والمجيـدة ، وفي سنة 1955 م ألّـف النّشيد الوطنيّ الرّسميّ "قسما" .

اعتقل عدّة مرّات بتُـهَم مُتعـدّدة الألوان والأسمـاء، ومـادام مفدي هو شاعر الثّورة وحـاديها فمن المؤكّد أن يرهقـه الاحتلال الغاشم عذابا في السّجون الّتي لم تزعـزع عزيمتـه ولم تثنـه عن مواصلة نضاله من ظلمتها تلك السّجـون كانت بمثـابة المـدارس الّتي يتخرّج منها الأبطـال وهذا لم تضعه فرنسا في الحسبان .

---

[1]- ينظر ، أعلام الجزائر ، ص 3 – 4 .

[2]- ينظر ، شعر مفدي زكريّاء ، ص 35 .

[3]- ينظر ، الشّعر الجزائري الحديث ، صالح خرفي ، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر ،(د ط)، (1984 م) ، ص 208 .

وبالإضافة إلى أداء رسالته الشّعرية، ونشاطه السّياسيّ في جبهة التّحرير الوطني، كان يسعى جاهدا لكي تنال قضيّة الجزائر اهتمام الأشقّاء لذا أخذ يجوب الأقطار العربية للتّنويه بالثّورة وتحريكها في الضّمير العربي. وقد انهالت عليه الدّعوات من مختلف المجلّات والصّحف العربيّة تطلب إليه أن يحدّثها عن الجزائر و كفاح شعبها، فأصبح بذلك سفيرا بدون أوراق اعتماد[1]. هكذا عاش مفدي محبّا لوطنه خادما له بكلّ ما أوتي، وقدّم للثّورة كل ما يفيدها في الهيئات العربيّة، ويزيد من أهمّيتها في المحافل الدّوليّة .

فقد كرّس نفسه لخدمة الجزائر قبل وأثناء الثّورة وبعد انتهاء الحرب والحصول على الاستقلال رحل عن الجزائر إلى المغرب ليستقرّ هناك، وإن كان يتردّد كثيرا بين تونس والجزائر، فقد شارك في جلّ ملتقيات الفكر الإسلاميّ بتدخّلات وقصائد، على رأسها "إلياذة الجزائر".

5 - وفاتـــه :

على إثر سكتة قلبيّة انتقل مفدي زكريّاء إلى جوار ربّه يوم الأربعاء 2 رمضان 1327هـ الموافق لـ 17 أوت 1977 م بتونس، وقد «طلبت كلّ من الحكومتين التّونسيّة والمغربيّة أن تتولّى دفن جثّته في أرضها إلّا أنّ الحكومة الجزائريّة أبت ذلك، وجعلت الأرض الّتي أحبّها ودافع عنها بكلّ قواه تحتضنه، وبذلك دُفنت جثّته في مسقط رأسه ببني يزقن بغرداية »[2].

رحل مفدي « وهو حامل لوسام الكفاءة الفكريّة من الدّرجة الأولى من ملك المغرب، ووسام الاستحقاق من الدّرجة الثّانية من رئيس جمهوريّة تونس، ووسام الاستحقاق الثّقافي من الحبيب بورقيبة أيضا »[3].

---

[1]- ينظر ، شعر الثّورة عند مفدي زكريّاء ، ص 46 – 47 .

[2]- شعر مفدي زكرياء ، حوّاس برّي ،ص 53 .

[3]- أمجادنا تتكلّم و قصائد أخرى، مفدي زكريّاء ، تحقيق مصطفى بن الحاج بكير حمّودة ، مؤسّسة مفدي زكريّاء ، الوكالة الوطنيّة للاتّصال و النّشر، الجزائر، (دط) ،(2003 م) ، ص3.

6 - **مؤلّفاتــه :**

خلّف مفدي زكريّـاء وراءه إرثا أدبيّا ضخما جعله خالدا خلود هذه الآثـار الـمتنوّعة الّتي ظلّ معظمها مخطوطا أو مُوزّعا في الجرائد ولمجلّات المختلفة في الوطن العربي، غير أنّ ما يعبّر عن شخصية مفـدي زكـريّاء هو الشّعر الّذي ضمّـته دواوينـه وهي: اللّهب المقدّس، انطـلاقة، من وحي الأطلس، تحت ظلال الزّيتون، الخافق المعذّب إلياذة الجزائر، أمجادنا تتكلّم و قصائد أخرى .

كما نـجد له بـرامـج دوريّـة في مختـلف المواضيـع بإذاعـات دول المغـرب العـربيّ (المغرب وتونس والجزائر) [1].

أما نثره فكثير متفرّق، لم يجمع ولم ير النّور، إلّا أنّـه أدلى شخصيّا في مقابلة صحفيّة بمجموعة عنـاويـن لكتـب ألّـفها، منـها: أضـواء على واد مـيزاب، مسرحيّة "الثّـورة الكبـرى"، تـاريخ الصّحافـة الجزائريّة، رواية "في العيد"، تاريخ الفلكـلور الجـزائـري، عوائق انبعـاث القصّة العربيّة، مائة يوم ويوم في المشرق العربي، قاموس المغرب العربي الكبير (اللّهجات)، مذكّرات حياته، وغيرها [2].

[1]- ينظر، شعر مفدي زكريّاء ، حوّاس برّي ، ص54 .

[2]- ينظر ، تأمّلات في إلياذة الجزائر ، ص48 .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- **المصادر و المراجع:**

1 أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد اللّه، دار الرّائد، الجزائر،(دط)، (2010م)

2 أحزان الرّثاء في الشّعر العراقيّ الحديث، علي حدّاد، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، بغداد، (دط)، (1986م).

3 الأدب الجزائريّ الحديث، صالح خرفي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر،(دط)،(1984م)

4 الأدب المقارن، غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، (ط،5)، (دت).

5 ارتشاف الضّرب من لسان العرب، أبو حيّان الأندلسي،تحقيق رجب عثمان محمّد، مراجعة رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط1)، (1998م).

6 – إرشاد الحائر إلى آثار أباء الجزائر، محمّد بن رمضان شلوش، الغوثي بن حمدان، طبع هـ. داود بريكسي، تلمسان، الجزائر، (دط)، (دت).

7 – استدعاء الشّخصيّات التّراثيّة، علي عشري زايد، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، (دط)، (2006م).

8 –أسرار البلاغة، عبد القادر الجرجاني،شرح وتعليق محمّد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، (دط)، (دت).

9 –الأشباه والنّظائر، جلال الدّين السّيوطي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (دط)،(دت)

10 – أعلام الجزائر، إعداد نور الدّين مسعودان، الرّوّاد للطّباعة والنّشر والتّوزيع، (دط)، (دت).

11 – أعلام المقاومة الجزائريّة ضدّ الاحتلال الفرنسيّ، بوعلام بسيّايح، سحب الطّبعة الشّعبيّة للجيش، الجزائر، (دط)، (2007م).

12 - أعلام النّهضة العربيّة الإسلاميّة في العصر الحديث، صلاح زكي أحمد، مركز الحضارة العربيّة، القاهرة، (ط1)، (2001م).

13 - الأعلام، خير الدّين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،(ط7)، (1986م).

14 - ألفيّة ابن مالك الطّائي الأندلسيّ، مكتبة الآداب، القاهرة، (ط1)، (2001م).

15 - إلياذة الجزائر، مفدي زكريّاء، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، (ط2)،(1987م).

16 - إلياذة هوميروس، ترجمة سليمان البستاني، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، (دط)، (دت) .

17 - أمجادنا تتكلّم وقصائد أخرى، م.فدي زكريّاء، تحقيق مصطفى بن الحاج بكير حمّودة، مؤسّسة مفدي زكريّاء، الوكالة الوطنيّة للاتّصال والنّشر، الجزائر، (دط)، (2003 م).

18 - الأمير عبد القادر وبناء الأمّة الجزائريّة، عبد القادر بوطالب، منشورات دحلب، الجزائر، (دط)، (دت).

19 - أوضح المسالك لألفيّة ابن مالك،تحقيق محمّد محي الدّين عبد الحميد،المكتبة العصريّة، صيدا- بيروت، (دط)، (دت).

20 - البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسيّ، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود،علي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (ط1)، (1413هـ/1993هـ).

21 - البنيات الأسلوبيّة في الشّعر الجزائريّ المعاصر"شعر الشّباب نموذجا"، عبد الحميد هيمة، دارهومة، (ط1)، (1988م).

22 - تاريخ إفريقيا الشّماليّة، شارل اندري جوليان، تعريب محمد المزالي، البشير بن سلامة، الدّار التّونسيّة للنّشر والتّوزيع، تونس، (دط)، (1987م).

23 - تاريخ الجزائر العامّ، عبد الرّحمن الجيلالي، دار الأمّة، (دط)، (2010م).

24 - تاريخ الجزائر العام، عبد الرّحمن الجيلالي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، (دط)، (1982م).

25 - تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م، إعداد رابح لونيسي، بشير بلاح، العربي منوّر، دادوة نبيل، دارالمعرفة، (د.ط)، (2010م).

26 - تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك بن محمد الميلي، تقديم وتصحيح محمّد الميلي، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، (دط)، (دت).

27 - التّاريخ العام للجزائر، عنفان الكعاك، مراجعة أبو القاسم سعد الله - ناصر الدّين سعيدوني، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، (ط1)، (1987م).

28 - تاريخ المدن الثلاث الجزائر –المدينة- مليانة، الشّيخ عبد الرّحمن الجيلالي، دار الأمّة، (ط1)، (2007م).

29 - تاريخ مصر في عصري البطالمة والرّومان، محمود إبراهيم السعدني، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة - مصر، (دط)، (دت).

30 - تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة، أحمد سليماني، دار القصبة الجزائر، (دط)، (2007م).

31 - تأمّلات في إيالة الجزائر، بلحيّا الطّاهر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر،(دط)، (1989م).

32 - تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، ثالة، الأبيار، الجزائر، (دط)، (2007م).

33 - تحفة الزّائر للأمير عبد القادر، تعليق ممدوح حقّي، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، (دط)، (2007م).

34 - الاتّجاه الوجداني في الشّعر العربي المعاصر، عبد القادر القطّ، مكتبة الشّباب، (دط)، (دت)، (1988م).

35 - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمّد كامل بركات، دار الكتاب العربيّ، مصر، (دط)، (1967م).

36 - التّفسير النّفسي للأدب، عزّ الدّين إسماعيل، دار العودة ودار الثّقافة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

37 - تفكير محمد رشيد رضا، محمّد صالح المراكشي، الدّار التّونسيّة، تونس، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، (دط)، (1985م).

38 - ثورات الجزائر في القرنين التّاسع والعشرين، يحي بوعزيز، دار البحث للنّشر والتّوزيع، قسنطينة، الجزائر،(ط1)، (1980م-1400هـ).

39 - الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السّلام هارون، دار الجيل، لبنان، (ط3)، (1996م).

40 - جامع الدّروس العربيّة، مصطفى الغلاييني، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1 ،2005م.

41 - الجامع في تاريخ الأدب، حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

42 - الجامع لأحكام القرآن، القرطبيّ، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، (د ط)، (1952م).

43 - جرائم فرنسا الاستعماريّة في الولاية الرابعة 1956-1962، رشيد زبير،دار الحكمة، الجزائر، (دط)، (2010م).

44 - الجزائر بوابة التّاريخ، عمّار عمّورة، دار المعرفة، الجزائر، (د ط)، (د ت).

45 - الجزائر في التّاريخ، رشيد بورويبة، موسى لقبال، عبد الحميد حاجيّات، عطاء الله دهينة، محمّد بلقراد، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، (دط)، (1994م).

46 - الجزائر في العصور القديمة، محفوظ قداش، سحب الطّباعة الشّعبيّة للجيش، الجزائر، (دط)، (2007م) .

47 - الجلادون 1830-1962، بوعلام نجاري، ترجمة محمّد المعراجي، منشورات ANEP، (دت)، (2008م).

48 - الجمل، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق علي حيدر، دمشق، (دط)، (1392هـ /1972م).

49 - الحاج أحمد باي قسنطينة، فركوس صالح، ديوان المطبوعات الجامعيّة، (دط)، (2009م).

50 - حاشية الصّبّان على شرح الأشمونيّ، تحقيق طه عبد الرّؤوف سعد، المكتبة التّوقيفيّة، (دط)، (دت).

51 - حركة الشّعر الجزائريّ الحرّ، شلتاغ عبود شراد، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، (دط)، (1985م).

52 - الحركة الوطنيّة الجزائريّة، أبو القاسم سعد الله، دار الرّائد، الجزائر، (دط)،(2009م).

53 - حركيّة الإبداع دراسات في الأدب العربيّ الحديث، خالدة سعيد، دار العودة، بيروت، لبنان، (ط1)، (1973م).

54 - الحلل السّندسيّة في الأخبار والآثار الأندلسيّة، الأمير شكيب أرسلان، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

55 - حياتي في الشّعر، صلاح عبد الصّبور، دار العودة، بيروت، لبنان،(دط)،(1969م).

56 - الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النّجار، دار الكتب المصريّة، القاهرة، (دط)، (دت).

57 - ابن خميس شعره ونثره، طاهر وتوات، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، (دط)، (دت).

58 - دلائل الإعجاز، عبد القادر الجرجانيّ، تحقيق محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، (ط3)، (1992م).

59 - دولة بني حمّاد، عبد الحليم عويس، دار الشّروق، القاهرة، (ط1)، (1400هـ/ 1980م).

60 - ديوان ابن حمديس، تقديم إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

61 - ديوان ابن هانئ الأندلسيّ، دار صادر، بيروت (دط)، (دت).

62 - ديوان أحمد سحنون، الشرّكة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، (دط)، (1977م).

63 - ديوان الحطيئة، شرح حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ط2)، (1426هـ /2005 م) .

64 - ديوان محمد بلقاسم خمار، أطفالنا للنشّر والتوزيع، الجزائر،(دط)، (دت).

65 - ديوان، محمّد العيد آل خليفة، الشرّكة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، (دط)، (دت).

66 - الرّائد في الأعلام، جيران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3 ،2005م

67 - رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، إعداد رابح لونيسي، دادوة نبيل، حميد عبد القادر، دار المعرفة، (دط)، (دت).

68 - الرّمز الشّعريّ عند الصوفيّة، عاطف جودت نصر، دار الكنديّ، بيروت، لبنان، (ط1)، (1978 م).

69 - الرّمز والرّمزيّة في الشّعر المعاصر، محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، (ط2)، (1978م).

70 - الرّمز والدّلالة في شعر المغرب العربيّ المعاصر، منشورات التّبيين، الجاحظيّة، الجزائر، (دط)، (2000م).

71 - زعماء الإصلاح في العصر الحديث، أحمد أمين، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

72 - زعماء الإصلاح في العصر الحديث، أحمد أمين، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، (دط)،(دت).

73 - زمن الشّعر، علي أحمد سعيد أدونيس، دار العودة، بيروت، (ط2)، (1978م).

74 - ابن سبعين وفلسفته الصّوفيّة، أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (ط1)، (1973م) .

75 - سياسة فرنسا التّعليميّة في الجزائر، عبد القادر حلّوش، شركة دار الأمّة، (دط)، (2010م).

76 - شخصيات جزائريّة، لخضر سيفر، دار الأمل للدّراسات والنّشر والتّوزيع، (ط1)، (2007م).

77 - شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، صيدا،بيروت، (دط)، (2005م/1426هـ).

78 - شرح التّسهيل، ابن مالك الأندلسيّ، تحقيق عبد الرّحمن السّيد، محمّد بدوي المختون، دار الهجر، (ط1)، (1990م).

79 - شرح ألفيّة ابن مالك، ابن النّاظم، منشورات ناصر خِسْرُو بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

80 - شرح اللّمحة البدريّة في علم العربيّة، ابن هشام الأنصاريّ، تحقيق هادي نهر، دار البازوري، عمّان، الأردن، (دط)، (دت).

81 - شرح المفصّل، ابن يعيش، دار الطباعة المنيرية، مصر، (دط)، (دت).

82 - شرح شذور الذّهب، ابن هشام الأنصاريّ، تحقيق محمّد محي الدّين، دار الطّلائع، القاهرة، مصر.

83 - شرح قطر النّدى وبلى الصّبح، ابن هشام الأنصاريّ، تحقيق محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة التّجاريّة الكبرى، (ط11)، (1383هـ/1963م).

84 - شعر الثّورة عند مفدي زكريّاء، يحي الشّيخ صالح، دار البعث للطّباعة والنّشر والتّوزيع، قسنطينة، الجزائر، (ط1)، (1407هـ /1987م).

85 - الشّعر الجزائريّ الحديث اتّجاهاته وخصائصه الفنّيّة، محمّد ناصر، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، (ط1)، (1985م).

86 - شعر الحطيئة، تحقيق وشرح عيسى سابا دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

87 - الشّعر الملحميّ تاريخه وأعلامه، جورج غريب،دار الثّقافة بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

88 - الشّعر الملحميّ تاريخه وأعلامه، جورج غريب، دار الثّقافة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

89 - الشّعر الوطنيّ الجزائريّ، أحمد شرفي الدّفاعيّ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (دط)، (2010م).

90 - شعر مفدي زكريّا دراسة وتقويم، حوّاس برّي، ديوان المطبوعات الجامعيّة الجزائر، (دط)، (1994م).

91 - شعريّة القصيدة الثّوريّة في اللّهب المقدّس، نوارة ولد أحمد، دار الأمل، (دط)،(دت).

92 - شفاء العليل في إيضاح التّسهيل، أبو عبد الله محمّد بن عيسى السّلسيـليّ، تحقيـق الشّريف عبد الله علي الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصليّة، مكّة المكرمة، (ط1)، (1406هـ /1986م).

93 - الصّورة الأدبيّة، مصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت، لبنان، (ط2)، (1981م)

94 - الصّـورة الشّعريّة في النّقد العربيّ الحديث، بشرى موسى صالح المركز الثّقافيّ العربيّ، بيروت، (دط)، (1994م).

95 - الصّورة الفنّية في الخطـاب الشّعريّ الجزائريّ، عبد الحميد هيمة، دار هومة، (ط1)، (2003 م).

96 - الصّورة الفنّية في شعر الطائيّين بين الانفعال والحسّ، وحيد صبحي كبابة، منشـورات اتّحاد كتّاب العرب، (دط)، (1999م).

97 - أبو الطّيّب المتنبّي، عزّ الدّين إسماعيل، صـلاح عبد الصّبور، دار العودة، بيروت، لبنان، (د ط)، (دت).

98 - عبد الرحّمان الأخضري العـالم الصّوفي الّذي تفوّق في عصره، بوزيان الدّراجـي، BLED EDITION ،(ط.2)، (2009م).

99 - عروبة البربر، وزارة الثّقافـة، محمد حسين الفيج، وزارة الثّقافة، الجمهوريّة اليمنيّة، (دط)، (2010م).

100 - علم الدّلالة، أحمد عمر مختار، عالم الكتب، القاهرة، (ط6)، (2006م/1427هـ)

101 - علم الدّلالة العربيّ بين النّظريّة والتّطبيق، فـايز الدّاية، دار الفكر، دمشق، (ط2)، (1996م).

102 - عناصر الذّاكرة حتى لا ينسى أحد، ولد الحسين محمد الشّريف، (دط)، (2009م).

103 - عنوان الدّراية، الشّيخ أبي العبّاس الغبريني، دار البصائر، حسين داي، الجزائر،(ط1)، (2007م).

104 - الغموض في الشّعر العربيّ الحديث، إبراهيم رمّاني، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الجزائر، (دط)، (2008).

105 - فنّ الشّعر، إحسان عبّاس، دار الثّقافة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

106 - فنّ الشّعر الملحميّ عند العرب، أحمد أبو حاقة، دار الشّروق الجديد، بيروت، لبنان، (ط1)، (1960م) .

107 - فنّ الشّعر لأرسطو، ترجمة وتعليق إبراهيم حماده، مكتبة الأنجلو المصريّة، (دط)، (دت).

108 - الفنّ والأدب، ميشال عاصي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، (ط2)، (1970م) .

109 - في الأدب وفنونه، علي ملحم، دار المعارف، القاهرة، (دط)، (دت).

110 - قاموس الأسلوبيّة العربيّة الموسّع، شفيق الأرناؤوط، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ط2)، (2001م).

111 - قاموس الثّورة الجزائريّة، عاشور شرفي، ترجمة عالم مختار، دار القصبة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، (دط)، (2007م).

112 - قراءة في إلياذة الجزائر، نسيمة زمالي، دار الهدى، الجزائر، (دط)، (2012م) .

113 - الكامل في التّاريخ، ابن الأثير، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

114 - الكامل في التّاريخ، ابن الأثير، دار صادر، دار بيروت، لبنان، (دط)، (1385هـ/1965م).

115 - الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، (ط1)، (دت).

116 - كشف الخفاء ومزيل الالتباس، العجلوني الجراحي، إسماعيل بن محمد، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، (دط)، (دت).

117 - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

118 - اللّمع في العربيّة لابن جنيّ، تحقيق سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع، عمّان، (دط)، (1988م).

119 - اللّهب المقدّس، مفدي زكرياء، موفم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، (دط)، (2012م).

120 - مختصر تفسير ابن كثير، محمّد علي الصّابونيّ، شركة الشّهاب، الجزائر، قصر الكتاب، البليدة، (دط)، (1990م/1410هـ).

121 - المدارس الأدبيّة في الشّعر العربيّ المعاصر، نسيب نشاوي، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الرّغاية، (دط)، (1984م).

122 - مذكّرات الأمير عبد القادر، تحقيق د محمّد الصّغير بناني، محفوظ سماتي، محمّد صالح الجود، شركة دار الأمّة، (ط7)، (2010م).

123 - معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، مؤسّسة نويهض الثّقافيّة، بيروت، لبنان، (ط3)، (1983م).

124 - معجم الفرسان، نضال نصر الله، دار الرّاتب الجامعيّة، بيروت، لبنان،(دط)،(دت).

125 - معجم المشاهير المغاربة، أبو عمران الشّيخ ومجموعة من الأساتذة، منشورات دحلب، الجزائر، (دط)، (2007م).

126 - المعجم المفصّل في الأدب، محمّد التّونجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان،(ط2)، (1999م).

127 - المعجم المفصّل في فقه اللّغة، مشتاق عبّاس معن، دار الكتب العالميّة، بيروت، لبنان ،(ط1)،(2001م).

128 - معجم المؤلّفين الصّوفيّين، محمّد أحمد درنيقة، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان،(ط1)، (2006م).

129 - معجم نساء فارسات، إعداد نضال نصر الله، دار الرّاتب الجامعيّة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

130 - المغرب العربيّ تاريخه وثقافته، رابح بونوار، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، (ط2)، (1981م).

131 - مفدي زكرياء شاعر مجّد الثّورة، أبو القاسم سعد الله، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، (دط)، (1990م).

132 - المفردات في غريب القرآني، الرّاغب الأصفهانيّ، دار ابن الجوزي، القاهرة، (ط1)، (2012م).

133 - المفصل في صنعه الإعراب، جار الله الزّمخشريّ، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان،(ط1)، (1420هـ/1999هـ).

134 - المقاومة الجزائريّة للاستعمار الفرنسيّ(1830-1838)، بسّام العسلي، دار النّفائس، بيروت.

135 - المقتضب، المبرّد، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة، القاهرة، (ط3)، (1994 م).

136 - المقرّب، ابن عصفور الإشبيليّ، تحقيق أحمد عبد السّتار الجواري، عبد اللّه الجبّوري، (ط1)، (1391هـ/1971م).

137 - من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، محمّد الشّريف ولد حسين، دار القصبة، (دط)، (2010م).

138 - المنجد في الأعلام، لويس معلوف، وآخرون، دار المشرق، بيروت ،لبنان، (ط17)، (1991م).

139 - موسوعة أعلام الشّعر العربيّ، محمّد موسى الوحش، دار دجلة، عمّان، الأردن، (دط)، (2008م).

140 - موسوعة أعلام الشّعر العربيّ، محمد موسى الوحش، دار دجلة، عمّان، الأردن، (دط)، (2008م .

141 - موسوعة أعلام الفلسفة، محمد أنور منصور، دار أسامة، عمّان الأردن، (ط1)، (2001م).

142 - الموسوعة العربيّة العالميّة، بيير سيمون لابلاس، مؤسّسة أعمال الموسوعة للنّشر والتّوزيع، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، (ط2)، (1999م).

143 - الموسوعة الفلسفية، غشراف م.رُوزنتال ب .يُودين، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، (ط3)، (1981م).

144 - موسوعة رجال حول النّبيّ، محمّد عرفة، دار أسامة للنّشر والتّوزيع ، عمان، الأردن، (دط)، (2010م) .

145 - موسوعة عالم المرأة، عايدة الرواجبة، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، (ط1)، (2000م).

146 - موسوعة مشاهير وعظماء وشخصيّات من التّاريخ، محمّد عبد الغني جاسر ،دار البرهان، القاهرة، مصر، (ط1)، (2005م).

147 - النّجوم الزّاهرة في ملكوت مصر والقاهرة، ابن الشغري بردي الأتابكيّ، تحقيق إبراهيم علي طرخان، دار الكتب، (دط)، (دت).

148 - النّحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرّفيعة والحياة اللّغوية المجرّدة، عبّاس حسني، دار المعارف، مصر، (ط5)، (دت).

149 - النّقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، محمّد مصايف، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، (ط2)، (1984م).

150 - نقد الشّعر، قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق محمّد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

151 - نماذج من الثّورة في النصّ الشّعريّ، التّواتي بومهلة، دار المعرفة، (دط)، (دت).

152 - النّهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزّاوي، محمود محمّد الطّناحي، المكتبة الإسلاميّة، القاهرة، مصر، (ط1)، (1963م) .

153 - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدّين السّيوطيّ، تحقيق أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (ط1)، (1418هـ/1998م).

154 - وفيات الأعيان، ابن خلّكان، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (1398هـ/1978م).

155 - يُتْم النصّ والجينالوجيا الضّائعة، أحمد يوسف، منشورات الاختلاف، الجزائر، (ط1)، (2002م).

156 - يهود الجزائر، هؤلاء هم المجهولون، فوزي سعد الله، شركة دار الأمّة، الجزائر، (دط)، (دت).

157 - 8 ماي 1945، محفوظ قدّاش، منشورات، (دط)، (2007م).

158 - 8مـاي 1945، عامـر رخيـلة، ديوان المطبوعات الجامـعيّة، بن عكنون، الجـزائر، (دط)، (1995م).

- **المجلّات والدّوريّات:**

1- الرّموز التّاريخيّة والدّينيّة والأسطوريّة في شعر محمود درويش محمد فؤاد السّلطان، مجلّة جـامعة الأقصى، غزّة، فلسطين، (العدد الأوّل)، (2010 م)، المجلّد 14.

2 - الرّمز في الشّعر العربيّ، جلال عبد اللّه خلف، مجلّة ديالي، العراق، العدد 52، (2011م).

3- توظيف التّراث والشّخصيات الجهاديّة والإسلاميّة في شعر إبراهيم المقادة، م.اجد محمّد النّعامي، مجلّة الجامعة الإسلاميّة، غزّة ، فلسطين، العدد الأوّل، (2007م)، ج15.

4- قراءة في جماليات الصّورة الشّعريّة في القصيدة القديمة، فاطمة دخية، مجلّة المخبر، جـامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر، (2010م)، العدد السّادس.

- **رسائل جامعيّة:**

1- الأعلام القرآنيّة دراسة صرفيّة نحويّة، رسالة دكتوراه، إعداد نجاة سعد محمد الورفلي، إشراف علي محمد أبو المكارم، جامعة القاهرة، قسم النّحو والصّرف، السنة الجامعية (2010/2009م).

2- التّرميـز في شعر عبد الوهـاب البيّاتي، أطروحة دكتراه، إعـداد حسن عـودة حميـدي الخاقاني، إشراف علي كاظم أسد جامعة الكوفة، العراق، قسم اللّغة والأدب العربي، (1427هـ/2006م).

- **مراجع أجنبيّة:**

1- Grand Larousse Encyclopédique, librairie Larousse, Paris , 1969,T6, Image.

فهرس المحتويات

الإهداء

كلمة الشّكر

مقدّمة.....أ

المدخل: من ملامح إلياذة مفدي زكريّاء

1 الشّعر الملحميّ.....1

2 الإلياذة و دوافع تأليفها 3

3 موضوع الإلياذة.....4

4 موقع الإلياذة من الشّعر الملحميّ.....10

5 البحور الشّعريّة في الإلياذة.....16

6 موقع أسماء الأعلام في الإلياذة.....17

الفصل الأوّل: الدّلالة المعجميّة لأسماء الأعلام في الإلياذة

المبحث الأوّل: العَلَم في اللّغة و الاصطلاح

1 - مفهوم العَلَم:

أ - العَلَم لغة.....21

ب - العَلَم اصطلاحا.....22

2 - أقسام العَلَم.....27

أ- التّقسيم الأوّل.....27

ب- التّقسيم الثّاني.....28

ج- التّقسيم الثّالث.....29

د- التّقسيم الرّابع.....31

هـ - التّقسم الخامس.....33

المبحث الثّاني: حدود الدّلالة المعجميّة لأسماء الأعلام في الإلياذة

1 - آدم عليه السّلام.....35

2 - آشياري.....35

3 - آمود.....36

4 - إبراهيم عليه السّلام 36

5 - إبليس.....37

6 - أبولوس.....37

7 - أحمد باشا.....38

8 - الأخضريّ.....38

9 - أراديون.....38

10 - أطفّيش.....39

11 - أغوسطين.....39

12 - الأفغانيّ 39

13 - أفلح بن عبد الوهّاب.....40

14 - الأمير خالد.....40

15 - الأمير عبد القادر.....40

16 - ابن باديس.....41

17 - سليمان الباروني.....41

18 - البشير الإبراهيمي.....42

19 – بدر بن عائشة.....42
20 – محمّد البدوي.....42
21 – بربروس.....43
22 – مالك البركاني.....43
23 – العقيد بوبريتر.....43
24 – بوبغلة.....44
25 – بوتان.....44
26 – بوخريص.....44
27 – بوشناق.....45
28 – بوشوشة.....45
29 – بوعمامة.....46
30 – بولوغين بن زيري.....46
31 – بومبي.....46
32 – بومزراق.....47
33 – بومعزة.....47
34 – بلارة.....47
35 – بيجار.....48
36 – بيجو 48
37 – تبريوس.....48
38 – العربي التّبسي.....49
39 – تكفاريناس.....49
40 – المهدي بن تومرت.....50

41 – تيكسي.....50
42 – تيودور.....50
43 – عبد الرّحمن الثّعالبيّ.....51
44 – جوهر الصّقليّ.....51
45 – الشّيخ الحدّاد.....52
46 – الحطيئة.....52
47 – ابن حمّاد التّاهرتي.....52
48 – حمدان الونيسي.....53
49 – ابن حمديس الصّقليّ.....53
50 – ابن حمزة الجزائريّ.....53
51 – أبو حمّو موسى الثّاني.....54
52 – حوّاء.....54
53 – خالد بن الوليد.....55
54 – يحي بن خلدون.....55
55 – ابن خميس.....56
56 – خير الدّين بربروس.....56
57 – الدّاي حسين.....57
58 – دي برمون.....57
59 – شامل الدّغستانيّ.....57
60 – محمّد دوّار.....57
61 – دوبيري.....58
62 – دوناطوس.....58

63 – ديغول.....58
64 – راندون.....59
65 – ابن رستم عبد الرّحمن.....59
66 – رشيد رضا.....59
67 – رفائيل القدّيس.....59
68 – رمسيس.....60
69 – زرياب.....60
70 – ابن زيّان عبد الرّحمن.....60
71 – سالان.....60
72 – سانت أوجين القدّيس.....60
73 – ابن سبعين.....61
74 – سعد بن أبي وقّاص.....61
75 – سفاكس.....61
76 – سليمان بن حمزة.....62
77 – السّمّوري.....62
78 – سوستال.....62
79 – سوفونيزيا.....63
80 – سيدي أحمد بن يوسف.....63
81 – شارل العاشر.....63
82 – الشّريف الهاشميّ.....64
83 – شكيب أرسلان.....64
84 – ابن شهرة ناصر.....64

85 – الشّيخ عاشور.....65
86 – صالح باي.....65
87 – الصّدقاوي.....65
88 – طالب محمّد.....65
89 – الطّبنيّ.....66
90 – أبو العبّاس أحمد بن عليّ المليانيّ.....66
91 – عسلة حسين.....66
92 – عقبة بن نافع.....67
93 – العقبي.....67
94 – ابن علّناس النّاصر.....67
95 – علي لابوانت.....68
96 – ابن عمارة الشّريف.....68
97 – العمّاريّة عائشة.....68
98 – عمر المختار.....69
99 – عيسى عليه السّلام.....69
100 عيمش عمر.....70
101 عبد المؤمن بن عليّ.....70
102 غرافة إبراهيم.....70
103 غريغوار البابا.....71
104 غومة الشّيخ.....71
105 غي موليه.....71
106 فراكسن.....72

107 فرناندو.....72
108 الفرّوخي.....72
109 ابن الفكّون.....72
110 فيرموس بن نابال.....73
111 فيوليت.....73
112 القسنطينيّ محمّد.....74
113 كاربونال.....74
114 الكاهنة.....74
115 كحّال أرزقي.....75
116 كحّول.....75
117 كسيلة.....75
118 كليوباترا.....76
119 كوهين باندت.....76
120 لافيجري.....76
121 لالّا خديجة.....76
122 لالّا فاطمة نسومر.....77
123 لاموريسيير.....77
124 لويس فيليب.....77
125 ماركس.....78
126 ماسو.....78
127 ماسينيسا.....78
128 ماكماهون.....79

129 المتنبّي.....79
130 المجاوي.....80
131 مجنون ليلى.....80
132 محمّد صلّى الله عليه وسلّم.....80
133 محمّد الأخضر.....81
134 محمّد عبده.....81
135 أبو مدين شعيب.....82
136 أبو مروان.....82
137 مريم علها السّلام.....82
138 مصالي الحاج.....83
139 المعزّ لدين الله الفاطميّ.....83
140 مفدي زكريّاء.....84
141 المقراني.....84
142 موساوي رابح.....84
143 موسى عليه السّلام.....85
144 نابوليون الثّالث.....85
145 نوح عليه السّلام.....85
146 هاروت.....86
147 هامان.....86
148 هوميروس.....87
149 ابن هانئ الأندلسيّ.....87
150 الهوارجلانيّ.....88

151 ولسون.....88
152 -يعقوب المرينيّ.....88
153 يوغورطة.....89
154 يغمراسن بن زيّان.....89
155 يوبا الثّاني.....89
156 يوسف الجنرال.....90

الفصل الثّاني: الدّلالة السّياقيّة لأسماء الأعلام في الإلياذة

المبحث الأوّل: الدّلالة الرّمزيّة

1 – مفهوم الرّمز.....92
أ – لغة 92
ب– اصطلاحا.....92
1 – أهمية الرّمز.....96
2 – أنواع الرّمز.....100
أ – الرّمز الخاص.....100
ب – الرّمز العام.....101
4 – نماذج من الرّموز الموظّفة في الإلياذة.....103
أ – الرّمز الدّينيّ.....104
ب – الرّمز التّاريخيّ.....112
ج– الرّمز الأدبيّ.....125
د– الرّمز الصّوفيّ.....135

المبحث الثّاني: دلالة الصّورة الشّعريّة

1 - مفهوم الصّورة الشّعريّة.....139

أ - لغة.....139

ب - اصطلاحا.....140

2 - الصّورة الشّعريّة في الشّعر الجزائريّ الحديث.....144

أ - الصّورة الشّعريّة في الاتّجاه التّقليديّ.....144

ب - الصّورة الشّعريّة في الاتّجاه الوجدانيّ.....149

ج- الصّورة الشّعريّة في الشّعر الجديد.....152

3 - نماذج من الصّور الشّعريّة الموظّفة في الإلياذة.....157

الخاتمة 169

ملحق البحث ترجمة لمفدي زكريّاء.....174

1 - المولد والنّشأة.....174

2 - شخصيّته.....174

3 - شاعريّته.....175

4 - نضاله.....176

5 - وفاته.....177

6 - مؤلّفاته.....178

قائمة المصادر و المراجع.....181

فهرس المحتويات.....199

الملخّصات.....210

ملخّص

وردت أسـماء الأعـلام بشكـل كبيـر في إلياذة الجـزائر، وهذا ما ينـمّ عن تأثّـر مفدي زكريّاء برموز هذا الوطن، وإيمانه بقيمة التّاريخ في إحياء الأمّة وانبعاثها.

في هذه الدّراسـة عمدت إلى إحصاء أسـماء الشّخصيات، وأبرزت سـياقاتها، ثمّ تناولتها بالتّحليل لاستنطاق الأبعاد الدّلاليّة الّتي جعلت الشّاعر يوظّفها لتعكس مشاعره، ويجسّـد فيها رؤاه وانشغالاته واهتماماته.

الكلمات المفتاحيّة: اسم العَلَم - إلياذة الجزائر- الدّلالة المعجميّة - الدّلالة السّياقيّة - الرّمز – الصّورة الشّعريّة - الأبعاد الدّلاليّة.

Résumé

Des noms propres ont été largement cité dans l'Iliade de l'Algérie , ce qui montre que Moufdi Zakaria était très influencé par les symboles de ce pays, et sa grande foie dans la valeur de l'histoire dans la vivacité de cette communauté et dans son relance ment. Dans cette étude j'ai essayé de recensé les noms de personnalités , en expliquant leurs contextes et en analysant ces figures , afin d'explorer les tendances significatives qui ont incité le poète à les cités pour refléter ces sentiments , et personnifier ces visions , ces préoccupations et ces intérêts.

Mots clefs : Noms propres – L'Iliade l'Algérie – La sémantique lexicale - La sémantique contextuelle – Le symbole – L'image poétique – Les dimensions sémantiques.

Abstract

The proper's names were largely defined in the Iliad of Algeria, which shows that Mofdi Zakaria was very influenced by the symbols of this country , and his great faith in the values of history , in the vivacity of this community and in its projection. In this study I tried to recons the names of these personalities, by explaining their context and analyzing and exploring the significatif tendencies that incited the poet to cite them in order to reflect their feelings and to personify their visions interests and values.

Key words: The proper's names - Algerian iliad – The lexical semantic -The contextual semantic – The symbol – The poetic image – The semantics dimensions